

رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بسر المرسي العنيد

صححه وعلق عليه المرحوم

محمد حنايد الفقي

من جماعة الأزهر الشريف ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الطبعة الأولى في سنة ١٣٥٨ هـ عن نسخة قديمة مكتوبة في سنة ٧٢١ هـ

وحقوق الطبع محفوظة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب يسر وأعن يا كريم ﴾

أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال :
أخبرنا اسحق بن أبي اسحق القراب الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي
الفضل بن محمد بن الحسين المزكي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصرام
قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله ورضى عنه قال :

الحمد لله قبل كل كلام ؛ وله الحمد في كل مقام . وعلى محمد صلوات ربنا وعليه
أفضل السلام

أما بعد . فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهر يكم
معارض . وانتدب لنا منهم مناقض . ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ
وعلى آله وأصحابه ، بتفاسير المضل المريسي - بشر بن غياث - الجهمي . فكان
من صنع الله لنا في ذلك المعارض على كلام بشر ، إذ كان مشهوراً عند العامة بأقبح
الذكر ، مفتضحاً بضلالاته في كل مصر ، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند
الخلق ، وأنجح في قلوبهم لقبول الحق . ومواضع الصديق . ولو قد كُنِيَ فيها عن بشر
كان جديراً أن ينفذ عليهم بعضه في خفاء وفي ستر . ولم يظن له من الناس إلا كل
من تبصر . غير أنه أفصح باسم المريسي وصرح . وحقق على نفسه به الظن وصرح .
ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلاده ولم ينصح . فحسبُ امرئٍ من الخبية والحيرمان
وفضيحة في الكون والبلدان : أن يكون إمامه في توحيد الله بشر بن غياث المريسي
الملحد في أسماء الله ، المعطل المفتري لصفات ربه ، الجهمي

انشأ هذا المعارض يحكى في كتاب له عن الرئيسى من أنواع الضلال،
وشنيع المقال ، والحجج المحال : ما لم يكن بكل ذلك نعرفه ، ونصفه فيه برئامة
مناقضة الحجج ما لم يكن يقدر أن يصفه . فنجافينا عن كثير من مناقضة المعارض .
وقصدنا قصد الرئيسى العائر في قوله الداخض . لما أنه أمكن في الحجاج من نفسه .
ولم يفظن لغور ما يخرج من رأسه : من الكلام المدلس المنقوض ، والكفر الواضح
المرفوض . وكيف يهتدى بشر للتوحيد ؛ وهو لا يعرف مكان ^(١) واحده ؟ فلا هو
بزعمه في الدنيا والآخرة بواجده . فهو إلى التعطيل أقرب منه إلى التوحيد وواحده
بالمعدوم أشبه منه بالموجود . وسنبرسكم عنه من نفس كلامه ما يحكم عليه بالوجود
بعون الملك المجيد الفعال لما يريد

ولولا ما بدأكم هذا المعارض باذاعة ضلالات الرئيسى وبنها فيكم ، ما اشتغلنا
بذكر كلامه . مخافة أن يعلق بهض كلامه بقلوب الجهال ، فيلقبهم في شك من
خالقهم وفي ضلال ، أو أن يدعوهم إلى تأويله المحال . لأن كل كلامه نقص ووقية
في ا ب ، واستخفاف بجلاله وسب . وفي التنازع فيه يتخوف الكفر ويرهب
ولذلك قال عبدالله بن المبارك « لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب
إلى من أن أحكى كلام الجهمية » حدثناه الحسن بن الصباح البزاز قال : حدثنا
على بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك

فن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه ، وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعارض
فيكم وبنها بين أظهركم . فخشينا أنه لا يسعنا إلا الا نكار على من بنها . ودعا الناس
اليها ، ومانحة عن الله ، وتثبيتاً لصفاته العليا . ولأسمائه الحسنى . ودعاء إلى الطريقة
المثلى . ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ،
أو أن يفنتنوا ؛ إذ بَشَّها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقهه وبصر
ولا يفظنون لهثراته إن هو غش ، فيكونوا من أخواتها منه على حذر .

(١) كان خيرا لوقال . أين ، ولم يقل د مكان .

وقد كتب إلى علي بن خششـرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول « لا تجالسوا
الجهمية . وبينوا للناس أمرهم كي يعرفهم فيحذروهم »
قال ابو سعيد : افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه منشئاً لكلام
المريسي ، مدلساً على الناس بما بهم أن نحكي^(١) ويُرَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْجَهَالِ وَمَنْ
حواليه من الأغمار : أن مذاهب جهم والمريسي في التوحيد كبعض اختلاف
الناس في الايمان في القول والعمل ، والزيادة والنقصان . كاختلافهم في التشيع
والقدر . ونحوها . كيلا ينفروا من مذاهب جهم والمريسي أكثر من نفورهم من
كلام الشيعة والمرجئة والقدرية . وقد أخطأ المعارض في محجة السبيل . وغلط
غلطاً كثيراً في التأويل . لما أن هذه الفرق لم يكفرهم العلماء بشيء من اختلافهم
والمريسي وجهم وأصحابهما يكفرهم أهل الفرق . لم يشك أحد منهم في إكفارهم .
سمعت محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية .
وكتب إلى علي بن خشرم أن ابن المبارك كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين
وسمعت يحيى بن يحيى وأبا توبة وعلي بن المديني يكفرون الجهمية . ومن يدعى
أن القرآن مخلوق .
فلا يقيس الكفر ببعض اختلاف هذه الفرق إلا امرؤ جهل العلم . ولا
يوقف فيه على كفرهم .
فادعى المعارض أن الناس قد تكلموا في الايمان ، وفي التشيع ، والقدر ونحوه
ولا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب : أن جميع خلق الله يدرك
بالحواس الخمس : اللمس ، والشم ، والذوق ، والبصر بالعين ، والسمع .
والله بزعم المعارض لا يدرك بشيء من هذه الحواس .
فقلنا لهذا المعارض ، الذي لا يدري كيف يتناقض : أما قولك لا يجوز لأحد

أن يتأول في التوحيد غير الصواب فقد صدقت . وتفسير التوحيد عند الأمة وصوابه قول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » التي قال رسول الله ﷺ « من جاء بها مخلصاً دخل الجنة » « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » من قالها فقد وحد الله .

وكذلك روى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ « أنه أهلّ بالتوحيد في حجة الوداع . فقال : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . فهذا تأويل التوحيد وصوابه عند الأمة . فمن أدخل الحواس الخمس أي المعارض في صواب التأويل من أمة محمد ومن عداها ؟ فأشهر اليه . غير ما ادعيتم فيه من الكذب على ابن عباس من رواية بشر المريسي ، ونظرائه ؟

ولمن تأول في التوحيد الصواب لقد تأولت أنت فيه غير العوَاب إذ ادّعت أن الله لا يدرك ولن يدرك بشيء من هذه الحواس الخمس ، اذ هو في دعواك لا شيء . والله مكذب من ادعى هذه الدعوى في كتابه اذ يقول عز وجل (. وكلم الله موسى تكليماً) (ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم) (ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

فأخبر الله تعالى في كتابه أن موسى أدرك منه الكلام بسمعه . وهو أحد الحواس عندك وعندنا . ويدرك في الآخرة بالنظر اليه بالاعين ، وهي الحاسة الثانية . كما قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال رسول الله ﷺ « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهرًا ؛ لا تضامون في رؤيته »

وروى عدى بن حاتم الطائي قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » حدثنا عمر بن عون الواسطي عن أبي معاوية عن الأعمش عن خيشمة عن عدى بن حاتم عن النبي ﷺ :

فذاك الناطق من قول الله . وهذا الصحيح المشهور من قول رسول الله ﷺ
فأى صواب هو أبين من هذا ؟ فلذلك قلنا إن المعارض قد تأول فيه غير الصواب .

باب الإجماع بأسماء الله

﴿ وأنها غير مخلوقة ﴾

ثم اعترض المعترض أسماء الله المقدسة . فذهب في تأويلها مذهب إمامه
المريسي . فادعى أن أسماء الله غير الله ، وأنها مستعمارة مخلوقة . كما أنه قد يكون
شخص بلا اسم . فتسميته لا تزيد في الشخص . ولا تنقص . يعنى أن الله كان
مجهولاً كشخص مجهول . لا يهتدى لاسمه . ولا يدري ماهو ؛ حتى خلق الخلق
فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم . فأعاروها إياه من غير أن يعرف له اسم
قبل الخلق .

ومن ادعى التأويل في أسماء الله فقد نسب الله تعالى إلى العجز والوهن ، والضرورة
والحاجة إلى الخلق . لأن المستعير محتاج مضطر . والمير أبدأ أعلى منه وأغنى .
ففي هذه الدعوى استجهال الخالق . إذ كان بزعمه هملاً لا يدري ما اسمه وهو ما وصفته .
والله المتعالى عن هذا الوصف المنزه عنه . لأن أسماء الله هي تحقيق صفاته .
سواء عليك قلت : عبدت الله ، أو عبدت الرحمن ، أو الرحيم ، أو الملك العزيز
الحكيم . وسواء على الرجل قال : كفرت بالله ، أو قال : كفرت بالرحمن الرحيم ؛
أو بالخالق العزيز الحكيم . وسواء عليك قلت : عبد الله ، أو عبد الرحمن ،
أو عبد العزيز ، أو عبد المجيد . وسواء عليك قلت : يا الله ، أو يا رحمن ،
أو يا رحيم ، أو يا ملك يا عزيز يا جبار . بأى اسم دعوته من هذه الأسماء ، أو أضفته
إليه . فإما تدعو الله نفسه من شك فيه فقد كفر .

وسواء عليك قلت ربى الله ، أو ربى الرحمن . كما قال الله (وربنا الرحمن

المستعان على ما تصفون) وقال الله (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) وقال (وسبحوه بكرة وأصيلاً) كذلك قال في الاسم (سبح اسم ربك الأعلى) كما قال (يسبح لله)

ولو كان الاسم مخلوقاً مستعاراً ، غير الله لم يأمر الله أن يسبح مخلوقاً غيره . وقال (له الأسماء الحسنى) (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ثم ذكر الآلهة التي تعبد من دون الله بأسمائها المخلوقة المستعارة . فقال (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) وكذلك قال هود لقومه حين قالوا (أجئتنا نعبد الله وحده وننذر ما كان يعبد آباءنا؟) فقال لهم نبيهم (أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) يعني أن أسماء الله لم تنزل ، كما لم ينزل الله ، وأنها بخلاف هذه الأسماء المخلوقة التي أعاروها الأصنام . والآلهة التي عبدوها من دونه . فان لم تكن أسماء الله بخلافها ، فأى توبيخ لأسماء الآلهة المخلوقة إذ كانت أسماؤها وأسماء الله مخلوقة مستعارة عندهم بمعنى واحد ، وكلها من تسمية العباد ، ومن تسمية آبائهم بزعمهم ؟

ففي دعوى هذا الممارض أن الخلق عرفوا الله إلى عباده بأسماء ابتدعوها ، لأن الله عرفهم بها نفسه . فأى تأويل أوحش في أسماء الله من أن يتأول رجل أنه كان كشخص مجهول ، أو بيت ، أو شجرة ، أو بهيمة . لم يسبق لشيء منها اسم . ولم يعرف ماهو ، حتى عرفه الخلق بعضهم بعضاً .

ولا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق . لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة وليست أسماؤهم نفس صفاتهم . بل مخالفة لصفاتهم . وأسماء الله صفاته ليس شيء منها مخالفاً لصفاته . ولا شيء من صفاته مخالفاً لأسمائه

فمن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة ، أو مستعارة فقد كفر وفجر . لأنك إذا قلت «الله» فهو «الله» وإذا قلت «الرحمن» فهو «الرحمن» وهو «الله» فإذا قلت «الرحيم» فهو كذلك . وإذا قلت «حكيم» ، «عليم» ، «حميد» ، «مجيد» ، «جبار» ،

متكبر ، قاهر ، قادر ، فهو كذلك ، وهو «الله» سواء . لا يخالف اسم له صفته ، ولا صفته اسما .

وقد يسمى الرجل «حكيمًا» وهو جاهل ، و«حكيماً» وهو ظالم . وعزباً . وهو حقير . وكريماً وهو لثيم . وصالحاً وهو طالح . وسعيداً وهو شقي . ومجوداً وهو مذموم . وحبيباً وهو بغيض . وأسداً ، وحماراً ، وكلباً ، وجدياً ، وكليباً ، وهراً ، وحنظلة ، وعلقمة ، وليس كذلك ، والله تعالى وتقدس اسمه كل أسمائه سواء . لم يزل كذلك ، ولا يزال . لم تحدث له صفة . ولا اسم لم يكن كذلك . كان خالقاً قبل المخلوقين ، ورازقاً قبل المرزوقين ، وعالماً قبل المعلومين ، وسميعاً قبل أن يسمع أصوات المخلوقين وبصيراً قبل أن يرى أعيانهم . مخلوقة .

قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقال (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) وقال مرة (الرحمن على العرش استوى) وقال مرة (الله على العرش استوى) لأنهما بمعنى واحد ولو كان كما ادعى المعارض وإمامه المريسي : لكان الخالق والمخلوق استويًا جميعاً على العرش . إذ كانت أسماؤه مخلوقة عندهم . إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف . لأن الحدوث الخلق حداً ، ووقتنا وليس لأزلية الله حد ولا وقت . لم يزل ولا يزال . وكذلك أسماؤه لم تزل ولا تزال ثم احتج المعارض لترويج مذهبه هذا بأقبح قياس ، فقال : رأيت لو كتبت اسماً في رقعة ، ثم احترقت الرقعة ، أليس إنمّا احترقت الرقعة ، ولا تضر الاسم شيئاً ؟ فيقال لهذا التائه الذي لا يدري ما يخرج من رأسه : إن الرقعة وكتابة الاسم ليس كنفس الاسم . إذا احترقت الرقعة احترق الخط ، وبقى اسم الله له . وعلى لسان الكاتب . لم يزل قبل أن يكتب . لم تنقص النار من الاسم ولا يمن له الاسم شيئاً . وكذلك لو كانت أسماء المخلوقين ، لم تنقص النار من أسمائهم . ولا من أجسامهم شيئاً . وكذلك لو كتبت الله بهجائه في رقعة ثم أحرقت الرقعة لا احترقت

الرقعة . وكان الله بكهاله على عرشه ، وكذلك لو صور رجل في رقعة . ثم ألقيت في النار . لا احترقت الرقعة . ولم تضر المصور شيئاً

وكذلك القرآن لو احترقت المصاحف كلها . لم ينقص من نفس القرآن حرف واحد . وكذلك لو احترق القراء كلهم أو قتلوا أو ماتوا لبقى القرآن بكهاله كما كان ، لم ينقص منه حرف واحد . لأنه منه بدأ وإليه يعود عند فناء الخلق بكهاله غير منقوص

وقد كان لامام المريسي في أسماء الله مذهب كذهبه في القرآن . كان القرآن عنده مخلوقاً من قول البشر ، لم يتكلم الله بحرف منه ، في دعواه . وكذلك أسماء الله عنده من ابتداع البشر ، من غير أن يقول (إني أنا الله رب العالمين) بزعمه قط . وزعم أئمة متى اعترفت بأن الله تكلم « بآتي أنا الله رب العالمين » لزمي أن أقول : تكلم الله بالقرآن . ولو اعترفنا بذلك لانكسر علينا مذهبنا في القرآن وقد كسر الله عليهم على رغم أنوفهم فقال (إني أنا الله رب العالمين) لاستحق كل مخلوق أن يتكلم بهذا .

فان فعل ذلك كان كافراً ؛ كفرعون الذي قال (أنا ربكم الأعلى) فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنتهم . وأسسا بها ضلالتهم . غلطوا بها الأغمار والسفهاء . وهم يرون أنهم يغالطون بها الفقهاء . ولئن كان السفهاء وقعوا في غلط مذاهبهم فان الفقهاء منهم لعلى يقين .

أرايتم قولكم : إن أسماء الله مخلوقة . فمن خلقها ؟ أو كيف خلقها ؟ أجعلها أجساماً وصوراً تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء ؟ أم موضعاً دونه في الهواء ؟

فان قلتم لها أجسام دونه . فهذا ماتنقمه عقول العقلاء .

وان قلتم خلقها على السنة العباد ، فدعوه بها ، وأعاروها إياه ؛ فهو ما ادعينا

عليكم : أن الله كان بزعمكم مجهولاً لاسمه له حتى أحدث الخلق ، وأحدثوا له إسماً من مخلوق كلامهم . فهذا هو الإلحاد بالله وبأسمائه والتكذيب بها . قال (الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) كما يضيفه إلى « رب العالمين » ولو كان كما ادعيتهم لقليل : الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . وكما قال (الله لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق) وكما قال (تنزيل الكتاب من الله) كذلك قال (تنزيل من الرحمن الرحيم) (تنزيل من حكيم حميد) (وإِنَّكَ لَتَلُمُتْسَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) كلها بمعنى واحد وكلها هي « الله » و « الله » هو أحد أسمائه . كالعزيز الحكيم ، الجبار ، المتكبر . كذلك روى زعيمكم الأوسط يعقوب بن يوسف عن الشعبي . إن فنعتم بروايته . حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو يوسف عن مجالد عن الشعبي قال « اسم الله الأعظم هو الله »

حدثنا هُدبة بن خالد أخبرنا أبو هلال الراسي عن حيان الأعرج عن جابر بن زيد قال « اسم الله الأعظم هو الله . ألم تروا أنه يبدأ به قبل الأسماء كلها » أفلا يستحي عبد من خالقه ومن خلق ربه ، فيدعى أن « الله » اسم مخلوق مستعار ؟

حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال « كهيص اسم من أسماء الله » وقد روى لنا في تفسيرها عن ابن عباس رضی الله عنهما ما حدثناه أحمد ابن يونس أنبأنا هشام بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كاف من كريم . وعين من علیم . وياه من حكيم . وهاء من هاد ، وصاد من صدوق » وحتى ان علي بن أبي طالب رضی الله عنه كان يجملها فيقول « يا كهيص اغفرلى » كما يقول « يا الله اغفرلى »

حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ حدثنا محمد بن مسلم حدثنا نافع بن أبي نعيم عن فاطمة ابنة علي رضی الله عنهما أنها سمعت علياً يقول « كهيص اغفرلى »

فمن خلق « كيعص » في دعواكم ؟ ومن تكلم بها قبل الله ؟ ومن اهتدى لها غير الله ؟

وكما قال الله في كتابه (أنا الله رب العالمين) كذلك قال على لسان نبيه ﷺ « أنا الرحمن » حدثناه مسدد عن سفيان عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله : أنا الرحمن ، وهى الرَّحْم شققت لها من اسمي ؛ فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتنته » فيقول الله « أنا شققت لها من اسمي » وادعت الجهمية مكذبين لله ورسوله أنهم أعاروه الاسم الذى شقها منه .

ومن أين علم الخلق أسماء الخالق قبل تعليمه إياهم ؟ فانه لم يعلم آدم ولا الملائكة أسماء الخلقين ؛ حتى علمهم الله من عنده ، وكان بدء علمها منه . فقال (وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك ؛ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم ، قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض) وقال رسول الله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها وحفظها دخل الجنة »

حدثنا علي بن المديني حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « لله تسعة وتسعون اسما ؛ ماؤه إلا واحدا ، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر »

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا خليل بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « لله تسعة وتسعون اسما ؛ من أحصاها كلها دخل الجنة »

قال هشام : وحدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك . وقال « كلها فى القرآن . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك ؛ القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ؛ المتكبر ، الخالق ، البارىء ، المصور ؛ الغفار

القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المنزل ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحلِيم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، المحصي ، الرقيب ، الجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المحيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المبدي ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الماجد ، الواجد ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، القادر ، المقدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعال ، البر ، التواب ، المنتقم ، الغفور ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والاكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المعطي ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث الرشيد ، الصبور .»

فهذه كلها أسماء الله لم تزل له كما لم يزل ، بأبيها دعوت فأنما تدعو الله نفسه وفي أسماء الله حجج وآثار أكثر مما ذكرنا تركناها مخافة التحويل .

وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ، ودلالة قاطعة ظاهرة على إحداهن هؤلاء الملحدين في أسمائهن ، المبتدعين أنها محدثة مخلوقة ، قاتلهم الله أنى بخرصون . وعز ربنا وجل عما غمطوه . وتبارك وتعالى عما نقصوه وهو المنتقم منهم فيما افترضوه . وأي تأويل أوحش مما يدعى رجل أن الله كان ولا اسم له ؟ ما يدعى هذا مؤمن . ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم يزل إلهاً واحداً بجميع أسمائه وجميع صفاته . لم يحدث له منها شيء ، كما لم يزل وحدانيته

باب

وإدعى المعارض : أن الله تعالى لا يدرك بشيء من الحواس الخمس . وهي في دعواه : اللمس ، والشم ، والذوق والبصر بالعين ، والسمع ، واحتج لدعواه بحديث مفتعل مكذوب على ابن عباس ؛ معه شواهد ودلائل كثيرة أنه مكذوب مفتعل .

فأول شواهدة : أنه رواه المعارض عن بشر بن غياث المريسي المتهم في توحيد الله ، المكذب بصفاته

والثاني : أنه رواه بشر عن قوم لا يوثق بهم ، ولا يعرفون . رواه المريسي عن أبي شهاب الخولاني ، عن نعيم بن أبي نعيم ، عن إبراهيم بن ميمون ، عن عطاء عن ابن عباس .

فيقال لهذا المعارض : من بشر ، وأبو شهاب الخولاني ، ونعيم بن أبي نعيم ، فيحكم بروايته عن ابن عباس رضي الله عنهما على رواية قوم أجلة مشهورين من أهل العلم . قد رووا عن ابن عباس خلفه ؟

فن ذلك : ما حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « آتى يوم القيامة باب الجنة ، فيفتح لي ، فأرى ربي وهو على كرسيه ، أو سريره ، فيتجلى لي ، فأخبره له ساجدا » فهذا أحد الحواس وهو النظر بالعين والتجلى . رواه هؤلاء المشهورون عن ابن عباس ، على رغم بشر .

ومن ذلك : ما حدثنا عمر بن شبة عن جبر بن عبد الحميد ع يزيد ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال « إذا تكلم الله بالوحي سمعوا له مثل صلصلة الحديد على الصفوان »

وهذا الحواس الثاني ، بإسماع الملائكة على رغم بشر ورواية بشر ، فما تفتى عن بشر روايته عن هؤلاء المغمورين إذا ما كذب برواية هؤلاء المشهورين ، مع تكذيب الله إياه قبل ، وفي كتابه ، ، إذ يقول (وكلم الله موسى تكليما) و تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) وقال (لا يكلمهم الله يوم القيامة) فأخبر الله أنه قد أسمع موسى نفس كلامه وسمعه موسى بسمعه . وسيكلم من شاء يوم القيامة ويره المؤمنون يوم القيامة عيانا بأعينهم كما قال الله تعالى ورسوله ﷺ ويحس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصمقوا من شدة صوته كما قال

ابن عباس وابن مسعود . وتأولوا فيه قول الله (حقى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق ؛ وهو العلى الكبير)
فهل من حواس أقوى من السمع والنظر ؟

فمن يلتفت إلى بشر وتفسير بشر ، ويترك الناطق من كتاب الله والمأثور من قول رسول الله ﷺ ، إلا كل مخلول مخنول ؟

ثم طعن المعارض فى رؤية الله تعالى يوم القيامة ليردها بتأويل ضلال ، وبقياس محال ، فقال : لم تره عين فستوصفه

فنظرنا إلى ما قالوا فى قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) و (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وروى فيه أقاويل مسندة وغير مسندة ولا بد من معرفة ذلك

فيزعم المعارض : أن عمر بن حماد بن أبى حنيفة روى عن أبىه عن أبى حنيفة « ان أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه » فبين فى ذلك أن صفات هذه الأحاديث كلها يحتمل أن يكون على ما ذهب إليه من قال : لا تدركه الأبصار ، يعنى المرىسى ونظراءه الذين قالوا لا تدركه الأبصار فى الدنيا والآخرة : أن تفسير ذلك أنه يرى يومئذ آياته وأفعاله . فيجوز أن يقول : رآه ، يعنى أفعاله وأموره وآياته كما قال الله فى كتابه (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فالموت لا يرى وهو محسوس ، إنما يدرك عمل الموت ، فان كان أبو حنيفة أراد هذا أو غير ذلك فقد آمن بالله وبما أراد من هذه المعانى . ووكلنا تفسيرها وصفتها إلى الله تعالى .

فيقال لهذا التائه ، الذى لا يدرك ما يخرج من رأسه وينقض آخر كلامه أوله : أليس قد ادعت فى أول كلامك أنه على ما ذهب إليه من قال لا تدركه الأبصار فى الدنيا والآخرة : أنه يرى آياته وأفعاله . فيجوز أن يقول رآه . ثم قلت فى آخر كلامك : فقد وكلنا تفسيرها إلى الله . أفلا وكلت التفسير إلى الله قبل أن تفسره ؟ وزعمت أيضاً فى أول كلامك انه لا بد من معرفة ذلك . ثم رجعت عن

قولك ؛ فقلت : لا . بل نسكله إلى الله . فلو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام .
والمعجب من جاهل فسر له رسول الله ﷺ الرؤية مشروحا مخلصا ،
ثم يقول : إن كان كما فسر أبو حنيفة فقد آمننا بالله

ولو قلت أيها المعارض : آمننا بما قال رسول الله ﷺ وفسره ؛ كان أولى بك
من أن تقول : آمننا بما فسر أبو حنيفة ، ولا تدري قال ذلك أبو حنيفة أو لم يقله

وهل ترك النبي ﷺ في تفسير الرؤية لأبي حنيفة والمرسئ وغيرهما من المتأولين
موضع تأويل ؛ إلا وقد فسره وأوضحه بأسانيد أجود من عمر بن حماد بن أبي حنيفة
رواه اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله
عن النبي ﷺ قال « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليللة البدر
ليس دونها سحب ، لاتضامون في رؤيته » ورواه غيره من أصحاب النبي ﷺ
عن النبي ﷺ

فكيف تستحل أن تقول : يحتمل أن يكون على ماذهب إليه أبو حنيفة ولايحتمل
أن يكون عندك كما فسر رسول الله ﷺ ولم يقل رسول الله ﷺ : يراه أهل الجنة
كما يشاء ، كما رويت عن أبي حنيفة - إن كان قاله - ولكن قال « كما ترون
الشمس والقمر صحواً ، ليس دونها سحب » فالتفسير مقرون بالحديث باسناد واحد .
فمن اضطر الناس أيها المعارض إلى الأخذ بالمبهم من كلام أبي حنيفة الذي رويت
عنه إن كان قاله - مع ترك قول رسول الله ﷺ المنصوص المفسر ؟

هذا اذن ظلم عظيم ، وجور جسيم
وأما قولك : لم تره عين فتستوصفه . فلو احتج بهذا صبي صغير لم يزد على
ماقلت جهالة . أفرأى أحد الجنة والنار وما فيهما بعينه فتستوصفه ؟ وهل
نصفها ونصف ما فيهما إلا بما وصفها الله في كتابه : أن في الجنة حوراً عينا ،
وطعاما وشرابا وأنهاراً ونخيلا ورمانا وشجراً ، وقصوراً من دُرٍّ وياقوت ، ولباساً من
سندس واستبرق وحرير وما أشبهها . وكذلك النار فيها أنكال ، وقيود ومقامع

من حديد، وأغلال وسلاسل وزقوم؟ أفتصف الجنة والنار أيها المعارض بهذه الصفات عن رأيها بعيني، أو بما أخبر الله في كتابه وأخبر الرسول؟ وكذلك نصف رؤية الله وتفسيرها عن الله وعن رسوله، وإن لم تره عين تستوصفه، قال الله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال رسول الله ﷺ «ترون الله جوهرة يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر» فأخذنا هذا الوصف عن الله وعن رسوله كما أخذنا صفة الجنة والنار عنهما وإن لم نر شيئاً منهما بأعيننا؛ ولا أخبرنا عنهما من رأيها بعيني.

فتدبر أيها المعارض كلامك ثم تكلم، فلو احتج بما احتججت به صبي لم يبلغ الحنث ما زاد. وأعجب من ذلك ما رويت عن أبي حنيفة - ان صدقت عنه روايتك - انه ذهب في الرؤية إلى أنهم يروا آياته وأفعاله؛ وأموره مرئية منظور اليها في الدنيا كل يوم وساعة، فاما معنى توقيتها وتحديدتها وتفسيرها يوم القيامة؟ من أنكر هذا فقد جهل، وإن كان كما ادعيت ورويت عن أبي حنيفة ما خص النبي ﷺ بها يوم القيامة دون الأيام.

ففي دعواك: يجوز للخلق كلهم؛ مؤمنهم وكافرهم أن يقول: نرى ربنا في الدنيا كل يوم وساعة، لما أنهم يرون كل ساعة وكل يوم وكل ليلة أموره وآياته وأفعاله؛ فقد بطل في دعواك (لا تدركه الأبصار) لأن الأبصار كل يوم وساعة تدرك أموره وآياته في الدنيا والآخرة

فأنكرتم علينا رؤيته في الآخرة وأقررتم برؤية الخلق كلهم إياه في الدنيا. مؤمنهم وكافرهم، لما أنهم جميعاً لا يزالون يرون أموره وآياته آتاء الليل والنهار، فخالقتم بسلك هذه المحجة جميع العالمين؛ ورددتم قول الله (لا تدركه الأبصار) إذ ادعيت أن رؤيته - يعني إدراك آياته وأموره وأفعاله

وأما دعواك: أن رؤية الله كقول الله (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن

تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فلو قد عقلت تفسير هذه الآية وفيما أنزلت ؛
لكان احتجاجك إقراراً برؤية الله عياناً ، لأن هذه الرؤية كانت رؤية عيان
وتفسير ذلك : رؤية القتل والقتال فقد رأوه بأعينهم وهم ينظرون ، فلم يصبروا له
وإنما نزلت هذه الآية في قوم غابوا عن مشهد بدر . فقالوا « لئن أَرانا الله
قتالا ليرين ما نضع . ولنتاملن » فأراه الله القتال عياناً ، وهم ينظرون اليه بأعينهم
فولوا مدبرين ؛ كما قال الله . ولم يصبروا للقتال . فعفا عنهم وقال (ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فكان هذا رؤية عيان ، لا
رؤية خفاء حدثناه موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال
« تغيب أنيس بن النضر عن بدر . فقال : تغيبت عن أول مشهد شهده النبي ﷺ
لئن أَرانى الله قتالا لأرين الله ما أضع »

حدثنا العباس بن الوليد النرسى عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة (ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه) قال « كان أناس لم يشهدوا بدرًا ،
وكانوا يتمنون أن يروا قتالا فيقاتلوا » فهذه رؤية عيان لا رؤية خفاء .
فان أنكرت ما قلنا فقد قال رسول الله ﷺ « إن الموت يُرى في الآخرة »
قال « يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ؛ فيذبح بين الجنة والنار . فيقال يا أهل
الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت »

ولولا كثرة ما استنكر الحق وترده بالجهالة لم نشتغل بكل هذه المنازعة في الرؤية ،
لما أن رسول الله ﷺ فسرها تفسيراً لم يدع لأحد فيها مقالا ، إلا أن يكابر
رحل عين الحق وهو يعلمه ، إذ سئل رسول الله ﷺ فقيل له « هل نرى ربنا يوم
القيامة ؟ فقال : هل تضامون في رؤية الشمس والقمر صحواً ؟ فكذلك لا تضامون
في رؤيته » حدثناه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد
عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ
وحدثناه نعيم بن حماد حدثنا إبراهيم بن سعيد عن الزهري عن عطاء بن يزيد

الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وحدثناه عبد الله بن صالح عن
ليث بن سعد عن هشام بن سعد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن
النبي ﷺ وحدثناه أحمد بن بونس عن أبي شهاب الخناط عن اسماعيل بن خالد
عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ ،
وحدثناه علي بن المديني عن سفیان بن عيينة عن اسماعيل باسناده مثله

قال ابن المديني : لا يكون من الاسناد شيء أجود من هذا

وقدرو بنا فيه باباً كبيراً في الكتاب الأول^(١) بأسانيدها فمن لم يؤمن بها ولم يرجحها
كان من المحجوبين عنه يوم القيامة من الذين قال الله تعالى فيهم (كلامهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون) لأنه يقال : من كذب بفضيلة لم ينلها . وقد كذبت الجهمية
بهذه الفضيلة أشد التكذيب

وكتب الى علي بن خشرم قال « من نازع في حديث الرؤية ظهر انه جهمي »

باب النزول

وادعى المعارض أيضاً أن قول النبي ﷺ « ان الله ينزل الى السماء
الدنيا إذا مضى ثلث الليل ، فيقول : هل من تائب ؟ هل من مستغفر ؟ هل
من داع » حدثنا القعنبى وابن بكير عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأغر وأبي
سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ينزل ربنا كل
ليلة الى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : من يدعونى أستجب
له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له » حدثنا أبو عمر الحوضي عن
هشام الدستوائى عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار
عن رفاعة الجهني أن رسول الله ﷺ قال « اذا مضى ثلث الليل - أو شطر الليل -

(١) هو كتابه في الرد الى الجهمية

ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول : لأسأل عن عبادى خيرى . من يستغفرنى أغفرله
من يدعونى أستجب له ، من يسألنى أعطه ، حتى ينفجر الفجر» وهذا باب طويل قد
جمعه فى الكتاب الأول

فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته ، وهو على العرش
و بكل مكان ؛ من غير زوال لأنه الحى القيوم ، والقيوم بزعمه من لا يزول
فيقال لهذا المعارض : وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده
بيان ؛ ولا مذهبه برهان ، لأن أمر الله ورحمته ينزل فى كل ساعة ووقت وأوان .
فما بال النبي ﷺ يحد لنزوله الليل دون النهار ، ووقت من الليل شرطه أو
الاسحار ؟ فبرحمته وأمره يدعو العباد إلى الاستغفار ، أو يقدر الأمر والرحمة أن
يتكلموا دونه ؟ فيقولان «هل من داع فأجيب ؟ هل من مستغفر فأغفر ؟ هل من سأل
فأعطى ؟» فان قدرت مذهبك لزمك أن تدعو الرحمة والأمر اللذين يدعوان إلى
الاجابة والاستغفار بكلامهما ، دون الله ، وهذا محال عند السفهاء ، فكيف عند
الفقهاء ؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون

وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شرط الليل ، ثم لا يمكنان إلا إلى طلوع الفجر
ثم يرفعان لأن رفاة يرويه يقول فى حديثه « حتى ينفجر الفجر »

قد علمتم ان شاء الله أن هذا التأويل أبطل باطل ، لا يقبله إلا كل جاهل
وأما دعواك : أن تفسير « القيوم » الذى لا يزول من مكانه فلا يتحرك . فلا
يقبل مثل هذا التفسير إلا بأثر صحيح ، مأثور عن رسول الله ﷺ ، أو عن بعض
أصحابه ؛ أو التابعين . لأن الحى القيوم يفعل ما يشاء . ويتحرك إذا شاء . وينزل
ويرتفع إذا شاء ؛ ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء لأن أماره ما بين الحى
والميت المتحرك . كل حى متحرك لا محالة . وكل ميت غير متحرك لا محالة (١)

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة
إذ فسر نزوله مشروحا منصوصاً . ووقت لنزوله وقتاً مخصوصاً . لم يدع لك ولا
لأصحابك فيه لبساً ولا عويصاً

(١) هذه ألقاظ لم ترد فى القرآن ولا فى السنة فتوقف عن وصف الله تعالى بها

ثم أجمل المعارض جميع ما ينكرُ الجهمية من صفات الله وذاته المسماة في كتابه؛ وفي آثار رسول الله ﷺ . فعد منها بضعاً وثلاثين صفة نسقاً واحداً ؛ بحكم عليها ويفسرهما بما حكم المرسي وفسرها وتأولها حرفاً حرفاً بخلاف ما عني الله ؛ وخلاف ما تأولها الفقهاء الصالحون . لا يعتمد في أكثرها إلا على المرسي

فبدأ منها بالوجه ثم السمع والبصر، والغضب، والرضا، والحب والبغض، والفرح والسكره ؛ والضحك والهجب ، والسخط ، والإرادة والمشيمة ، والأصابع والكف والقدمين . وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه) و (أينما تولوا فثم وجه الله) (وهو السميع البصير) و « خلقت آدم بيدي » (وقالت اليهود يد الله مغلولة) و (يد الله فوق أيديهم) (والسموات مطويات بيمينه) وقوله (فانك بأعيننا) و (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) (وجاء ربك والملك صفا صفا) (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) و (الرحمن على العرش استوى) و (الذين يحملون العرش ومن حوله) و (يحذركم الله نفسه) و (لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) و (كتب على نفسه الرحمة) و (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) و (الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

عمد المعارض إلى هذه الصفات والآيات ففسقها ونظم بعضها إلى بعض، كما نظمها شيئاً بعد شيء ، ثم فرقها أبواباً في كتابه، وتلطف بردها بالتأويل ، كتلطف الجهمية معتمداً فيها على تفاسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المرسي ، دون من سواه ، مستتراً عند الجهال بالتشجيع بها على قوم يؤمنون بها و يصدقون الله ورسوله فيها بغير تكليف ولا مثال .

فزعم أن هؤلاء المؤمنين يكيفونها ويشبهونها بذوات أنفسهم . وأن العلماء بزعمهم قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأى ، ليدرك كيفية ذلك أو يشبه شيء منها بشيء مما هو في الخلق موجود

قال : وهذا خطأ لما أن الله ليس كمثل شيء . فكذلك ليس ككيفية شيء

قال أبو سعيد : فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع

أما قولك : إن كيفية هذه الصفات وتشبيها بما هو موجود في الخلق خطأ فإننا لا نقول : إنه خطأ بل هو عندنا كفر . ونحن لتكيفها وتشبيها بما هو موجود في الخلق أشد أنفاً منكم ، غير أنا كما لا نُشَبِّهُها ولا نَسْكِيفُها لانكفر بها ، ولا نكذب ولا نُبْطِلُها بتأويل الضلال ، كما أبطلها إمامك المريسي في أما كن من كتابك ، سنبينها لمن غفل عنك ممن حوالياك من الأعمار إن شاء الله تعالى وأما ما ذكر من اجتهاد الرأى في تكيف صفات الله ، فإننا لا نجز اجتهاد الرأى في كثير من الفرائض والأحكام التي تراها بأعيننا ، وتسمع في آذاننا . فكيف في صفات الله التي لم ترها العيون ، وقصرت عنها الظنون ؟ غير أنا لا نقول فيها كما قال إمامك المريسي : إن هذه الصفات كلها لله غير شيء واحد ^(١) وليس السمع منه غير البصر ، ولا الوجه منه غير اليد ، ولا اليد منه غير النفس ، وأن الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعاً من بصر ، ولا بصراً من سمع ، ولا وجهاً من يدين ، ولا يدين من وجه . هو كله بزعمكم بصر وسمع ووجه ، وأعلى وأسفل ، ويد ونفس ، وعلم ومشينة وإرادة . مثل خلق الأرضين والسماء والتلال ، والهواء التي لا يعرف شيء منها شيئاً . قاله المتعالى عندنا أن يكون كذلك .

فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال (٤٦:٢٠) إننى معكما أسمع وأرى) (١٥:٢٦) إنا معكم مُسْتَسْمِعُونَ) وقال (٧٧:٣) لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة) ففرق بين الكلام والنظر ، دون السمع . فقال عند السماع والصوت (١٠:٥٨) قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) (١٨١:٣) ولقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) ولم يقل : قد رأى الله قول التي تجادلك في زوجها وقال في موضع الرؤية (٢١٩،٢١٨:٢٦) انه يراك حين تقوم وتقلبك

(١) كذا في الأصل . ولعل « غير » زائدة . فتدبر

في الساجدين) وقال (١٠٥:٩) وقل اغفلوا فسيرى الله عملكم) لم يقل يسمع قلبك و يسمع الله عملكم فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ، ولا السماع فيما يرى . لما أنهما عنده خلاف ما عندكم

وكذلك قال (١٤:٥٤) ودرت تجري بأعيننا) (٢٩:٢٠) ولنصنع على عيني) ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي .

فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لانكذب بها كتكذيبكم ، ولا نفسرها كتفسيركم .

(١)

باب الحمد والعرض

قال أبو سعيد : وادعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية وهذا الأصل الذي بنى عليه جهم جميع ضلالاته . واشتق منه أغلوطاته . وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جها إليها أحد من العالمين فقال له قائل ممن حاوره : قد علمت مرادك أيها الأعجمي ، وتعني أن الله لا شيء لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة . وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة . فالشيء أبداً موصوف لا محالة . ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية . وقولك « لا حد له » يعني أنه لا شيء .

قال أبو سعيد : والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره . ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه . ولكن نؤمن بالحد . ونسكل علم ذلك إلى الله . والمكانة أيضاً حد ، وهو على عرشه فوق سمواته . فهذان حدان اثنتان

(١) كلمة الحد ، لم ترد في الكتاب ولا السنة . ونحن لا ننسب إلى الله صفة ولا لفظ . إلا ما ورد نصاً عن الله ورسوله مع أننا لا نقول فيها بالرأى ولا القياس وإنما نرد علم حقيقةها إلى الله على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى .

وسئل عبد الله بن المبارك « بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على العرش ، بائن من خلقه . قيل : بحد ؟ قال : بحد »

حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك فن ادعى أنه ليس لله حد فقد ردّ القرآن ، وادعى أنه لا شيء . لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه . فقال (٥:٢٠) الرحمن على العرش استوى (١) (١٦:٦٧) أأمنتم من في السماء (١٦:١٦) يخافون ربهم من فوقهم (٣:٥٥) إني مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى (١٠:٣٥) إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه (فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد

ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله وقال رسول الله ﷺ « ان الله فوق عرشه فوق سمواته (٢) » وقال للأمة السوداء « أين الله ؟ قالت : في السماء . فقال : اعتقها فانها مؤمنة (٣) »

فقول رسول الله ﷺ « إنها مؤمنة » وانها لو لم تؤمن بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة ، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء . كما قال الله ورسوله فحدثنا أحمد بن منيع البغدادي الأصم حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبه عن الحسن بن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ قال لأبيه « يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً ؟ قال : سبعة ، ستة في الأرض وواحد في السماء . قال : فأيهم تُعبد ؟ لرغبتك ولرهبتك ؟ قال الذي في السماء (٤) » فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر أن يعرف أن إله العالمين في السماء . كما قاله النبي ﷺ

فخصين الخزاعي كان يومئذ في كفره أعلم بالله الجليل الأجل من المريسى وأصحابه

(١) وفي سورة يونس آية ٣ وسورة الرعد آية ٢ والفرقان ٥٩ والسجدة ٤ والحدديد ٤ (ثم استوى على العرش)

(٢) رواه أبو داود في حديث الاوعال (٣) رواه مسلم من حديث معاوية بن

الحكم السلسي (٤) رواه الترمذي

مع ما ينتحلون من الاسلام . إذ ميز بين الاله الخالق الذي في السماء ، وبين
الالهة والأصنام التي في الأرض المخلوقة

وقد اتفقت السكامة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء ، وحدوه بذلك
إلا المريسي الضال وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث ، قد عرفوه
بذلك ، إذا حَزَبَ الصبيُّ شئاً يرفع يديه إلى ربه يدعو في السماء ، دون ماسواها
فشكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية

ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التي ألفها وعددها في كتابه : من الوجه ،
والسمع ، والبصر ، وغير ذلك . يتأولها ، ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفاً بعد
حرف ، وشيئاً بعد شئ ، تحكم بشر بن غياث المريسي . لا يعتمد فيها على إمام
أقدم منه ، ولا أرشد منه عنده . فاغتنمنا ذلك منه ، إذ صرح باسمه ، وسلم فيها
الحكمة ، لما أن السكامة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره ، وهتوك ستره ،
وافتنضاحه في مصره ، وفي سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره

فروى المعارض عن بشر المريسي قراءة منه بزعمه - وزعم أن بشراً قال
له : اروه عني - : انه قال في قول الله لا بليس (٢٨ : ٧٥) ما منك أن تسجد لما
خلقته بيدي) فادعى أن بشراً قال : يعني الله بذلك : أنى وليت خلقه . وقوله
« بيدي » تأكيد للخاق ، لا أنه خلقه بيد

فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله وآياته : فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولياً
خلق ذلك غيره ، حتى خصَّ آدم من بينهم أنه ولي خلقه من غير مسيس بيده
فسه ؟^(١) وإلا فمن ادعى أن الله لم يل خلق شئاً صغيراً أو كبيراً ، فمعد كفر .
غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره ، وقوله ، وإرادته . وولى خلق آدم بيده مسيساً .

(١) لفظة « المسيس » والمس ، لا نعرفها وردت في القرآن ولا في الحديث .
بل نقول : خلقه بيديه ، على ما يعلم الله ويليق بذاته العلية . ولا نعلم الكيمية ولا
نزيد على ما ورد .

لم يخلق ذا روح بيده غيره ، فلذلك خصه به ، وفضله وشرف بذلك ذكره ، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيء من خلقه . اذ كلهم خلقهم بغير مسيس في دعواك .

وأما قولك : « تأ كيد للخلق » فلعمرى إنه لنا كيد جهلت معناه فقلبتنه ، إنما هو تأ كيد اليمين وتحققها ، وتفسيرها ؛ حتى يعلم العباد أنه تأ كيد مسيس بيد ، لما أن الله تعالى قد خلق خلقا كثيرا في السموات والأرض أكبر من آدم وأصغر ، وخلق الأنبياء والرسل ، وكيف لم يؤكّد في خلق شيء منها ما أكد في آدم . إذا كان أمر المخلوقين في معنى يد الله كعنى آدم عند المريسى . فان يك صادقا في دعواه فَلْيَسِّمْ شيئاً نعرفه ، وإلا فانه الجاحد بآيات الله ؛ المعطل ليدى الله .

وادعى الجاهل المريسى أيضاً في تفسير التأ كيد من المحال ما لا نعلم أن أحدا ادّعه من أهل الضلالة . فقال : هذا تأ كيد للخلق ، لا ليد . كقول الله تعالى (٢ : ١٩٦ فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة)

فيقال لهذا التائه الذى سلب الله عقله وأكثر جهله : نعم هو تأ كيد لليدين ، كما قلنا ، لا تأ كيد للخلق . كما أن قوله (تلك عشرة كاملة) تأ كيد للعدد لا تأ كيد للصيام . لأن العدد غير الصيام ، ويد الله غير آدم . فأكد الله لآدم الفضيلة التى كرمه وشرفه بها ، وآثره على جميع عبادته . إذ كل عبادته خلقهم بغير مسيس بيد ؛ وخلق آدم بمسيس : فهذه عليك لا لك . وقد أخذنا فالك من فيك ، محتجين بها عليك كالشاة التى تحمل حتفها بأظلافها .

فان أجاب هذا المريسى أعلمناه ان تأ كيد الخلق -- إن كان جاهلا به -- هو قول الله (٢٧ : ٨٨ صُنِعَ اللهُ الَّذِى أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) و (٣٢ : ٧-٩ الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ - الآية) وقوله (خلقناكم من تراب ثم من نطفة

ثم من علقه - الآية) (٤٠ : ٦٢ وصوركم فأحسن صوركم) (٩٥ : ٥ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) (٢٣ : ١٢ - ١٤ ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقه . فخلقنا العلقه مضفة . فخلقنا المضفة عظاما . فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين) فهذا تأكيد الخلق وتفسيره ، لا ما ادعى الجاهل . وقوله (لما خلقت بيدي) تأكيد بيديه لانه لا تأكيد خلق آدم . وما كان حاجة إبليس الى أن يؤكد الله له خلق آدم ، وقد كان من أعلم الخلق بآدم ؟ رآه قبل أن ينفخ فيه الروح طينا مصورا مطروحا بالأرض . ثم رآه بعد ما نفخ فيه الروح . ثم كان معه في الجنة حتى وسوس اليه فأخرجه منها . ثم كان يراه الى أن مات . فانما أكد الله له من أمر آدم ما لم ير ، لا ما رأى . لانه لم ير يدي الله وهما تخلقانه . فليعلم الجاهل المرئى بأننا ماظننا أن عنده من رثاثة الحجيج والبيان ، وقلة الاصابة والبرهان ، قدر ما كشف عنه هذا الانسان . والحمد لله الذى أنطق بها لسانه ، وعرف الناس شأنه ، ليعرفوه فيجافوا مكانه .

ثم لم يرض الجاهل المرئى ، مع سخافة هذه الحجج ، حتى قاس الله في يديه اللتين خلق بهما آدم أقبح القياس وأسمجه ، بعد ما زعم أنه لا يحل أن يقاس الله بشيء من خلقه ، ولا بشيء هو موجود في خلقه ، ولا يتوهم ذلك . ثم قال : أليس يقال للرجل المقطوع اليدين من المنكبين إذا هو كفر بلسانه : إن كفره ذلك بما كسبت يده ، وان لم يكن كفره بيديه .

فيقال لهذا الضال المضل . أليس قد زعمت أن الله لا يشبه بشيء من خلقه ؛ ولا يتوهم الرجل في صفاته ما يعقل مثله في نفسه . فكيف تشبه الله في يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم اليدين من المنكبين ؟ وتتوهم في قياس يد الله ماتمقلته في ذلك المجذوم المقطوع ، وتتوهم ذلك ؟ فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك إذ ادعيت ان الله لا يلد ان له كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين ، وتلك انما تقال

لمن كفر بلسانه وليست له يدان : ذلك بما كسبت يدها مثلا معقولا . يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوى الأيدي ، غير أنه لا يضرب هذا المثل ، ولا يقال ذلك إلا لمن هو من ذوى الأيدي أو كان من ذوى الأيدي قبل أن يقطعها . والله برزعمك قط لم يك من ذوى الأيدي . فيستحيل في كلام العرب أن يقال لمن ليس بذى يدين ، أو لم يكن قط ذا يدين : إن كفره وعمله بما كسبت يدها وقد يجوز أن يقال : بيد فلان أمرى ومالى ، وبيده الطلاق والعناق والأمر ، وما أشبهه . وإن لم تكن هذه الأشياء موضوعة في كفه ، بمد أن يكون المضاف إليه من ذوى الأيدي . فاذا لم يكن المضاف الى يده من ذوى الأيدي يستحيل أن يقال : بيده شيء من الأشياء وقد يقال : بين يدي الساعة كذا وكذا ، وكما قال الله (٤٦:٣٤) بين يدي عذاب شديد) وكقوله (٦٦:٢) فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها) وكما قال الله (٩٧:٢) مصدقا لما بين يديه ^(١) فيجوز أن يقال : بين يدي كذا وكذا كذا لما هو من ذوى الأيدي ومن ليس من ذوى الأيدي .

ولا يجوز أن يقال : بيده إلا لمن هو من ذوى الأيدي . لأنك اذا قلت : بيدي الساعة كذا وكذا كما قلت : بين يديها ، استحال . وبيدي العذاب كذا وكذا وبيدي القرآن الذى هو مصدق لما بين يديه كذا وكذا ، وبيدي القرية التى جعلها الله أنكالا كذا وكذا استحال ذلك كله ، ولا يستحيل أن يقال : بين يديك لأنك تعنى أمامه وقدامه بين يديه . فذلك يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه : إن- بما كسبت يدها . لأنه كان من ذوى الأيدي فقطعها ، أو كانتا معه .

ويستحيل أن يقال : بما كسبت يدي الساعة ويدي العذاب ، ويدي القرآن . لأنه لا يقال : بيدي شيء شيء إلا وذلك الشيء معقول فى القلوب أنه من ذوى الأيدي . وأنت أول من نفيت عن الله يديه أنه ليس بذى يدين . ولم يكن قط له يدان . ثم قلت : بيدي الله كذا وكذا . وخلق آدم بيدي ولا يدان له عندك

(١) وكذلك فى (٣: ٣) و (٤٩: ٥) و (٢٤١: ٥١) و (٣١: ٣٥) و (٢٠: ٤٦)

فهذا محال في كلام العرب ، لاشك فيه أوسمٌ شيئاً يخالف دعوانا
وكذلك الحجة عليك فيما احتججت به أيضاً في نفي يدي الله أنه عندك كقول
الناس في الأمثال « يداك أو كتنا وفوك نفع^(١) » وكقول الله (٢: ٢٣٧) بيده عقدة
النكاح) فادعيت أن العقدة بعينها ليست موضوعة في كفه . ويجوز أن يقال ذلك
في الكلام . فقلت لك : أجل ، أيها الجاهل ، هذا يجوز لما أن الموصوف بهما
من ذوى الأيدي ، فلذلك جاز . لولا ذلك لم يجز . ولو لم يكن للذي بيده عقدة
النكاح ، ولا للوكي ، ولا للنافخ يدان . أو لم يكونوا من ذوى الأيدي كعبودك في
نفسك لم يجز أن يقال : بيده

ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيساً . كما ادعيت لم يجز أن
يقال (٣٠: ٢٦ بيدي الخبير) (٣: ٧٣ وأن الفضل بيد الله) (١: ٧٦) تبارك
الذي بيده الملك) للمذهب الذي فسرنا . فان كنت لا تحسن العربية فسل من
يحسنها ثم تكلم

وقد يجوز للرجل أن يقول : بنيت داراً ، أو قتلت رجلاً ، أو ضربت غلاماً ؛
أو وزنت لفلان مالا ؛ أو كتبت له كتاباً ، وإن لم يتول شيئاً من ذلك بيده ، بل أمر
البناء ببناؤه ، والسكاتب بكتابته ، والقاتل بقتله ، والضارب بضربه ، والوازن
بوزنه . فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقلوبهم ؛ على مجاز كلام العرب
وإذا قال : كتبت بيدي كتاباً كما قال الله : خلقت آدم بيدي . أو قال :
وزنت بيدي ، وقتلت بيدي ، وبنيت بيدي ، وضربت بيدي . كان ذلك تأكيدياً
ليديه ، دون يدي غيره . ومعقول المعنى عند العقلاء ، كما أخبرنا الله : أنه خلق
الخلائق بأمره . فقال (١٦: ٤٠) إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون

(١) الوكاه : الحبل يشد به فم القرية وأوكى القرية بط فمها بالوكاه . وهذا مثل يضرب
لمن يجنى على نفسه فيوقعها بعمله في التهاكة .

فعلنا أنه خلق الخلائق بأمره وإرادته وكلامه وقوله «كن» وبذلك كانت وهو
الفعال لما يريد .

فلما قال خلقت آدم بيدي - علمنا أن ذلك تأكيد ليديه . وأنه خلقه بهما مع
أمره وإرادته . فاجتمع مع آدم تخليق اليد نصا والأمر والارادة . ولم يجتمعا في
خلق غيره من الروحانيين . لأن الله لم يذكر أنه مس خلقا ذا روح بيده غير آدم ،
إذ لم يذكر ذلك في أحد من سواه . ولم يخص به بشراً غيره من الأنبياء وغيرهم .

ولو كان على ما تأولت أنه أراد بيديه أنه ولي خلقه فأكد له لكان لإبليس إذا
فيما احتج به الله عليه من أمر اليدين لآدم بذلك فضل ونحر ، إذ ولي خلق إبليس
في دعواك كما ولي خلق آدم سواه ، وأكده كما أكده . ولو كان ذلك على ما تأولت

لحاج إبليس ربه ، كما حابه حين قال (٧٦: ٣٨ خلقتني من نار وخلقته من طين)
وكما قال (٣٣: ١٥) أسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون) فيقول :

خلقتني أيضا يارب بيديك ، على معنى ما خلقت به آدم ، أي وليت خلقي . فأكذبه
في دعواه . ولكن كان الكافر الرجيم أجود معرفة بيدي الله منك أيها المرسي

بل علم عدو الله إبليس أنه لو احتج بها على الله لا كذبه

وأما دعواك أيها المرسي في قول الله (٦٧: ٥) بل يدا مبعسوطان) فرغمت

أن تفسرها عندك : رزاقه رزق موسع ورزق مقتور ، ورزق حلال ورزق حرام .

فقوله يدا عندك رزاقه . فقد خرجت بهذا التأويل من حد العربية كلها ، ومن

حد ما يفقهه الفقهاء ، ومن جميع لغات العرب والعجم فمن تلقية ؟ وعن ربه يته من

أهل العلم بالعربية والفارسية ؟ وإنك جئت بحال لا يعقله أعجمي ولا عربي ، ولا

نعلم أحداً من أهل العلم والمعرفة سبقك إلى هذا التفسير . فان كنت صادقا في

تفسيرك هذا فأثره عن صاحب علم أو صاحب عربية ، وإلا فانك مع كفرك

بها - من المدلسين

وان كان تفسيرها عندك ما ذهب إليه فإنه كذب محال ، فضلا عن أن يكون

كفرا . لأنك أدعيت أن الله رزقاً موسعاً ، ورزقاً مقترأً ثم قلت : إن رزقيه جميعاً مبسوطان . فكيف يكونان مبسوطين . والمقتور أبداً في كلام العرب غير مبسوط ؟ وكيف قال الله : إن كليهما مبسوطان ، وأنت تزعم أن إحداهما مقتورة ، فهذا أول كذبك وجهالتك بالنفسير . وقد كفانا الله ورسوله مؤنة تفسيرك هذا بالناطق من كتابه ، وبما أخبر الله على لسان نبيه .

أما الناطق من كتابه فقوله (٧٥:٣٨) مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي) وقوله (بل يدها مبسوطتان) (ينفق كيف يشاء) وقوله (١٠:٤٨) يدالله فوق أيديهم) وقوله (بيدك الخير) وقوله (وأن الفضل بيد الله) وقوله (تبارك الذي بيده الملك) وقوله (١:٤٩) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) فهل يجوز لك أن تتناول في جميع ما ذكرنا من كتابه أنه رزقاه . فتقول : برزقه الخير ، و برزقه الفضل ، و برزقه الملك ، ولا تقدموا بين رزق الله ورسوله ؟

وأما المأثور من قول رسول الله ﷺ فقوله ﷺ « إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين » حدثنا ابن المديني ونعيم بن حماد وابن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ

فتفسير قول النبي ﷺ في تأويلك أيها المريسى : أنهم على منابر من نور عن رزق الرحمن ، وكلنا رزقيه يمين

وحدثنا مهدي بن جعفر الرملي حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيدالله بن مقسم عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه - وقبض كفيه ، أو قال يديه - فجعل يقبضها ويسطها ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار : أين المتكبرون . ويميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله ، حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شيء منه حتى إنى لأقول أساقط هو

برسول الله ﷺ ؟ »

فيجوز أيها المريسى أن تتأول هذا الحديث أنه يأخذ السموات والأرض برزقيه موسوعه ومقتوره ، وحلاله وحرامه ؟ ما أراك إلا وستعلم انك تنكلم بالحال ؛ لتفعل بها الجهال ، وتروج عليهم الضلال

وقول النبي ﷺ « والذي نفسى بيده » و « نفس محمد بيده ؛ لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا - الحديث »

حدثنا نعم بن حماد بن المبارك أخبرنا يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ؛ ثم قال أنا الملك أين الملك »

أفيجوز أن يطوى الله السموات بأحد رزقيه ؟ فأيهما الموسع عندك من المقتور ؟ وأيهما الحلال من الحرام ؟ لأن النبي ﷺ قال « وكنتا يديه يمين » وادعيت أنت أن أحدهما موسع والآخر مقتور

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « لقي آدم موسى . فقال له : أنت الذى خلقك الله بيده » أفيجوز أيها المريسى أن تتأول قول موسى « خلقك الله بأحد رزقيه بحلاله أم حرامه

حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي وأبو عمرا الحوصي وعمرو بن مرزوق قالوا حدثنا شعبة عن عمر بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ؛ حتى تطلع الشمس من مغربها » أفيجوز أن يقال : يبسط حلاله بالليل وحرامه بالنهار ليتوب المسيئان ؟

حدثنا نعم بن حماد عن ابن المبارك أنا عنبة بن سعيد عن حبيب بن أبي

عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله (٢٩: ٦٧) والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله؟ قال: «على جسر جهنم» أفيجوز أن يقال: إن الأرض جميعاً رزق الله يوم القيامة والسموات مطويات برزقه حلاله وحرامه، وموسوعه ومقتره؟ لقد علم الحق من جهل استحالة هذا التأويل.

فلو أنك إذ أردت معاندة الله ورسوله ومخالفة أهل الاسلام احتججت بكلام أسترعورة، وأقل استحالة من هذا، لكان أنجم لك في قلوب الجهال من أن تأتي بشيء لا يشك عاقل ولا جاهل في بطوله واستحالاته

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتى تغلب غضبي» أفيجوز لهذا المريسي أن يقول كتب برزقه حلاله وحرامه على نفسه؟

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة، تركناها مخافة التطويل. وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله: أنهما على خلاف ما تأوله هذا المريسي الضال، الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم. فليعرض هذه الآثار رجل على عقله: هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها أرزاقه، وحلاله، وحرامه؟ وما أحسب هذا المريسي إلا وهو على يقين من نفسه أنها تأويل ضلال ودعوى محال، غير أنه مكذب الأصل، متلطف لتكذيبه بمحال التأويل، كيلا يفظن لتكذيبه أهل الجهل. ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره، إن أهل العلم منه لعلى يقين. فلا يظنن المنسلخ من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا إلا من قد أضله الله، وجعل على قلبه وبصمه وبصره غشاوة

ثم إنا ما عرفنا لأدم من ذريته ابناً أعق ولا أحسد منه. إذ ينفي عنه أفضل

فضائله ، وأشرف مناقبه ، فيسويه في ذلك بأخس خلق الله ، لأنه ليس لأدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلقاته ، ففضله بها على جميع الأنبياء والرسل والملائكة . ألا ترون موسى حين التقى مع آدم في المحاورة ؟ احتج عليه بأشرف مناقبه . فقال « أذنت الذي خلقتك الله بيده » ولو لم تكن هذه مخصوصة لأدم دون من سواه ، ما كان يخصه بها فضيلة دون نفسه ، إذ هو وآدم في خلق يدي الله سواء في دعوى المريسى . فلذلك قلنا : إنه لم يكن لأدم ابن أعق منه ، إذ ينفي عنه ما فضله الله به على الأنبياء والرسل ، والملائكة المقربين

ومما يبين ذلك : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص : حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « لقد قالت الملائكة : يا ربنا ، منا الملائكة المقربون ، ومنا حاملة العرش ، ومنا الكرام الكاتبون ، ونحن نسبح الليل والنهار ولا نسام ولا نفتر ، خلقت بنى آدم فجعلت لهم الدنيا ، وجعلتهم يأكلون ويشربون ويستريحون ، فكما جعلت لهم الدنيا فجعل لنا الآخرة . فقال : لن أفعل ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة . فقال : لن أفعل . ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة مثل ذلك فقال : لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي ، كمن قلت له كن فكان ^(١) »

أولاً ترى أيها المريسى ، كيف ميز بين آدم في خلقه بيدي الله من بين سائر الخلق ولو كان تفسيره على ما ادعيت لاحتجت الملائكة على ربها إذ احتج عليهم بيديه في آدم ، أن يقولوا : يا ربنا نحن وآدم في معنى خلقه بيديك سواء . ولكن علمت الملائكة من تفسير ذلك ما عني عنه الضال المريسى . والله ما رضى الله لذرية آدم حتى أثبت لهم بذلك عنده منقبة آدم ، إذ خلق أباهم بيده خصوصاً من بين الخلائق

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير قوله (ولقد كرّمنا بنى آدم) من سورة

الاسراء ، عن الطبراني من طريقين مختصراً عما هنا (ج ٥ : ٢٠٦)

حتى احتج به على الملائكة وفضل ولده بذلك عليهم ، فكيف آدم نفسه ؟ لقد حسدت أباك أيها المريسي كما حسده إبليس ، حيث قال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وأى عقوب لآدم أعظم من أن يقول الله : خلقت أباك آدم بيدي دون من سواه من الخلائق ، فتقول : لا . خلقته بارادتك دون يديك ، كما خلقت اليرقودة والخنازير ، والكلاب ، والخنافس ، والعقارب سواء ؟

ومما يزيدك بيانا لاستحالة دعواك : قول ابن عمر رضی الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران وهو المكنب حدثنا مجاهد قال : قال عبد الله بن عمر رضی الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم . ثم قال لسائر الخلق . كن فكان »

أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه باليد ! أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقدهد التنزيل وعين التنزيل . وكان بلغات العرب غير جهول

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال « ان الله لم يس شيئاً من خلقه غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده »

حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن كعب قال « لم يخلق الله بيده غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال لها تكلمي . قالت : قد أفلح المؤمنون »

ولو كان كما ادعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث : إن الله لم يخلق

شيء غير هذه الثلاث . وهذا الكفر بالله .

ومن بحصى ما في تثبيت يد الله من الآثار والأخبار ؟ غير أنا أحببنا أن نأق منهن بالفاظ إذا فكر فيها العاقل استدلل على ضلال هذا الجاهل .

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن طلق بن حبيب حدثه عن ابن عباس في قول الله تعالى (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) قال « كلهن بيمينه »

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد (والسموات مطويات بيمينه) « وكلنا يدي الرحمن يمين ؛ قال . قلت : فأين الناس يومئذ ؟ قال : على جسر جهنم »

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن فطر بن خليفة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته فقال لمن في يمينه ادخلوا الجنة بسلام ؛ وقال لمن في الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي . فذهبت الى يوم القيامة »

حدثنا عمر بن عون الواسطي أخبرنا خالد عن سهيل عن أبيه ابن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد اذا تصدق بالتمرة من الكسب الطيب فيضعها في حقها ، فيقبضها الله بيمينه ؛ فما يرح يربها كما يربي أحدكم فلوه ^(١) حتى تكون أعظم من جبل »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى - يعني القطان - عن شعبة قال حدثني عبد الله بن السائب قال سمعت أبا قتادة - رجلاً من محارب - قال سمعت ابن مسعود يقول « ما من رجل يتصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل » وقرأ (٩: ١٠٤) أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات)

وحدثنا الربيع حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن

(١) الملو - بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو - المهر الصغير

سلمان أو عبد الله بن مسعود قال « إن الله سخر طينة آدم أربعين ليلة ، ثم قال بيده هكذا ، فخرج في يمينه كل طيب ، وخرج في الأخرى كل خبيث ، ثم قال : يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . قال : يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن »

حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام أنه سمع أبا سلام قال : حدثني عامر بن زيد البسكأى أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول : قال رسول الله ﷺ « إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب ، ويشفع كل ألف بسبعين ألفاً ، ويحشى بكفه ثلاث حشيات ، فسكبر عمر » وحدثنا الربيع بن نافع أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال حدثني عبد الله بن عامر أن قيسا الكندى حدث الوليد أن أبا سعيد الخير الأيدى حدثه أن رسول الله ﷺ قال « إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً ويشفع كل ألف بسبعين ألفاً ، ثم يحشى لى ثلاث حشيات بكفه . قال قيس : فأخذت بمنسكب أبى سعيد فجبذته . فقلت : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم بأذنى ووعاه قلبى » هو قيس بن الحارث الكندى .

حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا اسماعيل بن عياش عن حميد بن أبى سويد عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه فى تأكيد الكف عن رسول الله ﷺ يقول « من فاوض الحجر الأسود فأنما يفاوض كفى الرحمن » يعنى استلام الحجر الأسود حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن الارية قال : سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولانى يقول : سمعت النواس بن سيمان الكلابى رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « الميزان بيدى الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة »

وانما جئت بهذه الاخبار كلها ليعلم الناس أن القوم مخالفون لما قال الله ورسوله وما مضى عليه الصحابة والتابعون ، وانهم في ذلك على غير سبيل المؤمنين ومحجة الصادقين .

وقد ادعى المريسي أيضا وأصحابه أن يد الله نعمته . فقلت لبعضهم : إذن يستحيل في دعواكم أن يقال : خلق الله آدم بنعمته . أقوله « مبسوطان » أنعمتان من أنعمه فقط مبسوطان . فان نعمه أكثر من أن تحصى ، أفلم يبسط منها على عباده الاثنتين ، وقبض عنهم ماسواهما في دعواكم ، فحين رأينا كثرة نعم الله المبسوطات على عباده ثم قال (بل بداه مبسوطان) علمنا أنها بخلاف ما ادعيتم ، ووجدنا أهل العلم ممن مضى يتأولونها على خلاف ما تأولتم ؛ ومحجتهم أرضى وقولهم أشفى .

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة قال : قوله (بل بداه مبسوطان) قال « يعني اليدين »
حدثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع بن عمر الجمحي قال « سألت ابن أبي مليكة عن يد الله تعالى : واحدة ، أو اثنتان ؟ قال بل اثنتان »

وحدثنا هدية بن خالد حدثنا سلام بن مسكين عن عاصم الجحدري في قول الله تعالى (ما منك أن تسجد لما خلقت بيدي) قال « بيديه »

فمن يلتفت بعد هذا إلى تأويل هذا المريسي ؛ ويدع تأويل هؤلاء الأئمة العلماء الصالحين ؟ أرايتم إذ تأولتم أن يد الله نعمته أفيحسن أن يقولوا في قول رسول الله ﷺ « يطوى الله السموات بيمينه يوم القيامة » أنه يطويها بنعمته ؟ أم قوله « المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلنا يديه يمين » على منابر من نور — عن نعمة الرحمن ، وكلنا نعمتي الرحمن نعمة واحدة . هذا أقبح محال ؛ وأصح ضلال . وهو مع ذلك ضحكة وسخرية ماسبقكم إلى مثلها أعجمي أو هربي

أم قول رسول الله ﷺ « إن الصدقة تقع في يد الله قبل يدي السائل » أنها تقع في نعمتي الله ؟ أم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته » أي نعمته . قال لمن في نعمته اليمنى ادخلوا الجنة وقال لمن في نعمته الأخرى ادخلوا النار ؟ أم قول ابن عمر رضي الله عنهما « خاق الله أربعة أشياء بيده ، ثم قال لسائر الأشياء كن فكان » أفيجوز أن يقولوا خلق أربعة أشياء بنعمته ورزقه ثم قال لسائر الخلق كونوا بلا نعمة ولا رزق فكانوا ؟

قد علمت أيها المريسي أن هذه تفاسير مقلوقة ، خارجة من كل معقول لا يعقله إلا كل جهول . فاذا ادعيت أن اليد قد عرفت في كلام العرب أنها نعمة وقوة قلنا لك : أجل ؛ ولسنا بتفسيرها منك أجهل ، غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق كلام المتكلم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى تفسير ، إذا قال الرجل . فلان عندي يد أكافئه عليها . علم كل عالم بال . بكلام أن يد فلان ليست ببائنة منه موضوعة عند المتكلم . وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها . وكذلك إذا قال : فلان لي يد أو عضد أو ناصر ، علمنا أن فلانا لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ، ولا عضده . فانما عني به النصرة والمعونة والتقوية . فاذا قال : ضربني فلان بيده . وأعطاني الشيء بيده . وكتب لي بيده . استحال أن يقال : ضربني بنعمته ، وعلم كل عالم بال . بكلام أنها اليد التي بها يضرب ، وبها يكتب ، وبها يعطى لا النعمة . كما قال الله تعالى (أولى الأيدي والأبصار) علم كل عالم أنها ليست باليد التي يضرب بها ويكتب بها لما أن الناس كلهم أولى أيدي وأبصار . والأيدي والأبصار التي هي الجوارح . لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الاثبات لها ونفي المنية عنها والأيدي ن بها بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته والله أعلم ولا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد التي هي اليد ، لما أنه وجد في كلام العرب أن اليد قد تكون نعمة وقوة ، ولكن هذا في سياق الكلام معقول ، ولا

ينفى المثلية إلا من بين موجودين بالانصافات، إما بمدح وكمال، وإما بدم ونقصان فلما قال الله (خلقت بيدي) استحال فيها كل معنى إلا اليدين . كما قال العلماء الذين حكينا عنهم . فليس من ذكر هذه الأيدي إلا ذلك في سياق الكلام معقول . والشاهد بتفسيرها ينطق في نفس كلام المتكلم . فان صرفت منه معنى مفهوما إلى غير مفهوم استحال . وان صرفت عاما إلى خاص استحال . وان صرفت خاصا منه إلى عام استحال أو بطل معناه . وأظن ليس لك من الجهل بما في الكلام كل ما لا تقبل ما قلنا . ولكنك فيه كالتفریق يتعلق بكل عود . وقد قلنا يكفيننا في مس الله آدم بيده أقل مما ذكرنا . ولو لم يكن إلا أنا لانسمع في شيء من كتاب الله ؛ ولا على لسان أحد من عباد الله أن الله خلق نوحا بيده وهوداً وصالحاً أو ابراهيم أو اسماعيل أو اسحق وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين لكان كافياً

ولو كان معناه أيها المرسي كل ما ادعيت أن الله أراد باليدين تأكيد الخلق لا تأكيد اليد ، لا أكد أيضاً في خلق نبي أو رسول كما أكد في خلق آدم في دعواك حتى ان أهل الآخرة يعرفون لآدم تلك الفضيلة في الموقف يوم القيامة فيقولون « اذهبوا بنا إلى آدم . فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده اشفع لنا إلى ربك »

حدثنا مسلم بن ابراهيم عن هشام الدستوائي عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ « يأتون آدم ثم يأتون ابراهيم وموسى وعيسى » ولا يقولون لأحد منهم . انت الذي خلقك الله بيده كما قالوا لآدم ، بل يقولون لابراهيم . اتخذك الله خليلاً ، ولموسى : كلمك الله تكليماً ، ولعيسى : كنت تبرىء الأكمة والأبرص . ويقولون لآدم من بينهم خلقك الله تعالى بيده « لما انه مخصوص بذلك من بينهم . كما ان كل واحد من هؤلاء الأنبياء مخصوص بمنقبته التي هي له دون صاحبه . فأى ضلال أبين من

ضلال رجل خالفة في دعواه أهل الدنيا والآخرة ، ولكن (من يضال الله فلا هادي له ومن يهدي الله فما له من مضل)

فان احتج محتج عن المريسي في إبدال أن الله خلق آدم بيده بقوله (٣ : ٥٩) إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن) فقال : جملة مثل عيسى ، وعيسى لم يخلقه بيده ، بلقلنا لهذا المحتج : غلطت في التأويل وضلت عن سواء السبيل . فانه ليس عيسى مثل آدم في كل شيء من أمره . وهذا أنه كان بأمر الله وكنهه من غير أب ، كما ان آدم لم يكن له أب ، ثم هو في سائر أمره مخالفاً لآدم ؛ أوله خلق الله إياه بيديه ، والثاني ان الله خلق آدم بنامه من طين ، لم يكن صغيراً فكبير ، ولم يشتمل عليه بطن ولا رحم ، ولم يرضع بلبن صغيراً في المهد ، فكما هو في هذه الأشياء مخالف لآدم فهو له مخالف في خلق بيدي الله ، كما أنه ليس كمثل شيء ، فليس كيدته يده ، فافهم أيها المريسي انك تأولت في يدي الله أفحش مما تأولت اليهود . قالوا : يد الله مغلولة . وادعيت انها مخلوقة ، لما انك تأولتها النعم والأرزاق ، هي مخلوقة ، فإذا اتى الله من عباياتكم هذه ؟ تدعون ان يدي الله مخلوقتان ، إذ هما عندكم رزقاه : حلاله وحرامه ، وموسوعه ومقتوره . وهذه كلها مخلوقة .

السمع والبصر

وادعى المريسي أيضاً في قول الله (ان الله سميع بصير) (والله بصير بالعباد) أنه يسمع الأصوات ، ويعرف الألوان ؛ بلاسمع ولا بصر ، وأن قوله (بصير بالعباد) بمعنى عالم بهم ؛ لا أنه يبصرهم ببصر ، ولا ينظر إليهم بعين . فقد يقال للأعمى : ما أبصره ؛ أي ما أعلمه ، وإن كان لا يبصر بعين .
فيقال لهذا المريسي الضال : الحمار ، والكاتب أحسن حالا من إله^(١) على هذه

(١) في هذه الجملة جفاء ، كان أولها غيرها . فان فيها نبوا

الصفة . لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع ، ويرى الألوان بعين . وإلهك بزعمك أعمى أصم ، لا يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر . ولكن يدرك الصوت كما تدرك الحيطان والجبال التي ليست لها أسمع ويرى الألوان بالمشاهدة لا يبصر في دعواك . فقد جمعت أيها المريسى في دعواك هذه جهلاً وكفراً . أما الكفر فتشبيهك الله بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى . وأما الجهل فمعرفة الناس بأنه لا يستقيم في كلام العرب أن يقال لشيء : هو سميع بصير ، إلا وذلك الشيء ، موصوف بالسمع والبصر من ذوى الأعين والاسماع والأبصار . والأعمى من ذوى الأعين ، وإن كان قد حجب بصره .

فإن كنت تنكر ما قلنا فسمِّ شيئاً من الأشياء التي ليست لها أسمع وأبصار : هل يجوز أن يقال : هو سميع بصير ؟ ونحن نقول : الله سميع بصير . ثم نفيت عنه السمع والبصر اللذين هما السمع والبصر ، ونفيت عنه العين . وكما يستحيل هذا في الأشياء التي ليست لها أسمع وأبصار فهو في الله السميع البصير أشد استحالة

وكيف استجزت أن تسمى أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة : مشبهة إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كلامه بالأشياء التي أسماءها موجودة في صفات بني آدم بلا تكييف . وأنت قد شبهت إلهك في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع ، وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع ، فمعبودك في دعواك مخدج منقوص ، أعمى لا بصر له ، وأبكم لا كلام له ، وأصم لا سميع له ، وأجزم لا يدان له ، ومقعد لا حراك به ، وليس هذه بصفة إله المصلين . أفأنت أوحش مذهباً في تشبيهك إلهك بهؤلاء العميان والمقطوعين ، أم هؤلاء الذين تسميهم مشبهة ، إذ وصفوه بما وصف به نفسه بلا تشبيه ؟ فلولا أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينزرون المؤمنين ما سميت مشبهاً غيرك ، بل ساجدة ما شبهت ومثلت

ويك . إنما نصفه بالأسماء لا بالتكييف ولا بالتشبيه كما يقال : إنه ملك كريم ،

علم حكيم ، حلیم رحيم ، لطيف مؤمن ؛ عزيز جبار متكبر . وقد يجوز أن يدعى البشر ببعض هذه الأسماء ، وإن كانت مخالفة لصفاتهم . فالأسماء فيها متفقة ، والتشبيه والتكيفية مفرقة ، كما يقال : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء ، يعنى في الشبه والطعم والذوق ، والمنظر واللون . فاذا كان كذلك فالله أبعد من التشبيه وأبعد . فان كنا مشبهة عندك إذ وحدنا الله إلهاً واحداً بصفات أخذناها عنه من كتابه ، فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه ، فالله في دعواكم أول المشبهين نفسه ثم رسوله - الذى أنبأنا ذلك عنه . فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم إذ جهلتموه فان التسمية من التشبيه بعيدة . اذا لزم الاشتراك في الأسماء ما يلزم الاتحاد في الذات الحديثة والذات القديمة ، فيما تقدم اتفقت القياس .

وأما ما ادعيت في تفسير قوله (انه كان سميعاً بصيراً) أنه انما عنى عالماً بالأصوات عالماً بالألوان . لا يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر . ثم قلت : ولم يجيء خبر عن النبي ﷺ وغيره : أنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . ولكنكم قضيتم على الله تعالى بالمعنى الذى وجدتموه في أنفسكم .

فيقال لك أيها المريسي : إنا دعواك علينا أنا قضينا عليه بالمعنى الذى وجدناه في أنفسنا فهذا لا يقضى به إلا من هو ضال مثلك . غير أن الله تبارك وتعالى اسمه أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر . واتصلت بذلك عن رسول الله ﷺ أخبار متصلة . فان حرمك الله معرفتها فما ذنبنا ؟ قال الله لموسى (ولتصنع على عيني) وقال (ودسّر تجري بأعيننا) (واصنع الفلك بأعيننا) ثم ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال « انه اعور ، وإن ربكم ليس بأعور » والعور عند الناس ضد البصر . والأعور عندهم ضد البصير بالعينين .

ورويت أنت أيها المريسي عن أبي موسى عن النبي ﷺ محتجاً لمذهبك أن النبي ﷺ سمع أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال لهم « إنكم لا تدعون

أصم ولا غائبا ، فالصمم ضد السمع الذى هو السمع عند الناس . وهذا مما روته
وثبته عن النبي ﷺ صحيحاً في نقض دعواك به . ففيما ذكرنا عن الله ورسوله
بيان أن السمع غير البصر ، وأن البصر غير السمع ، وأنه يسمع بسمع ، ويبصر
ببصر ، غير مكيف ولا ممثل .

ومما يزيدك بيانا : قول ابراهيم الخليل خليل الله صلوات الله عليه حين قال
لأبيه (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) يعنى ابراهيم أن إلهه بخلاف الصم ؛
يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . ولو كان على ماتأولات أيها المريسي لقال أبو ابراهيم
لابراهيم : فإلهك أيضاً لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر . وكذلك قال في أضنام
العرب (٧ : ١٩٥) أم لهم أيدي يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان
يسمعون بها ؟) يعنى أن الله بخلافهم . له يد يبطش بها ، وله أعين يبصر بها ،
وسمع يسمع به .

وادعيت أيضاً أنا إن قلنا : ان الله يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . فقد ادعينا
أن بعضه عاجز وبعضه قوى ، وبعضه تام ، وبعضه ناقص ، وبعضه مضطر . فان
قلتم : أيها المريسي لا يجوز هذا القياس في صفة كلب من الكلاب ، فكيف
في صفة رب العالمين ؟ بل حرام على السائل أن يسأل عن مثل هذا ، وحرام على
الحبيب أن يجيب فيه . والعجب من قائله ، كيف لم يخسف الله به ، غير أن الله
حليم ذو أناة وحلم وعن قال : الله ثالث ثلاثة ، وعن قال (اتخذ الله ولداً) وعن
قال (أنا ربكم الأعلى) وعن قال (يد الله مغلولة) وكذلك حلم على هذا المريسي
إذ لم يخسف به ، ولم يعجزه هربا .

ويلاك أيها المريسي ، إننا لاندعى فيه هذه الخرافات التي احتججت بها مما
ليس لمثلها جواب ، ونجبه أن نلفظ في صفاته بهذه الخرافات ، غير أننا سمعناه
يقول (انه سميع بصير) (واننى معكما أسمع وأرى) ففرق بين السمع والبصر ،

فأخذنا عن الله ورددنا عليك جهلك وخرافاتك .
أو لم تقل أيها المريسي : إنه لا يجمل لأحد أن يتوهم في صفات الله تعالى بما
يعرف معناه في نفسه ، فكيف نسبت الله الى المعجز في سمعه وبصره على المعنى
الذى تعرفه من نفسك ؟ ثم قلت : فكما أنك بأحدهما مضطر الى الآخر كذلك
الله - فيما ادعيت علينا - مضطر الى الآخر . فشبهت الله في مذهبك بالانسان
المخدج المنقوص .

أو لم تسمع أيها المريسي قول الله (ليس كمثلته شيء) وكما أنه ليس كمثلته شيء .
فليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر ، ولا لها عند الخلق قياس ولا مثال ، ولا شبيه .
فكيف تقيسها أنت بشبه ما تعرفه في نفسك ، وقد عبته على غيرك ؟

وأما دعواك : إن قوله (سميع بصير) أنه يدرك الأصوات ويعلم الألوان فقد
فهمنا بحمد الله معنى كفر ما تقصده به اليه . فلا يجوز لك علينا في ذلك أغلوطة
إن شاء الله : أن إلهك مهمل هملج ، هو قائم داخل في كل مكان ، لا يوصف بسمع
ولا بصر ، ولا علم ولا كلام ، ولا وجه ولا يد ، ولا نفس ولا احد . فالسمع عندك منه
بصر ، والبصر منه سمع ، والوجه ظهر ، والأعلى منه أسفل ، والأسفل منه أعلى ،
يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه ، كما يبلغ الجبال التي ليست
لها أسيما ولا تقفه ، ويعرف الألوان بالترائي والمشاهدة لأن له سمعاً يسمع به فيقفه
ولاله بصر يبصر به فيراه ويعرفه ، كما يقال للدور والقصور ترى بعضها بعضاً أى
تترامى وليست لها أبصار ، والجبال ينظر بعضها الى بعض بلا بصر ، فكما يقال :
ذهب فلان بين سمع الأرض وبصرها ، من غير أن يكون للأرض سمع ولا بصر
هو السمع والبصر . فوصفت ربك بما وصف الله به الأصنام ، كما قال
(وإراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) وكما قال للذين يدعون من دونه (إن تدعوهم
لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) ولو كان معنى السمع والبصر إدراك

الأصوات ونراى الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام كما يدرك الله فى دعواكم . ولكن ما وصفت أياها المرىسى صفة الأصنام لاصفة الله . قال هذا المعنى تقصد فى سمع الله و بصره . وقد سمعناه من خطبائكم مغالطين يمثل هذه الحجج أنباط كوثنا أو بطاطا أو يهود الحيرة اهل ملة أيبك وجيرانه . فقد سمعت ابا هشام الرفاعى يذكر أنه سمع ابا نعيم يقول : انه رأى أباك يهوديا صباغا بالحيرة .

وأما دعواك : ان من وصف الله بالسمع الذى هو السمع ، والبصر الذى هو البصر ، ويميز بينهما فقد نسبه الى العجز ، فما ظننا أياها المرىسى انه يشك احد من ولد آدم ان العاجز الضميف المضطر المحتاج الذى لاسمع له ولابصر حتى ادعيت انت على جهل منك ، وما يدعوك الى ذكر العجز والقوة وما أشبهها من خرافاتك . صفة بما وصف به نفسه . فانه أعلم بنفسه انه القوى المتين ، الغنى بجميع صفاته وعلى كل حال ، وهو بجميع ذلك إله واحد لا شريك له ، المتعالى عما نسبته اليه . فأتاك الله ما أ كفرك به . ولقد كنت أسمع بكفرك قديما وحكى لى بعضه عنك وما كنت أظن أنك تعتقد من أنواع الكفر كل ما روى عنك المعارض . وما إخاله يعقل معانى كلامك ، وما يؤدبك الى صريح الكفر . فان هو عقله واعتقده فهو مثلك إذ يعتقده ، ثم يبثه وينشره للعوام ، إذ لم تكن تجترىء أنت أن تنشره فى بلدك للأنام إلا مناجاة بينك وبين جهلة طغام .

وأما ما ادعيت : أنه لم يجرىء خبر عن رسول الله ﷺ أن الله يسمع بسمع ويبصر ببصر . فسروى لك ما قد غضبت منه ان شاء الله تعالى .

حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة قال : قالت عائشة رضى الله عنها « الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات كلها ، إن خولة جاءت تشتكى زوجها الى رسول الله ﷺ فيخفى على أحيانا بعض ما تقول . فأنزل الله تعالى (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله)

وحدثنا موسى بن اسماعيل أن جرير بن حازم حدثهم قال : سمعت ابا يزيد المزني قال : لقيت امرأة عمر ، يقال لها خولة ابنة ثعلبة ، فقال عمر : هذه امرأة سمع الله شكوها من فوق سبع سموات .

حدثنا ابو الربيع الزهرا في حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حرمله بن عمران التنجيني قال حدثني ابو يونس سليمان بن جبير مولى ابي هريرة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ (انه كان سمياً بصيراً) فوضع إصبعه الدعاء^(١) على عينيه ، وابهامه على اذنيه

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك اخبرنا خالد الخذاء عن ابي عثمان النهدي عن ابي موسى الأشعري قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجعلنا لانصعد شرفاً - أو لا نملوا شرفاً - ولا نهبط في واد الا رفعنا اصواتنا بالتكبير ، فدنا منا رسول الله ﷺ فقال « أيها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولا غائباً ، انما تدعون سمياً بصيراً »

أفلا ترى ايها المريسي ان رسول الله ﷺ ذكر الأصم والسميع ، وهما متضادان ، فأخبر ان الله سميع بخلاف الأصم حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان الثوري عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال : اني لمستر بأستار الكعبة اذ جاء ثلاثة نفر : ثقي وقرشيان ؛ كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم . فتحدثوا الحديث بينهم ، فقال احدهم أتري الله يسمع لما قلنا ؟ فقال الآخر : إن كان يسمع اذا رفعنا فانه لا يسمع اذا خفضنا . فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، فأنزل الله تعالى (٤١ : ٢٢ وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن

(١) هي التي يشير بها عند الدعاء . وسميت ايضاً سبابة لانها يشار بها عند السب

السميع
١١٣

ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون * وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم ، فأصبحتم من الخاسرين^(١)

حدثنا عبد الله بن صالح أن يحيى بن أيوب المصرى حدثه عن عبد الله بن سليمان عن درّاج قال : حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد وعن ابن حُجيرة الأكبر عن أبي هريرة واحدهما عن رسول الله ﷺ « إذا كان يوم حارّ أتى الله سممه و بصره الى أهل السماء والأرض . فاذا قال الرجل : لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم . اللهم أجرني من حر جهنم . قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجارنى من حرك ، فانى أشهدك أنى قد أجرته منك . فاذا كان يوم شديد البرد أتى الله سممه و بصره إلى أهل الأرض ؛ فاذا قال العبد لا إله الا الله ما أشد برد هذا اليوم ؛ اللهم أجرني من زمهرير جهنم . قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجارنى من زمهريرك ، وانى أشهدك أنى قد أجرته . قالوا : وما زمهرير جهنم يا رسول الله ؟ قال بيت يلقي فيه الكفار يتميز من شدة برده بعضه من بعض »

قلت لأبى اليان : أخبرك شعيب عن الزهرى ؟ قال قال سالم قال عبد الله بن عمر « قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال ، ثم قال : إنى سأقول لكم قولاً لم يقله نبي لقومه : تعلمن أنه أعور ، وان الله ليس بأعور » فأخبرنى ابو اليان أن شعيباً أخبره به

فنى تأويل قول رسول الله ﷺ « إن الله ليس بأعور » بيان انه بصير ذو عينين خلاف الأهور

حدثنا مومى بن اسماعيل حدثنا جارية بن أسماء عن نافع عن عبد الله أن الدجال ذكر عند رسول الله ﷺ فقال « ألا إن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية »

حدثنا مسلم بن الهيثم حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان

النبي ﷺ ذكر الدجال فقال « أعور جعد ، وإن ربكم ليس بأعور »
حدثنا الزهراني أبو الربيع حدثنا أبو معشر المدني عن سعيد - وهو المقبري - عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من نبي إلا وقد حذر أمته
الدجال ، حتى نوح . وسأخبركم عنه بشيء ما أخبر به نبي كان قبلي : إنه أعور ، وإن
الله ليس بأعور . وكذلك مكتوب بين عيذه كافر ، يقرأه كل مؤمن »
حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن
ابن عباس في قول الله (المر) قال « انا الله ارى »
حدثنا القعني - فيما قرأ على مالك بن أنس - عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن
اسلم كلهم يحدثه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « لا ينظر الله يوم القيامة
إلى من جر إزاره خيلاء »
حدثنا القعني - فيما قرأ على مالك بن أنس - عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بمثله إلا أنه قال « جر إزاره بطرا »
حدثنا القعني عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي
سعيد الخدري عن النبي ﷺ مثله
حدثنا سهل بن بكار حدثنا عبد السلام أبو الجليل قال : سمعت الهجيمي أبا
تميمة يحدث عن أبي جري جابر^(١) قال « أتيت النبي ﷺ فقلت : السلام
عليك . فقال : وعليك . ثم قال : إن رجلا كان ممن كان قبلكم لبس بردين له
فتبختر فيهما . فنظر الله إليه من فوق عرشه . ففقهه ، فأمر الأرض فأخذته فهو
يتجملجل بين الأرضين ، فأحذروا وقائع الله »
فهاك خذها أيها المريسي ، قد جئتكم بها عن رسول الله ﷺ مأثورة صحيحة

(١) أبو جري - مصغراً - الهجيمي . جابر صحابي . يروى عنه أبو تميمة الهجيمي

بعد ما ادعيت بجبهلك أنه لم يأت فيه أثر عن رسول الله ﷺ ، ولا عن غيره
وما تصنع فيه بأثر بعد قول الله عز وجل (إنه كان سميعا بصيرا) لأنه لا يقال
لشيء أنه سميع بصير إلا لمن هو من ذوى الأسماع والأبصار . وقد يقال فى مجاز
الكلام : الجبال والقصور تتراعى وتسمع ، على معنى أنها تقابل بعضها بعضا ، وتبلغها
الأصوات ولا تفقه . ولا يقال : جبل سميع بصير ، وقصر سميع بصير . لأن سميع
مستحيل ذلك إلا لمن يسمع بسمع ، ويصير ببصر . فان أنكر أصحاب الميرسى
ما قلنا فليسموا شيئا ليس من ذوى الأسماع والأبصار أجازت العرب ان يقولوا فيه هو
سميع بصير . فانهم لا يأتون بشيء يجوز ان يقال له ذلك

وادعيت أيها الميرسى فى قول الله تعالى (٦ : ١٥٨ هل ينظرون إلا أن
تأتهم الملائكة أو يأتى ربك) وفى قوله (٢ : ٢١٠ إلا أن يأتهم الله فى ظل
من الغمام) ادعيت أن هذا ليس منه بإتيان ، لما أنه غير متحرك عندك .
ولكن يأتى بالقيامة بزعمك . وقوله (يأتهم الله فى ظل من الغمام) يأتى الله
بأمره فى ظل من الغمام ، ولا يأتى هو بنفسه . ثم زعمت أن معناه كعنى قوله
(١٦ : ٢٦ فأتى الله بُنْيَانِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) وقوله (٥٩ : ٢ فاتاهم الله من حيث لم
يَحْتَسِبُوا)

فيقال لهذا الميرسى : فأتاك الله ، ما أجراك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصر !
أنبأك الله أنه إتيان ، وتقول : ليس إتيانا . إنما هو مثل قوله (فأتى الله بنيانهم
من القواعد) لقد ميّزت بين ما جمع الله ، وجمعت بين ما ميز الله ولا يجمع بين
هذين فى التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة . لأن تأويل كل واحد منهما
مقرون فى سياق القراءة بما لا يجهله إلا مثلك . وقد انفقت الكلمة من المسلمين
أن الله فوق عرشه فوق سمواته ، وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من
خلقه ، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ، ويحاسبهم ويشيهم ؛

وَتَشَقُّقُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَئِذٍ لِنَزُولِهِ ، وَتُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ نَزِيلًا ، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . كَمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . فَلَمَّا لَمْ يَشْكُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ، وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنَّ مَا يَأْتِي النَّاسَ مِنَ الْعُقُوبَاتِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَمْرِهِ وَعَذَابِهِ . فَقَوْلُهُ (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) يَعْنِي مَكْرَهُ مِنْ قَبْلِ قَوَاعِدِ بُنْيَانِهِمْ (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) فَتَفْسِيرُ هَذَا الْإِيتْيَانِ : خُرُورُ السَّقْفِ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ . وَقَوْلُهُ (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) مَكْرِهِمْ (فَخَرَّفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ ، يُخَرَّبُونَ بِيَوْمِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ الْمُؤْمِنِينَ) وَهُمُ بِنُوقِ رَيْطَةٍ . فَتَفْسِيرُ الْإِيتْيَانِ مَقْرُونٌ بِهِمَا : خُرُورُ السَّقْفِ وَالرَّعْبُ . وَتَفْسِيرُ إِيتْيَانِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْصُوعٌ فِي الْكِتَابِ . مَفْسَرٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٦٩ : ١٣ - ٢٩) فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ . وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ - إِلَى قَوْلِهِ - هَلَاكٌ عَلَى سُلْطَانِينَ) (فَقَدْ فَسَّرَ الْمَعْنِينَ تَفْسِيرًا لِالْبَسِ فِيهِ ، وَلَا يَشْتَبَهُ عَلَى ذِي عَقْلٍ . فَقَالَ فِيمَا يَصِيبُ مِنَ الْعُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا (١٠ : ٢٤) أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فِجْمَلِنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَمْ تَفْنَنَّ بِالْأَمْسِ) فَحِينَ قَالَ (أَنَاهَا أَمْرُنَا) عَلِمَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ أَمْرَهُ يُنْزَلُ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ . فَلَمَّا قَالَ (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً - الْآيَةُ) الَّتِي ذَكَرْنَا . وَقَالَ أَيْضًا (٢٥ : ٢٥) وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالنِّعَامِ وَنُزُلِ الْمَلَائِكَةِ نَزِيلًا) وَ(يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ) وَ(٨٩ : ٢٢ وَ ٢٣) دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًا دَكًا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًا) عَلِمَ بِمَا قَصَّ اللَّهُ مِنَ الدَّلِيلِ ، وَبِمَا حَدَّ لِنَزُولِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ أَنَّ هَذَا إِيتْيَانُ اللَّهِ بِنَفْسِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِبْلِئِ مَحَاسِبَةَ خَلْقِهِ بِنَفْسِهِ ، لَا يَلِي أَحَدٌ غَيْرَهُ وَإِنْ مَعْنَاهُ مُخَالَفٌ لِمَعْنَى إِيتْيَانِ الْقَوَاعِدِ ، لِاخْتِلَافِ الْقَضِيَّتَيْنِ

ألا ترى أيها المريسي أنه حين قال (أنى الله بديانهم من القواعد) لم يندكر
عندها نفتح الصور ولا تشمق السماء ، ولا تنزل الملائكة ، ولا حمل العرش ، ولا
إتيان الملك صمنا صمنا ، ولا يوم العرض . ولا يكن قال (آخر عليهم السقف من فوقهم)
في دنياهم (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) فرد الاتيان إلى العذاب . ففرق
بين المعنيين ما فرق بهما من الدلائل والتفسير . وإنما يصرف كل معنى إلى المعنى
الذى ينصرف إليه ويحتمله في سياق القول إلى أن يجد الشيء اليسير في الفرط يجوز^(١)
في الجواز بأقل المعاني وأبعدها من العقول ، فيعمد إلى أكثر معاني الأشياء وأغلبها
فيصرف المشهورات منها إلى المغمورات المستحيلات ؛ يغالط بها الجهال ، ويروج
عليهم الضلال . فيكون ذلك دليلاً منه على الظنة والريبة ، ومخالفة العامة . والقرآن
عربي مبين ، تصرف معانيه إلى أشهر ما تعرفه العرب في لغاتها ، وأعمها عندهم . فان
تأول متأول مثلك جاهل في شيء منه خصوصاً ، أو صرفه إلى معنى بعيد عن العموم
بلا أثر ، فعليه البينة على دعواه . والا فهو على العموم أبداً ، كما قال الله . وقد كفانا
رسول الله ﷺ وأصحابه رضی الله عنهم تفسير هذا الاتيان ، حتى لا يحتاج له منك
إلى تفسير ، ولو لم يأت عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضی الله عنهم فيه أثر لم تكن
من يعتمد على تفسيره لما أنك فيه ظنين غير أمين

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد
الليثي عن أبي هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يجمع الله الناس يوم القيامة
فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه . قال فيقول المؤمنون : هذا مكاننا حتى يأتينا
ربنا . فاذا جاء ربنا عرفناه . فيأتهم الله ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت
ربنا فيتبعونه »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية (ويوم تشق السماء بالغمام وتنزل الملائكة تنزيلا) قال « ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والانس ، فيقول أهل الأرض : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا . وسيأتى . ثم تشق السماء الثانية » وساقه الى السماء السابعة قال « فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا وسيأتى ، ثم يأتى الرب تبارك وتعالى في الكروبيين ، وهم أكثر من أهل السموات والأرض »

وحدثنا عبدالله بن صالح المصرى حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : وتلا هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) قال « يبدلها الله يوم القيامة من فضة لم يعمل عليها الخطايا ، ينزل عليها الجبار »

وحدثنا احمد بن ابى شهاب عن عوف عن ابى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم . فاذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على أهلها ، فنشروا على وجه الأرض فاذا أهل السماء الدنيا أكثر من جميع أهل الأرض . فاذا رأهم أهل الأرض فزعوا ، وقالوا : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : ليس فينا ، وهو آت . قال : ثم يقبض أهل السماء الثانية » وساق الحديث إلى السماء السابعة . قال : فدلّ أهل السماء السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سموات ، ومن جميع أهل الأرض بالضعف » قال : ويحیی الله فيهم ، والأمم جنیبا صفوف . قال : فينادى مناد : ستعلمون اليوم من أصحاب الكر . ومن يلتفت أيها المريسى الى تفسير المحال في إتيان الله تعالى يوم القيامة ، ويدع تفسير رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم إلا كل جاهل مجنون ؛ خاسر مغبون ؛ لما أنك مغبون في الدين مأبون ، وعلى تفسير كتاب الله تعالى غير

مأمون . ويليك ! آياتي الله بالقيامة ويتغيب هو بنفسه؟ فمن يحاسب الناس يومئذ؟
لقد خشيت على من ذهب مذهبك هذا ، واستيقن أنه لا يؤمن بيوم الحساب
وادعت أيها المريسى أن قول الله تعالى (هو الحى القيوم) ادعت أن تفسير
القيوم عندك : الذى لا يزول . يعنى الذى لا ينزل ، ولا يتحرك ، ولا يقبض ، ولا
يبسط . وأسندت ذلك عن بعض أصحابك ، غير مسمى عن الكلبى عن أبى صالح
عن ابن عباس أنه قال « القيوم الذى لا يزول » ومع روايتك هذه عن ابن عباس
دلائل وشواهد أيضاً باطل .

إحداها : أنك أنت رويتها ، وأنت المتهم فى توحيد الله
والثانية : أنك رويته عن بعض أصحابك غير مسمى ، وأصحابك مثلك فى
الظنة والتهمة .

والثالثة : أنه عن الكلبى . وقد أجمع أهل العلم بالآثر على أن لا يحتجوا
بالكلبى فى أدنى حلال ولا حرام . فكيف فى تفسير توحيد الله وتفسير كتابه ؟
وكذلك أبو صالح .

ولو صححت روايتك عن ابن عباس أنه قال « القيوم : الذى لا يزول » لم يستنكر ،
وكان معناه مفهوماً واضحاً عند العلماء ، وعند أهل البصر بالعربية : أن معنى
« لا يزول » لا يقنى ولا يبيد ، لا أنه لا يتحرك ولا يزول من مكان إلى مكان ،
إذا شاء ، كما كان يقال للشئ الغائى : هو زائل ، كما قال لبيد :

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

يعنى فان ، لا أنه متحرك . فان أماره ما بين الحى والميت المتحرك ، وما
لا يتحرك فهو ميت ، لا يوصف بحياة ، كما وصف الله الأصنام الميتة ، فقال (١٦) : ٢٠
والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلعون * أموات غير أحياء وما

يشعرون أيا ن يبعثون) فالله الحى القيوم الباسط يتحرك إذا شاء ، وينزل إذا شاء ، ويفعل ما يشاء ، بخلاف الأصنام المينة التى لاتنزل حتى تزال واحتججت أياها المريسى فى نفي التحرك عن الله والزوال بحجج الصبيان ، فزعمت أن ابراهيم حين رأى كوكباً وشمساً وقمرًا قال (هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين) ثم قلت : فنفى ابراهيم المحبة عن كل إله زائل . يعنى ان الله إذا نزل من سماء الى سماء أو نزل يوم القيامة لمحاسبة العباد . فقد أفل وزال ، كما أفلت الشمس والقمر ، فننصل من ربو بيتها ابراهيم ، فلو قاس هذا القياس تركى طمطأنى أو ذى أعجمية ما زاد على ما قست قبها ومماجة

ويك ، ومن قال من خلق الله : إن الله إذا نزل أو تحرك ، أو نزل ليوم الحساب أفل فى شىء ، كما تأفل الشمس فى عين حمئة . إن الله لا يأفل فى شىء خلق سواه إذا نزل أو ارتفع ، كما يأفل الشمس والقمر والكواكب ، بل هو العالى على كل شىء ، المحيط بكل شىء فى جميع أحواله : من نزوله وارتفاعه ، وهو الفعال لما يريد . لا يأفل فى شىء بل الأشياء كلها تخضع له ، والمواضع والشمس والقمر والكواكب خلائق مخلوقة . إذا أفلت أفلت فى مخلوق فى عين حمئة ، كما قال الله . والله أعلى وأجل ، لا يحيط به شىء ولا يحتوى عليه شىء

الرؤية

ثم انتدب المريسى الضال لرد ما جاء عن رسول الله ﷺ فى الرؤية فى قوله « سترون ربكم يوم القيامة لانضمامون فى رؤيته كما لاتضمامون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر » فأقر الجاهل بالحديث وصححه . وثبت روايته عن النبى ﷺ ثم تلطف لده و إبطاله بأقبح تأويل ، وأسمج تفسير ، ولو قد رد الحديث أصلا كان أعذر له

من تفاسيره هذه المقلوبة ، التي لا يوافقها عليها أحد من أهل العلم ؛ ولا من أهل العربية ، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله ﷺ « سترون ربكم لا تضامون في رؤيته » تعلمون أن لكم رباً لا تشكون فيه كما لا تشكون في القمر أنه قمر ، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جبهة يوم القيامة لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله (لا تدركه الأبصار) قال : وليس على معنى قول المشبهة ، فقوله « ترون ربكم » تعلمون أن لكم رباً لا يعترىكم فيه الشكوك . والريب . ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال : ما أبصره أى ما أعلمه ؛ وهو لا يبصر شيئاً . ويجوز أن يقول الرجل : قد نظرت في المسئلة ، وليس المسئلة جسم ينظر إليه . فقوله : نظرت فيها ، رأيت فيها ، فتوهمت المشبهة الرؤية جبهة . وليس ذلك من جهة العيان

فيقال لك ، أيها المريسي : أقررت بالحديث وثبته عن رسول الله ﷺ ، فأخذ الحديث بخلقك ، لما أن رسول الله ﷺ قد قرن التفسير بالحديث ، فأوضحه وخلصه لجمها جميعاً في اسناد واحد ، حتى لم يدع لتناول فيه مقالا . وأخبر أنه رؤية العيان نصاً كما نوه هؤلاء الذين تسميهم بجرك المشبهة . فالتفسير فيه مأثور مع الحديث . وأنت تفسره بخلاف ما فسره الرسول ، من غير أثر تأثره عن هو أعلم منك . فأى شقى من الأشقياء ، وأى غوى من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرون بحديثه ، المعقول عند العلماء ، الذى يصدقه ناطق الكتاب ؟ ثم قبل تفسيرك المحل الذى لتأثره الا عن هو أجهل منك وأضل ؟

أليس قد أقررت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ترون ربكم لا تضامون فيه ، كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر » وإنما قال النبي ﷺ لأصحابه : لا تشكون يوم القيامة في رؤيته . وهذا التفسير مع ما فيه من معاندة الرسول ﷺ فهو محال خارج عن المعقول . لأن الشك في ربوبية الله زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة فكل مؤمن وكافر يومئذ يعلم أنه ربهم ؛ لا يعترىهم في ذلك شك . فيقبل الله ذلك

من المؤمنين ولا يقبله من الكافرين ، ولا يعذرهم بمعرفتهم و يقينهم به في ذلك اليوم .
فما فضل المؤمن على الكافر يوم القيامة عندك في معرفة الرب ؟ إذ مؤمنهم وكافرهم
لا يعتريه في ربوبيته شك

أو ما علمت أيها المريسي أنه من مات ولم يعرف قبل موته أن الله ربه في حياته ،
حتى يعرفه بعد مماته . فانه يموت كافراً ، ومصيره إلى النار أبداً . ولن ينفعه الايمان
بالله يوم القيامة بما يرى من آياته ، إن لم يكن آمن به من قبل . فما موضع بشرى
رسول الله ﷺ للمؤمنين برؤية ربهم يوم القيامة ؟ إذ كل مؤمن وكافر في الرؤية يومئذ
سواء عندك ، إذ كل لا يعتريه فيه شك ولا ريبه

أو لم تسمع أيها المريسي قوله تعالى (١٢: ٣٢) ربنا أبعرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
إنا موقنون) (٣٠: ٦) ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى ،
وربنا) فقد أخبر الله عن الكفار أنهم يومئذ موقنون . فكيف المؤمنون من أصحاب
رسول الله ﷺ الذين سألوه « هل ترى ربنا » وقد علموا قبل أن يسألوه أن الله ربهم
لا يعترهم في ذلك شك ولا ريبه

أو لم تسمع ما قال الله (١٥٨: ٦) يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) يقال في تفسيره : إنه طلوع
الشمس من مغربها . فاذا لم ينفع الرجل إيمانه عند الآيات في الدنيا ، فكيف ينفعه
يوم القيامة فيستحق به النظر الى الله ؟ فاعقل أيها المريسي ما يجلب عليك كلامك
من الحجج الآخذة بحلقك

وأما إدخالك على رسول الله ﷺ فيما حقق من رؤية الرب يوم القيامة قوله تعالى
(لا تدركه الأبصار) فانما يدخل على من عليه نزل . وقد عرف ما أراد الله تعالى
به وعقل ، فأوضحه تفسيراً وعبره تعبيراً . ففسر الأمرين جميعاً تفسيراً شافياً
كافياً . سأله أبو ذرّ « هل رأيت ربك » يعني في الدنيا . فقال « نور ، أنى أراه ؟ »

حدثنا الحوضي وغيره عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن
أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ

فهذا معنى قوله (لا تدركه الأبصار) في الحياة الدنيا . فحين سئل عن رؤيته في
المعاد قال « نعم جرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر » ففسر رسول الله ﷺ
المعنيين على خلاف ما ادعت

والمعجب من جهلك بظاهر لفظ رسول الله ﷺ ؛ إذ توهم في رؤية الله جرة أنها
كروية الشمس والقمر ، ثم تدعى أنه من توهم من سميتهم مشبهة ، فرسول الله ﷺ
في دعواك أول المشبهة . إذ شبه رؤيته تعالى بروية الشمس والقمر ، كما شبه أولئك
المشبهون في دعواك

وأما أغلوطنك التي غالطت بها جهال أصحابك في رؤية الله يوم القيامة فقلت:
ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا (١٥٣:٤ أرنا الله جرة) أخذتهم الصاعقة ، وقالوا
(٥٥:٢ لن نؤمن لك حتى نرى الله جرة) فأخذتهم الصاعقة ، وقالوا (٢١:٢٥)
أونرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً) فادعت أن الله أنكر
عليهم ذلك وعابهم بسؤالهم الرؤية

فيقال لهذا المريسي : تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عما يتلى عليك فيه ؟
ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا مومى رؤية الله تعالى في الدنيا إلخافاً . فقالوا
(لن نؤمن لك حتى نرى الله جرة) ولم يقولوا حتى نرى الله في الآخرة . ولكن في
الدنيا . فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا . ولو قد
سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة ؛ ولم
يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه « هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال
نعم لانصارون في رؤيته » فلم يعيهم الله ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك ، بل حسنه لهم
و بشرهم بشرى جميلة . كما رويت أيها المريسي عنه . وقد بشرهم الله بها قبله في

كتابه . فقال (٣٣،٣٢:٧٥) وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال للكفار (١٥:٨٣) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فقوم موسى سألوا نبيهم ما قد حضر الله على أهل الدنيا بقوله (لا تدركه الأبصار) وسأل أصحاب محمد ﷺ نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويثيبهم به يوم القيامة؛ فصعق قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون . وسلم أصحاب محمد ﷺ بسؤالهم ما يكون . ووتى عباب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة ، فتفتري بذلك عليهم ؟ تكذب على الله وعلى رسوله . والله لا يحب الكاذبين ؟ وقد فسرنا أمر الرؤية ، وروينا ما جاء فيها من الآثار في الكتاب الأول ، الذى أمليناه فى الجهمية . وروينا منها صدرا فى صدر هذا الكتاب أيضاً . فالتسوها هناك ، واعرضوا ألفاظها على قلوبكم وعقولكم ؛ تنكشف لكم عورة كلام هذا المريسي ، وضلال تأويله ؛ ودحوض حجته إن شاء الله . ولولا أن يطول به الكتاب لأعدت الباب بطوله هاهنا وأسانيده .

أصابع الرصم

ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال « القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء » فأقرت أن النبي ﷺ قاله ، ثم رددته بأقبح محال ، وأوحش ضلال . ولو قد دفعت الحديث أصلا كان أعذر لك من أن تقر به ثم ترده بمحال من الحجج ، وبالتي هي أعوج . فزعمت أن إصبعي الله قدرتيه . قلت : وكذلك قوله (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) أى فى ملكه فيقال لك أيها المعجب بجهالته : فى أى لغات العرب وجدت أن إصبعيه قدرتيه ؟ فأنبئنا بها فانا قد وجدناها خارجة من جميع اللغات . إنما هى قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأناها واستنطقتها ، فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين ؟ وكم تمدها قدرة ؟ فان النبي ﷺ قال « بين أصبعين من الأصابع » وفى دعواك : هى أكثر من قدرتين وثلاث وأربع . حكمت فيها

للقلوب بقدرتين وسائرهما لما سواها . ففي دعواك هذا أقبح محال ؛ وأبين ضلال . فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه : أنهما صارتا يوم القيامة في ملكه ؛ كأنهما كانتا قبل يوم القيامة في ملك غيره ، خارجتان عن ملكه . فكان مغلوبا عليهما في دعواك ، حتى صارتا يوم القيامة في ملكه وما بالهما تصير في ملكه يوم القيامة مطويات ، ولاتكونان في يده مذشورات ؟ وما أراك إلا استدري أن قوله (مطويات) ناقض لتأويلك .

ومما يزيد نقصاً : قوله تعالى (٢١ : ١٠٤) يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب) وقول رسول الله ﷺ « يطوى الله السماء يوم القيامة بيمينه ثم يقول : أنا الملك » ففي قول الله (يوم نطوى السماء) وحديث رسوله : بيان ومعنى مخالف لقولك . وكيف أقررت بالحديث في الأصبعين من أصابع الله وفسرتها بقدرتين ، وكذبت بحديث ابن مسعود رضي الله عنه في خمس أصابع ، وهو أجود إسنادا من حديث الأصبعين ؟ أفلا أقررت بحديث ابن مسعود ، ثم تأولته : القدرة خمس قدرات كما تأولت في الأصبعين بقدرتين ؟ فان النبي ﷺ قال « بين إصبعين من الأصابع » فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ « أن حبراً من اليهود قام إليه فقال : أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة السموات على إصبع ، والجبال على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم بهزهن » ويقول : أنا الملك . فضحك رسول الله ﷺ تعجباً لما قال الحبر وتصديقاً له . ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ^(١)) فادعيت أن هذه الآية نزلت تكذيباً لما قال الحبر ، ثم قلت : أفنحنجون بقول اليهود ؟

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

فيقال لك أيها المريسي: قلما رأينا مفسراً ومتكلماً أشد مناقضة لكلامه منك؛
مرة تقول: الحديث يروى عن رسول الله ﷺ وتفسره قدرتين، ومرة تقول:
هو كذب وقول اليهود، وتقر به مرة وتنكره أخرى. ولو قد كنت من أهل الحديث
ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقا لليهودي، لا تكذيبا له كما ادعيت.

حدثنا أحمد بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن
عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ضحك من قول الخبر
تعجبا لما قال وتصديقا له »

فمن رويت أيها المريسي أنه قال في حديث ابن مسعود: أنه قال تكذيبا
له، فأبشنا به وإلا فانك فيها من الكاذبين.

وأما تشييعك على هؤلاء المقرين بصفات الله، المؤمنين بما قال الله: إنهم
يتوهمون فيها جوارح وأعضاء فقد ادعيت عليهم في ذلك زورا وباطلا، وأنت
من أعلم الناس بما يريدون بها؛ إنما يثبتون منها ما أنت معطل، وبه مكذب،
ولا يتوهمون فيها إلا ما عني الله ورسوله؛ ولا يدعون جوارح ولا أعضاء كما تقولت
عليهم. غير أنك لاتألو في التشييع عليهم بالكذب، ليكون أرواح لضلالا لك عند
الجهال، ولئن جزعت من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قصة الخبر، فمالك راحة في رواية عائشة وأم سلمة وغيرهما مما يحقق حديث ابن
مسعود ويثبت روايته.

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قلوب العباد بين إصبعين
من أصابع الله، إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه » حدثنا نعيم بن حماد حدثنا
ابن المبارك أخبرنا حيوة بن شريح أخبرني أبو هانئ الخولاني أنه سمع أبا
عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول

الله ﷺ يقول « إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرفها كيف يشاء . ثم يقول رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا ادريس الخولاني يقول : سمعت النواس ابن سيمان الكلابي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قلب إلا بين اصبعين من أصابع الرحمن ، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك »

حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن أبي عمران عن أبي عباس بن أبي مهران عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إنما قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن »

حدثنا يزيد بن عبد ربه الحمصي أخبرنا بقيق بن الوليد عن عتبة بن أبي حكيم عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفس محمد بيده لقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء قال به هكذا - وأمال يده - وإذا شاء قال به هكذا - وأمال يده - وإذا شاء ثبتته » حدثنا عمر بن عون الواسطي أخبرني عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله ﷺ قال « ما من بني آدم بشر إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن ، فإن شاء أقامه ، وإن شاء أزاغه »

فهذه ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي بينته ورويته بلسان عربي مبين . ففي أي لغات وجدت أنها قدرتين من القدر ؟ وهل من شيء ليس تحت قدرة الله التي سمعت كل شيء ، حتى خص رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب من بينها بقدرتين . فلم يدع ما إذا رجعت فيه إلى نفسك علمت أنه ضلال وباطل وضحكة

وسخرية ؛ مع أن المعارض لم يقنع بتفسير إمامه المريسي حتى اخترق لنفسه فيه مذهبا
خلاف ما قاله إمامه ، وخلاف ما يوجد في لسان العرب والمعجم . فقال : اصبعاه : نعمته
قال : وهذا جائز في كلام العرب

فيقال لهذا المعارض : في أي كلام العرب وجدت إجازته ؟ وعن أي فقيه أخذته ؟
فأسنده إليه وإلا فانك من المفترين على الله وعلى رسوله . فلو كنت الخليل بن أحمد أو
الاصمعي ما قبل ذلك منك إلا بحجة
ومعنى الأصابع مفهوم ، ومعنى النعمة مفهوم .

وكذا واقفه أبو حامد في نفي الأصابع فسماها نعمة فكفى خيبة وخسارة برجل
يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ، ويكذب دعواه ؛ ويرجح تنزيهه على تنزيه رسوله .
وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله
يتراءى لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته . فيقولون : نعوذ بالله منك ؛ ثم
يتراءى في صورته التي يعرفونها ؛ فيعرفونه ، فيتبعونه »
فزعمت أيها المريسي أنه من أقر بهذا فهو مشرك .

يقال لهم : أليس قد عرفتم ربكم في الدنيا فكيف جهلتموه عند العيان
وشككتم فيه ؟

قال أبو سعيد : فيقال لك أيها المريسي : قد صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رواية الزهري .

حدثناه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد
الليثي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ . كأنك
تسمع رسول الله يقوله ، من جودة إسناده . فاحذر أن لا يكون قد فك بالشرك أن يقع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما ذنبنا أن كان الله سلب عقلك حتى
جهلت معناه ؟

ويك إن هذا ليس بشك ولا ارتياب منهم ، ولو أن الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا . ولم ينفروا ، ولكنه يرى نفسه في أعينهم ، لقدرته ولطف ربوبيته في صورة غير ما عرفهم الله صفاتها في الدنيا ، ليمتحن بذلك إيمانهم ثانياً في الآخرة ، كما امتحن إيمانهم في الدنيا ، ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه ، واستشمرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك . فاذا مثل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيمانهم بصفة ربوبيته التي امتحن قلوبهم في الدنيا بها ، فلما رأى أنهم لا يعرفون إلا الذي امتحن الله به قلوبهم تجلى لهم في الصورة التي عرفهم في الدنيا فأمنوا به ، وصدقوا ، وماتوا ، ونشروا عليه ، من غير أن يتحول الله من صورة إلى صورة . ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته . فليس هذا أيها المريسي بشك منهم في معبودهم ، بل هو زيادة يقين بإيمان به مرتين ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه « انه قال لهم يوم القيامة : أتعرفون ربكم ؟ فيقولون : انه اذا تعرف لنا عرفناه » يقولون : لانقر بالربوبية إلا لمن استشمرته قلوبنا ، بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا . فحينئذ يتجلى لهم في صورته المعروفة عندهم ، فيزدادون به عند رؤيته إيماناً ويقيناً ، وربوبيته اغتباطاً وطأً نينةً ؛ وليس هذا من باب الشك على ما ذهبت اليه ، بل هو يقين بعد يقين ، وإيمان بعد إيمان . ولكن الشك والريبة كلها ما ادعت أيها المريسي في تفسير الرؤية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ترون ربكم يوم القيامة لانضمامون في رؤيته » فادعت أن رؤيتهم تلك انهم يعلمون بومئذ أن لهم ربا لا يعترفهم في ذلك شك . كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنه ربهم ؛ حتى يستيقنوا به في الآخرة . فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعت في قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الشك والشرك ، لا بل هو الكفر ، لأن الخلق كلهم : مؤمنهم وكافرهم ، يعلمون يومئذ أن الله ربهم ، لا يعترفهم في ذلك شك . ألا ترى أنه تعالى يقول (أبصرنا وسمعنا فأرجعنا فاعمل صالحا إننا مؤمنون) والشك في الله ، هذا الذي تأولته أنت في الرؤية ، لا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويك إن الله لا تتغير صورته ولا تتبدل ، ولكن يمتل في أعينهم يومئذ . أولم تقرأ كتاب الله (٨ : ٤٤) و إذ يريكمهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقلصكم في أعينهم ليقتضى الله أمرا كان مفعولا) وهو الفعالم لما يشاء ، كما مثل جبريل مع عظم صورته وجلالة خلقه في عين النبي صلى الله عليه وسلم صورة دخية السكبي ، وكما مثله لمريم بشراً سوياً ، وهو ملك كريم في صورة الملائكة ، وكما شبه في أعين اليهود إذ قالوا (إنا قتلنا المسيح) فقال (٤ : ١٥٧) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وما علمك أيها المريسي بهذا وما أشبهه به غير أنه وردت عليك آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بحلقك ، ونقضت عليك مذهبك ، فالتصت الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل ، التي لا يعرفها أحد من أهل العلم والبصر بالعربية . وأنت منها في شغل ، كلما غالطت بشيء أخذ بحلقك شيء آخر ، فخنقك ، حتى تلتصم له أغلوطة أخرى . وإن جزعت من هذه الآثار فدفعتمها بالمغاليط ، مالك من راحة فيما يصدقها من كتاب الله الذي لا تقدر على دفعه . وكيف تقدر على دفع هذه الآثار وقد صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفاظها بلسان عربي مبين ، مناقضة لمذاهبك وتفاسيرك ، قد تداولتها أيدي المؤمنين ، وتناسخوها ، يؤديها الأول إلى الآخر ، والشاهد إلى الغائب إلى أن تقوم الساعة ، ليقرعوها بها رؤوس الجهمية ، وهمشوا بها أنوفهم ، وينبذوا تأويلك هذا في حش أبيك . ويكسر في حلقك كما كسر في حلق من كان فوقك من الولاة والقضاة الذين كانوا من فوقك ، مثل ابن أبي دؤاد

وعبد الرحمن وشعيب بعده ، وغسان ، وابن رباح المفتري على القرآن
فان كنت تدفع هذه الآثار بجهلك فما تصنع في القرآن وكيف تحتال له ؟ وهو
من أوله الى آخره ناقض لمذهبك ؛ ومكذب لدعواك ، حتى بلغني عنك من غير
رواية المعارض : أنك قلت : ما شيء أنقض لدعوانا من القرآن غير أنه لا سبيل
الى دفعه إلا مكابرة بالتأويل .

ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول ﷺ بمد ما صدقت به ،
وعرفت أنه قد قاله ، ثم فسرتة تفسيراً مخالفاً لتفسير أهل الصلاة وهو قوله صلى
الله عليه وسلم « لانزال جهنم يلقي فيها وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع الجبار
فيها قدمه ؛ فتزوي ، وتقول : قط قط » فادعيت أيها المريسي أن الحديث حق ،
ومعناه عندك : أنها لا تمتلىء حتى يضع الجبار قدمه فيها ، فقلت : معنى « قدمه »
أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون اليها . كما قال ابن عباس بباطل
زعمك في تفسير قول الله (١٠ : ٢) وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم)
قال « ما قدموا من أعمالهم »

فقد روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس رضی الله
عنهما في تفسير القدم خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا .

الجزء الثاني

من نقض أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي
على الضال المضل بشر المريسي الجبار العنيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب يسر وأعن برحمتك ﴾

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف أخبرنا
إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن
محمد بن الحسين المزكي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصوام قال : حدثنا
عثمان بن سعيد الدارمي قال حدثنا عبد الله بن أبي شيبه ويحيى الحماني عن وكيع
عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال « الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر
قدره إلا الله »

فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً .

فما بالاك تحيد عن المشهور المنصوص من قوله وتتعلق بالمغموز منه ، المتلبس ،

الذي يحتمل المعاني ؟

وكيف تدعى أنها لا تمتلىء حتى يلقى الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار
عندك ، فتمتلىء بهم في دعواك ؟ وهل استزادت أيها التائه إلا بعد مصير الأشقياء

اليها ، وإلقاء الله إياهم فيها ؟ فاستزادت بعد ذلك . أفيلقيهم فيها ثانية ، وقد ألقاهم فيها قبل . فلم تمتلىء ؟ كأنه في دعواك حبس عنها الأشقياء ، وألقى فيها السعداء ، فلما استزادت ألقى فيها الأشقياء بعد ، حتى ملأها .

لو ادعى هذا من لم يسمع حرفاً من القرآن مازاد .

ثم رددت الحديث بعد ما أقررت به أنه حق . فقلت : يقال لهؤلاء المشبهة : أليس من قال : ان الله يخلف وعده كافر . فان قالوا : نعم ، فقل لهم : من زعم أن جهنم تمتلىء من غير الجن والانس فقد كفر . لأن الله قال (١١ : ١١٩) لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

ويلاك أيها المريسي ، انما أنزل هذه من أنزل التي في سورة ق (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول ؟ هل من مزيد) ويجوز في الكلام أن يقال لمتلىء : استزاد ، كما يمتلىء الرجل من الطعام والشراب ، فيقول : قد امتلأت وشبعت ، وهو يقدر أن يزداد ، كما يقال : امتلأ المسجد من الناس ، وفيه فضل وسعة للرجال بعد ، وامتلاً الوادي ماء ، وهو محتمل لأكثر منه ، وكما قال النبي ﷺ « يخرج المهدي فيملاً الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » وفي الأرض سعة بعد لأكثر من ذلك الظلم ، وأكثر من ذلك القسط ، فتمتلىء جهنم مما يلقى الله فيها مما وعدا من الجنة والناس ، وتقول : هل من مزيد ، لفضل فيها ، غضباً لله على الكفار ، حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله ﷺ كما يشاء ، وكما عنى رسول الله ﷺ ، فحينئذ تقول « حسبي ، حسبي »

وكيف يستحيل أيها المريسي ما وصف رسول الله ﷺ من وضع القدم في جهنم ؟ وأنت تزعم أن الله بكلمه في جهنم قبل أن يملأها ، وبعدها مملأها ، لأنك تزعم أنه لا يخلو منه مكان ، فجهنم من أعظم الأمكنة ، فأنت أول من كذب بالآية ، إذ تدعى

أن جهنم ممتلئة من الجبار ، تبارك وتعالى وعز وجل عن وصفك بما وصفته به
ثم ادعيت أن من تأول في هذا قَدَمَ الجبار فقد جعل الله من الجنة والناس
ومن يتبع إبليس . إذ زعم أن شيئاً منه يدخل جهنم ، والله يقول (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ
وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)

فيقال لك أيها المريسي : فأنت أول من جعله من الجنة والناس ، ومن يتبع
إبليس ، إذ تزعم أنه لا يدخل من جهنم ، ولا شيء من الأمكنة ، أقبعض أوحش أم كل ؟
ويلك إنما أراد الله بقوله (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) الذين
حق عليهم العذاب ، ولها خزنة يدخلونها ملائكة غلاظ شداد ، غير معذبين بها
وفيها كلاب وحيات وعقارب . قال (عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار
إلا ملائكة . وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) فلا يدفع هذه الآيات
قوله (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) كما لا يدفع هذه الآية قول النبي ﷺ
« يضع الجبار فيها قدمه » فإذا كانت جهنم لا تضرب الخزنة الذين يدخلونها ويقومون
عليها ، فكيف تضرب الذي سخرها لهم ؟

فإن أتت أقررت بالخزنة وملائكة العذاب وما فيها من غير الجنة والناس كفرت
في دعواك ، لأنك زعمت أن من ادعى أن جهنم تمتلئ من غير الجنة والناس فقد
كفر . وهذه الآثار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذكر القدم مما أنت مصدق
به محقق

حدثنا سهيل بن بكار البصري حدثنا أبان عن قتادة عن أنس قال : قال لي
الله ﷻ « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، فيدلى فيها رب العالمين تدمه
فيتزوى بعضها إلى بعض . فتقول قط ، بعزتك . ولا يزال في الجنة فضل حتى
يفشيء الله خلقها فيسكنهم فيها »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن عطاء بن السائب عن

عبيد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « افتخرت الجنة والنار فقالت النار : يارب يدخلني الجبارون والملوك والأشراف ، وقالت الجنة يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين . فقال الله للنار : أنت عذابي أصيب بك من أشاء . وقال للجنة : أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها . فأما النار فيلقى فيها وتقول هل من مزيد ، ثلاث مرات ، حتى يأتيها فيضع قدمه عليها . فتقول : قد ، قد ، ثلاثا »

وقرأت على عثمان بن الهيثم المؤذن أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثه عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اختصمت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : مالى لا يدخلني إلا سفلة الناس وسقطتهم ، أو كما قالت - فقال لها . قال للجنة أنت رحمتي أسكنك من أشاء من خلقي ، ولكل واحدة منكما ملؤها . وأما جهنم فانها لا تمتلىء حتى يضع الله قدمه فيها ، فينزوى بعضها إلى بعض . وأما الجنة فان الله ينشئ لها من شاء من خلقه »

فأخبرني عثمان بن الهيثم أن عوفا حدثه بذلك كما قرأت عليه حدثنا عبد الله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن راشد بن سميد أن النبي ﷺ قال « ان الله يطوى المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدميه ، إلا ما كان من أجر الأجير ، وعقر البهيمة ، وفض خاتم بغير حق » يريد افتضاض الأبيكار فالنظر أيها المريسى فى الفاظ مارويت عن رسول الله ﷺ الذى أقررت بأنه قاته ، هل تحمل الفاظه التأويل الذى ذهبت إليه أنت ؟

باب ما جاء في العرش

ثم انتدبت أيها المريسي مكذبا بعرش الله وكرسیه ، مظنبا في التوكذيب
بجهلك ، متأولا في تكذيبه بخلاف ما تفعله العقلاء والعلماء . فرويت عن ابن
عباس رضی الله عنهما أنه قال « وسع كرسیه السموات والأرض : علمه »

قلت : فمعنى الكرسي العلم . فمن ذهب فيه الى غير العلم أ كذبه كتاب الله .
فيقال لهذا المريسي : أما مارويت عن ابن عباس فإنه من رواية جعفر الأحمر ،
وليس جعفر ممن يعتمد على روايته . إذ قد خالفه الرواة الثقات المنتقون . وقد
روى مسلم البطين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضی الله عنهما في الكرسي
خلاف ما ادعيت على ابن عباس .

حدثناه يحيى وأبو بكر بن أبي شيبه عن وكيع عن سفیان عن عمار الدُهني عن
مسلم البطين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال « الكرسي موضع القدمين ؛
والعرش لا يقدر قدره إلا الله »

فأقر المريسي بهذا الحديث وصححه ، وزعم أن وكيعا رواه ، إلا أن تفسير
القدمين هاهنا في دعواه : الثقلين قال : يضع الله علمه وقضاه للثقلين يوم القيامة
فيحكم به فيهم . فهل سمع سامع من العالمين مثل ما ادعى هذا المريسي ؟
وذلك عن أخذته ؟ ومن أي شيطان تلقيته ؟ فإنه ماسبتك اليه آدمي نعلمه .

أيحتاج الرب أن يضع محاسبة العباد على كتاب علمه وأرضيته يحكم بما فيه بينهم ؟
ولا أراك مع كثرة جهلك إلا وستعلم أنك احتججت بباطل ، جعلته أغلوطة تعاط
بها أغمار الناس وجهالم .

وقد روى عن ابن عباس رضی الله عنهما أيضا عن النبي ﷺ قال « آتى
باب الجنة فيفتح لي ، فأرى زبي وهو على كرسیه ، تارة يكون بذاته على العرش ، وتارة

يكون بذاته على الكرسي ، فيتجلى لي فأخبره ساجداً « فهل يجوز لك في تأويلك أنه يأتي ربه وهو على علمه ، إذ ادعيت أن من زعم أن الكرسي غير العلم كذبه القرآن بما رويت فيه عن ابن عباس . فهذا ابن عباس يخبر عن رسول الله ﷺ وعن نفسه خلاف ما رويت فيه . فكيف تحميد عن هذا المشهور عن ابن عباس الى المغموز عنه إلا من ظنة وريية ؟

وأما قولك : من ذهب في الكرسي الى غير العلم كذبه كتاب الله . و يلك ؛ وأية آية لم تنزل على محمد ﷺ ؟

و يلك ، وهل بقي أحد من نساء المسلمين وصبيهم إلا وقد عقل أمر العرش والكرسي ، وآمن بهما إلا أنت ورهطك ؟ وليس العرش والكرسي مما ينبغي أن يسند في تثبيتهما الآثار وتكليف فيهما الأخبار ؛ ولولا أغلوطنك هذه ، لما كان علمهما والإيمان بها خاص إلى النساء والصبيان إلا اليك وإلى أصحابك ، طهر الله منكم بلادهم ؛ وأراح منكم عباده

والمعجب من استطالتك هذه وجهالتك وأغلوطنك ، إذ تقول لمن هو أعلم بالله وبكتابه منك : إن لم تعلموا تفسير ما قلنا وإلا فسألوا العلماء ولا تعجلوا بالقضاء

و يلك أيها المريسى ، قد سألتنا العلماء ، وجالسنا الفقهاء ، فوجدنا كلهم على خلاف مذهبك فسم عالمنا من مضي ومن غير يحتمل هذه العمايات ؛ ويتكلم بها حتى نعرفه ونسأله . فإننا ما رأينا متكلماً ينتحل الاسلام أظهر كفرةً وأسمج كلاماً ، وأقل إصابة في التأويل منك . وقد عرضنا كلامك على كلام من مضي ومن غير من العلماء فما وجدنا أحداً على مذهبك ، وعرضناه على لغات العرب والعجم فلم يحتمل شيء منها شيئاً من كلامك . ولو كان عندك من ينصحك لحجر عليك الكلام ، فضلاً أن تفتخر بحسن الكلام . وسندك لك آثاراً مما جاء عن رسول الله ﷺ وأصحابه في الكرسي ؛ لتنظر في ألفاظها : هل تدل على شيء . من أغلوطنك هذه ؟

حدثنا عبد الله ابن أبي شيبه حدثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن سميد بن معبد قال : حدثني أسماء بنت عميس « أن جعفرًا جاءها اذ هم بالحبشة وهو يبكي . فقالت ما شأنك ؟ قال . رأيت فتى مترفاً من الحبشة شاباً جسيماً مرَّ على امرأة ، فطرح دقيقتاً كان معها . فسفته الريح ، فقالت : أراك الى يوم يجلس الملك على الكرسي ، فيأخذ للظلم من الظالم »

حدثنا يحيى الحمانى حدثنا خالد بن عبد الله عن عطاه بن السائب عن عبد الله ابن يريده عن أبيه قال « لما قدم جعفر من الحبشة قال له النبي ﷺ : ما أعجب ما رأيت بالحبشة ؟ قال : رأيت امرأة على رأسها مكمل فيه طعام . فجاء فارس فأذراه فجلست تجعه ، ثم التفتت ، ثم قالت : وبحك ، كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه فيأخذ للظالم من الظالم ؟ فضحك النبي ﷺ وعجب من ذلك . وقال : ما قدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدتها غير متعنع »

حدثنا هشام بن خالد الدمشقي حدثنا محمد بن شعيب بن سابق وأخبرنا عمر بن عبد الله مولى عفدرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل فقال : إن ربك اتخذ في الجنة واديا أفسيح من مسك أبيض ، فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عن عرشه الى كرسيه ، وحف الكرسي بمنابر من نور ، فيجاس عليها النبيون ، وحفت المنابر بكراسي من ذهب ، فيجلس عليها الصديقون والشهداء »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي الى الماء خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه » .

حدثنا يحيى الحمانى وأبو بكر قالا : حدثنا وكيع عن سيفيان عن عمار الدهني

عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره الا الله »

حدثنا الحمانى حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال « ما لسموات والأرض في الكرسي إلا مثل حلقة في أرض فلاة »

حدثنا يحيى الحمانى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال « ما لسموات والأرض في الكرسي إلا بمنزله حلقة في أرض فلاة »

حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال « أتت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فمظّم الربُّ . فقال : ان كرسيه وسع السموات والأرض ، وانه ليقعد عليه ، فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ، ومدّ أصابعه الأربع - وإن له أطيطا كأطيط الرجل الجديد إذا ركب من يثقله »

فهاك أيها المريسي خذها مشهورة مأثورة فصرها وضها بمنجب تأويلك الذي خالفت فيه أمة مجد ، ثم أنشأت أيها المريسي ؛ واعظا لمن اتعظ قبلك بمواعظ وقبلها عن الله ، وصدق فيها رسول الله ﷺ ؛ واتنهي فيها الى ما أمر الله . فانزجر عما نهى الله . فقلت لهم : لاتعتقدوا في نفوسكم أن الله شبيها أو مثلا ، أو عدلا ؛ أو يدرك بحاسة . وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه ؛ وصفوه بما وصف به نفسه في كتابه ، فان من زعم أن الله شبيهاً أو عدلا فهو كافر

فيقال لك : أيها المريسي المدعى في الظاهر ، لما أنت له نافع في الباطن : قد قرأنا القرآن كآثراته ، وعقلنا عن الله انه ليس كمثل شيء ؛ وقد نفينا عن الله ما نفاه عن نفسه ، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نعد ، وأبيت ان تصفه بما وصف به نفسه ، ونفيت عنه ما وصف به نفسه ، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه . أخبرنا الله في كتابه

انهذو سمعو بصر ، و يدين ، ووجه ، و نفس ، و علم ، و كلام ، و أنه فوق عرشه فوق سمواته ، فأمنا بجميع ماوصف به نفسه كما وصفه بلا تكييف ، و نفيتها أنت عنه كلها أجمع بعمايات من الحجيج ، و تكييف . فادعيت أن وجهه : كله . و أنه لا يوصف بنفس ، و أن سمعه : إدراك الصوت إياه ؛ و أن بصره : مشاهدة الألوان كالجبال و الحجارة و الأصنام التي تنظر اليك بعيون لا تبصر ، و أن يديه : رزقاه : موسوعه و مقتوره ، و أن علمه و كلامه مخلوقان محدثان . و ان أسماؤه مستعارة مخلوقة محدثة ، و أن ما فوق عرشه منه مثل ما هو في أسفل سافلين ؛ و أنه في صفاته كقول الناس في كذا و كقول العرب في كذا ، تضرب له الامثال تشبيهاً بغير شكلها ، و تمثيلاً بغير مثلها ، فأى تكييف أوحش من هذا اذ نفيت هذه الصفات و غيرها عن الله بهذه الامثال و الضلالات المضلات ؟

و ادعيت في تأويلك أن معبودك أصم لا يسمع ، أبكم لا يتكلم ؛ أعمى لا يبصر أجنم لا يد له ، مقعد لا يقوم و لا يتحرك ، جاهل لا يعلم ؛ مضمحل ذاهب لا يوصف بجد و لا يدرك بحاسة في دعواك . و هذا خلاف صفة رب العالمين . و الحمد لله الذي من علينا بمعرفته . و طبع على قلبك بجهالته . و لو قد قرأت القرآن ، و عقلت عن الله معناه لعلمت يقيناً أنه يدرك بحاسة بيّنة في الدنيا و الآخرة ، فقد أدرك موسى منه الصوت في الدنيا ، و الكلام هو من أعظم الحواس . قال الله تعالى (و كلم الله موسى تكالماً) و يدرك منه في الميعاد الرؤية و الكلام و النظر عياناً . كما قال رسول الله ﷺ على رنحك . و إن كرهت . و كما قال الله (و جوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة و لا يكلمهم الله و لا ينظر إليهم) فهل من حواس أعظم من الكلام و النظر ؟ غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أغلوطة تغالطون بها الصبيان و العُميان ، لأن قولكم : لا تدركه الحواس معناه عندكم أنه لا شيء بما قد علمتم ، و جميع العالمين أن الشيء الذي يقع عليه اسم الشيء لا ينحوي من أن يدرك بكل الحواس

أو ببعضها . وإن لاشيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة ، فجعلتموه لاشيء . وقد كذبتم الله بذلك في كتابه إذ قال (كل شيء هالك إلا وجهه) وقال (قل أى شيء أكبر شهادة ؟ قل الله) فجعل نفسه أعظم الأشياء وأكبر الأشياء ، وخالق الأشياء . فإن أنكرت ما قلناه ولم تعقله بقلبك فسقم من الأشياء شيئاً صغيراً أو كبيراً يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس الخمس ، غير ما ادعيتم على الأكبر الأكبر . والأعظم الأعظم والأوجد الأوجد الذي لم يزل ولا يزال . فجعلتم الخلق الفانى موجوداً والقيوم الدائم الباقي غير موجود ، ولا يدرك بحاسة في الدنيا والآخرة .

وادعيتم على غيركم ممن لا يكيف : التكييف . وعلى من لا يشبهه : التشبيه ، وأنتم دائبون تكيفون وتشبهون بأقبح الأشياء ، وأبطل الأمثال . فمرة تكيفه فتشبهه بأعمى ، ومرة بأقطع . فكان وعظك هذا لهؤلاء كقول القائل كلمة حق يدتغى بها باطل والعجب من إعجابك بهذه المقلوبات من تفاسيرك ، والمحالات من شرحك وتعبيرك حتى رويت عن مجاهد أنه قال « للحديث جهابذة كجهابذة الورق » وصدقت أيها المريسي وما أنت والله منهم ، ولا من رجاله ، ولا من رواته ، ولا من جهابذته . فقد وجدنا الريف عندكم جائزة نقادة ، والنقادة نفاية ، فكيف تستطيل بمعرفتها ، وأنت المنسلخ منها ؟

ثم ادعى المعارض أنه انتهى إلى هاهنا السماع من بشر . قال : ثم ابتدأنا نقول في حكايات ابن الثلجى

فيقال لهذا المعارض المعجب بضلالات هذين الضالين : فرغت من كلام بشر بسخط الرحمن ، وابتدأت في كلام ابن الثلجى بعون الشيطان . ومثل فراغك من بشر وشروعك في كلام ابن الثلجى كمثل المستجير من الرمضاء بالنار . فرغت من احتجاج كافر إلى احتجاج جهمى خامس . فعلى أى جنبك وقعت منهما لم تنجبر ، وبأيهما استغنت

لم تظفر ، وبأيهما استنصرت لم تنصر . وكذلك قال الأوزاعي لبعض أهل البدع إذا انتقلوا من رأى إلى رأى : انكم لا ترجعون عن بدعة الا تعلقتم بأخرى هي أضر عليكم منها

حدثنا عبد الله بن صالح عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي وسننقض على ابن الثلجى ضلالاته ، كما نقضنا من قبل ضلالات المريسي ان شاء الله بعون الله وتوفيقه

حكيت أيها المعارض عن ابن الثلجى انه قال : ناظرت بشراً المريسي في العرش ان الله فوقه . قال فقال لي بشر : لا اقول إنه على عرشه ، ك مخلوق على مخلوق فيقال لهذا الثلجى الغوى : اول غوايتك سؤالك المريسي عن تفسير العرش ، إذ عقل امره النساء والصبيان

ويلك ، اما وجدت شيخاً من اهل الاسلام وأهل العلم الذين ادركت اجود إيمانا بالعرش من بشر وأحسن معرفة له ، حتى تناظره فيه من بينهم ؟ ثم تستحسن تفسيره وترويه لأهل الغفلة عنه ، كما يعتقدونه ديناً . وكان أ كفر أهل زمانه بالعرش ، وأشدهم له انكاراً ممن ينتحل الاسلام . فكفى بهذا دليلاً وظنة على الريبة أن يكون المختار عندك من جميع العلماء في تفسير العرش بشر بن غياث المريسي

أو ما سمعت بشراً وسوء مذهبه ، وافتنضاحه في بلده ، وأهل مصره ، وأنت له جار قريب ؟ ولكننا نعتبر بالإمام المأموم ، والصاحب بالصاحب

أو لم يكفك أيها الثلجى ما قصّ الله في كتابه من ذكر العرش وتفسيره ، وما روى فيه عن رسول الله ﷺ فلم تقنع بهما حتى اضطرت إلى مناظرة المريسي ؟ والمناظرة في العرش ريبة . والعرش لاشك فيه . لأن الإيمان به قد خلص إلى النساء والصبيان الذين لا فقه لهم ولا علم . فكيف الى من يدعى معرفة العلم ؟

فاما إذ أبيت إلا مناظرته فانه يقال : أيها المريسي ، لا يقال لله : انه على العرش

ك مخلوق على مخلوق . ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق ، على
رغمك وأنت ملوم . فمن لم يؤمن به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله ووجد آيات الله
ورد أخبار رسول الله ﷺ

وقولك ككذا على كذا ؛ ومخلوق على مخلوق : تشبيه ودلسة ؛ وكافة لم نكلف
ذلك في ديننا ، ولكن نقول كما قال (الرحمن على العرش استوى) وكما قال الرسول المصطفى
ﷺ « إنه فوق عرشه الأعلى فوق سمواته العلى » وتلك العروة الوثقى ، من انتهى
إليها اكتفى . ومن عدل عن ذلك اعتدى

ثم انتدب المعارض متكلماً من قبيل نفسه في العرش ، متأولاً في تفسيره ومعناه
خلاف ماتأوله أهل العلم بالله وكتابه وآياته . فقال (الرحمن على العرش استوى) ليس
له تأويل إلا على أوجه نصفها ؛ ونسكل عليها إلى الله

قال بعضهم : العرش أعلى الخلق . والله عليه وعلى كل شيء ، وبكل مكان غير
محمى ولا ملازق ، ولا مازج ؛ ولا بائن باعتزال و بفرجة بينه وبين خلقه ، ولا يتوهم
أنه على العرش كجسم على جسم

فيقال لهذا المعارض : ما تركت أنت وإمامك هذا من التكذيب بالعرش غاية
ولامن الافتراء على الله نهاية . أوله أنك قلت وحكيت أن العرش أعلى الخلق . والله
مكذبك في كتابه بقوله إذ يقول (٧ : ١١) وكان عرشه على الماء) فكيف يمكن أن
يكون العرش أعلى الخلق وكان العرش على الماء قبل الخلق ؛ إذ لا أرض ولا سماء ،
ولا خلق غير العرش والماء ؟ ومما يزيدك تكديبا قول الله (٧٥ : ٣٩) وترى الملائكة
حافين من حول العرش) وقال (٧ : ٤٠) الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بمحمديهم) أفتحمل الملائكة في دعواك أعلى الخلق ، أو أسفله ، أو شيئاً من الخلق ؟
وقال (١٧ : ٦٩) ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي يحملون يومئذ أعلى الخلق
ويتركون أسفله ؟ أم الملائكة تحمل الناس يوم القيامة والسموات ، لأنها أعلى الخلق

فهل سمع سامع بحال من الحجج أبين من هذا ؟ مع مافيه من التكذيب بالعرش نصاً ، ودفعه رأساً ، لأنه إن يكن العرش في دعواه أعلى الخلق فقد بطل العرش الذي هو أعلى الخلق ، لأن العرش غير ماسواه من الخلق ، إذ كان مخلوقاً على الماء قبل الخلق . ففى اى كلام العرب وجدت هذا ايها المعارض ان العرش اعلى الخلق فيبينه لنا والا فانك من المبطلين . والله مكذبك فى كتابه اذيقول (٨٦:٢٣ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فيز الله بين اعلى الخلق وبين العرش العظيم ، وجمله غير السموات السبع فما دونها .

ومما يزيدك تكذيباً قوله (١٥:٨٥ ذوالعرش المجيد) وقوله (١١٦:٢٣ ولا إله الا هو رب العرش الكريم) وأى مجد وكرم لأعلى الخلق ما ليس لأوسطه وأسفله . فلذلك قلنا : إن تأويلك هذا تكذيب بالعرش صراحاً ، وإنكاره نصاً .

وأما قولك : إن الله غير محوى ولا ملازق ، ولا ممازج فهو كما ادعيت .

وأما قولك : غير بائن باعتزال ، ولا بفرجة بينه وبين خلقه . فقد كذبت فيه فضلت عن سواء السبيل . بل هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بينة . والسموات السبع فيما بينه وبين خلقه فى الأرض ، وهو يعلم من فوق عرشه مام عاملون . لا يخفى عليه منهم خافية فى الأرض . كما أنبأنا الله ورسوله وأصحاب رسول الله

وأما قولك كجسم على جسم فانا لا نقول إنه كجسم على جسم . لسكنا نقول رب عظيم . وملك كريم كبير نور السموات والأرض ، وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة ، دون ماسواها من الأماكن . من لم يعرفه بذلك كان كافراً . وبعرشه . والأنوار المخلوقة ليس منها نور إلا وله ضوء ساطع ، ومنظر رائع . فكيف النور الذى ليس كمثل شئ ؟

وزعمت أيها المعارض أن الله لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع ، ولكنه بكل مكان . وتأوات فى ذلك بما تأول به جهنم بن صفوان قبلك . فقلت : (ما يكون من

نجوى ثلاثة إلا هو را بهمهم ولاخسة إلاهوسادسهم - الآية) ثم رويت عن أبى موسى
عن النبي ﷺ انه قال لأصحابه وقد رفعوا الصوت بالتكبير « انكم لاتدعون أصم
ولا غائباً إنه أقرب اليكم من رهوس رواحدكم »

فيقال لهذا المعارض : هو كما وصف نفسه ووصفه الرسول ، مع كل ذى نجوى .
وهو أقرب إلى أحدهم من حبل الوريد ، وأقرب منها ، يعلم وينظر و يسمع من فوق
العرش ، لا يخفى عليه منهم خافية ، ولا يحجبهم عنه شيء ، علمه بهم من فوق عرشه
محيط ، و بصره فيهم نافذ ، وهو بكماله فوق عرشه . والسماوات ومسافة ما بينهن
وبينه وبين خلقه فى الأرض ، فهو كذلك معهم را بهمهم وخامسهم وسادسهم ، يعلم
ما عملوا من شيء ثم يثيبهم يوم القيامة بما عملوا . كذلك هو مع كل ذى نجوى . لا كما
ادعيتم أنه مع كل بائل ومحدث ومجامع ، فى كنفهم وحشوشهم ومضاجعهم . وإنما
يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه و بعد مسافة السماوات
والأرض يعلم ما فى السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وهو مع كل ذى
نجوى . ولذلك قال (عالم الغيب والشهادة) ولو كان فى الأرض كما ادعيتم بجنب كل
ذى نجوى ما كان بهمجب أن ينبتهم بما عملوا يوم القيامة . فلو كنا نحن بتلك المنزلة
منهم لنبأنا كل عامل منهم بما عمل وقال ؛ وناجى به أصحابه . فما فضل علام الغيوب
على المخلوق الذى لا يعلم الغيب فى دعواك ؟

وأما قولك : إن الله لم يصف نفسه أنه فى موضع دون موضع . فان كنت أيها
المعارض ممن تقرأ كتاب الله وتفهم شيئاً من العربية علمت أنك كاذب على الله فى
دعواك ، لأنه وصف نفسه أنه فى موضع دون موضع ، ومكان دون مكان . ذكر أنه فوق
العرش ؛ والعرش فوق السماوات . قد عرف ذلك كثير من النساء والصبيان .
فكيف من الرجال ؟ قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (١٦ : ١٧)
أأنتم من فى السماء) (٦ : ١٨ ، ٦١ وهو القاهر فوق عباده) (١٦ : ٥٠) يخافون

رهبهم من فوقهم) (٣: ٥٥ إلى متوفيك ورافعك إلى) (٧٠ : ٤٣ ذو المعارج .
تخرج الملائكة والروح إليه) من الأرض السافلة . وقال (٣٥ : ١٠ إليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ولم يقل ينزل به إليه تحت الأرض
فهذه الآي كلها تنبئك عن الله أنه في موضع دون موضع ؛ وأنه على السماء دون
الأرض ؛ وأنه على العرش دون ما سواه من المواضع
قد عرف ذلك من قرأ القرآن وآمن به ، وصدق الله بما فيه ، فلم نحكم على الله
أيها العبد الضميف الابما هو مكذبك في كتابه ، ويكذبك به الرسول ﷺ .
أولم يبلغك حديث النبي ﷺ أنه قال للأمة السوداء « أين الله » قالت : في
السماء . قال « اعتقها فانها مؤمنة » فهذا ينبئك أنه في السماء دون الأرض ، فكيف
نترك ما قال الله ورسوله ، ونختار عليها في ذلك قول بشر وابن الثلجي ونظرائهما
من الجهمية ؟

وأما قولك : إنه غير محوى ولا محاط به . فكذلك هو عندنا وفي مذهبنا ، لما انه
فوق العرش في هواء الآخرة ، حيث لا خلق معه هناك غيره ، ولا فوقه سماء . وفي
قياس مذهبك ومذاهب أصحابك : هو محوى ، محاط به ، ملازق مماس . قد اعترفت
بذلك من حيث لا تشعر ؛ لأنكم تزعمون انه في كل مكان من السموات والأرض .
والسموات فوق بعضه . وانه في كل بيت مغلق ، وفي كل صندوق مقفل . فهو في دعواكم
محاط به مماس . ولا يكون شيء في مكان الا وذلك الشيء مما بين الأمكنة قد
احاطت به الأرض في دعواكم والسماء ، وحيطان البيوت ؛ والأغلاق والأقفال .
فاذا كان في كل مكان ، يلزم هذا الجاهل على ما ادعاه ان تكون ذاته ملاء الخلاء بأسره ،
فيلزمه ان يكون ظرفا لحوادثه ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً أن يكون ظرفاً لحوادثه ؛
أو تكون حوادثه ظرفاً له . لأنه تعالى محيط بالأشياء لا محاط به

فيظلم ما قاله ، وظهر فساد ما ادعاه ، ونحن نبرأ إلى الله أن نصيفه بهذه الصفة ، بل هو على عرشه ، فوق جميع الخلائق في أعلى مكان ، وأطهر مكان ، كما قال الله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) يعلم من فوق عرشه ما في السموات وما في الأرض ، وما تحت الثرى ؛ يدبر منه الأمر ، ويعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، كما قال ، لا يحيط به شيء ، ولا يشتمل عليه حائط ولا سقف بيت ، ولا تقله أرض ؛ ولا تظله سماء كما ادعت أيها المبتلى أنه في كل حجر وزاوية ، وفي كل حش وكنيف ومرحاض ، حيث مقيل الشيطان ومبيته . تعالى الله عن وصفك

وادعى المعارض على قوم من أهل الجماعة : أنهم يقولون : علم الله من ذاته . وهو في الأرض بائن منه . فانا لا نقول كما ادعت أيها المعارض . ولا نقول إن بعض ذاته في الأرض منزوع بجسم بائن منه . ولكننا نقول : علمه وكلامه معه كما لم يزل ، غير بائن منه . فهو بعلمه الذي كان في نفسه عالم من فوق عرشه بكل ذى نجوى ، ومع كل ذى نجوى ، أى لا يخفى عليه منهم خافية . لأنهم منه بمنظر ومسمع . وهو أقرب إليهم من حبل الوريد . لا يخفى عليه من جسدكم ظاهراً وباطناً قيس خردلة من ميخ أو عظم أو لحم أو عرق ، داخل وخارج . لقوله تعالى (٥٦ : ٨٥) ونحن أقرب إليه منكم ولنكن لاتبصرون) أى نحن نعلم منه مآظير ومآبطن . وما غيبت منه الجلود ، ووآراه الجوف ، وأخفته الصدور . وأنتم لاتبصرون . فنحن أقرب إليه منكم بالملم بذلك . لا بأن علمه منزوع منه بائن مجسم في الأرض ، كما ادعت بجهلك . فعلى هذا التأويل ندعى أن علمه في الأرض . لا ما ادعت علينا من الباطل . وكيف يتوجه لحجة غيره من لا يتوجه لحجة نفسه ولا يدري ما ينطق به ؟ وادخال الحشو من الكلام والحجج الداحضة فيه من هذا المعارض . وكلما أكثر من ذلك كان أدهض لحجته ؛ وأكشف لعورته .

فأقصر أيها المعارض . فان العرش لا يعطل باكثر حشوك ؛ وخرافات كلامك ،

وكلام المريسي وابن الثلجى . إذ عقل أمره النساء والصبيان . فكيف الرجال ؟
ويحك ، هذا المذهب أنزه لله من السوء أم مذهب من يقول : هو بكماله وجلاله
وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته ، وفوق جميع خلقه فى أعلى مكان ، وأطهر
مكان ، حيث لا خلق هناك من إنس ولا جان . فيكفر ؟ فأى الحزبين أعلم بالله
وأشد له تعظيماً واجلالاً ؟

وأما ما رويت عن ابن الثلجى من غير سماع منه من حديث السدى عن أبى
مالك عن ابن عباس فى قوله (الرحمن على العرش استوى) قال « ارتفع ذكره
وثناؤه على خلقه » وعن ابن عباس أنه قال « استوى له أمره وقدرته فوق بريته »
وعن ابن الثلجى أيضاً من حديث جويبر عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن
عباس (الرحمن على العرش) قلت ثم قطع الكلام فقال « استوى له ما فى السموات
وما فى الأرض » ينفى عن الله الاستواء ويجعله لما فى السموات والأرض

فيقال لك أيها المعارض : لو قد سمعت هذا من ابن الثلجى لما قامت لك به
حجة فى قيس تمرة . وهذه الروايات كلها لا تساوى بعزة . وما يحتاج بها فى تكذيب
العرش إلا الفجرة . وأول ما فيه من الريبة أنك ترويه عن ابن الثلجى المسأبون
المتهم فى دين الله . والثانى : عن الكلبي هو ابن عم الثلجى ، وعن جويبر . ولو
صح ذلك عن الكلبي وجويبر من رواية سفیان وشعبة وحامد بن زيد لم نكثر
بها . لأنها مغموزان فى الرواية لا تقوم بها الحجة فى أدنى فريضة . فكيف فى
إبطال العرش والتوحيد ؟ ومع ذلك لا نراه إلا مكذوباً على جويبر والكلبي . ولكن
من يريد أن يعدل عن الحجة يحتاج لمذهبه بما لا تقوم به الحجة .

والمعجب ممن يدفع ما روى الزهرى عن عطاء بن يزيد اللبثى عن أبى هريرة
وأبى سعيد عن النبى ﷺ . وعن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد .
وسعيد المقبرى وثابت البنائى ، من رواية معمر وسفيان وشعبة ومالك بن أنس

وحامد بن زيد ، ونظرهم من أعلام المسلمين ، ويتعلق برواية ابن الثلجى والريسى ونظرهم من أهل الظنة فى دين الله إذا وجد فى شىء منها أدنى متعلق يدخل بها دلسة على الجهال .

وسنبين لهم من ذلك ما دلس إن شاء الله تعالى :

ادعى المعارض أن بعض الناس قال فى قوله (استوى على العرش) قال استولى . قال : وقال بعضهم : استولى عليه ، أى هو عال عليه . يقال للرجل : علا الشىء ، أى ملكه . وصار فى سلطانه ، كما يقال : غلب فلان على مدينة كذا ثم استوى على أمرها ، يريد استولى ولا يريد الجلوس . وهذه تأويلات محتملة

فيقال لهذا المعارض العامه التاءه المأبون ؛ الذى يهنى ولا يدرى : هذه تأويلات محتملة لمعانى هى أقبح الضلال ، وأفحش المحال ؛ ولا يتأولها من الناس إلا الجهال ، وكل راسخ فى الضلال

ويحك ، هل من شىء لم يستول الله عليه فى دعواك ولم يعلمه ، حتى خص العرش به من بين ما فى السموات وما فى الأرض ؟ وهل نعرف من مثقال ذرة فى السموات وفى الأرض ليس الله مالكة ولا هو فى سلطانه ، حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء ؟ وهل نازع الله من خلقه احد أو غلبه على عرشه ، فغلبه الله ثم استوى على ما غلبه عليه مغالبة ومنازعة ، مع أنك صرحت بما قلنا ، إذ قسمته فى عرشه بمتغلب غلب على مدينة فاستوى عليها بغلبته ؟

ففى دعواك لم يأمن الله أن يغلب ، لأن الغالب المستولى ربما غلب وربما غلب .

فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعى أن الله استولى على عرشه مغالبة ، ثم يقبسه فى ذلك بمتغلب ؟ فيقول : ألا ترى أنه يقال للرجل : غلب على مدينة واستولى على أهلها ؟ وأين ما انتحللت أنه لا يجوز لاحد أن يشبه الله بشىء

من خلقه ، أو يتوهم فيه ما هو موجود في الخلق ؟ وقد شبهته بمتغلب غلب على مدينة بقلبته ، فاستولى عليها ؟ لو ولدتك أمك أصم أحرص كان خيرا لك من أن تتأول هذا وما أشبهه في عرشه تعالى .

فاقصر أيها المرء الضعيف . فانك لن تدفع العرش والكرسى بمثل هذا الحشو والخرافات والعماليات لأن الايمان بهما قد خلص إلى كل من عرف الله : من عالم ، أو جاهل .

وأعجب من ذلك كله : قياسك الله بمقياس العرش ومقداره ووزنه من صغير أو كبير . وزعمت كالصبيان العُميان إن كان الله تعالى أكبر من العرش فقد ادعيتم فيه فضلا على العرش . وإن كان مثله فانه إذا ضم إلى العرش السموات والأرض كانت أكبر ، مع خرافات تكلم بها وترهات يلعب بها ، وضلالات يضل بها ، لو كان من يعمل عليه لله لقطع ثمرة لسانه والخيبة لقوم هذا فقيهمهم . والمنظور إليه مع هذا التمييز كله . وهذا النظر . وكل هذه الجهالات والضلالات

فيقال لهذا البقباق النفاج^(١) : إن الله أعظم من كل شيء ، وأكبر من كل خالق ولم يحتمل العرش عظمةً ولا قوةً ، ولا حمله العرش بقوتهم . ولكنهم حملوه بقدرته ومشينته وإرادته وتأبيده ، بلولا ذلك ما أطاقوا حمله

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته ، وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا ، وجسأوا على ربكهم ، حتى لَقِنُوا « لاحول ولا قوة الا بالله » فاستدلوا به بقدره الله وإرادته . لولا ذلك ما استقلَّ به العرش ، ولا الحمله بولا السموات ولا الأرض ، ولا من فيهن . ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة ، فاستقامت به بقدرته وانفربو بيته . فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين مع ؟ وكيف تنكر أيها النفاج أن عرشه يُقِلُّه ، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته . ولكنه فوق السماء السابعة .

(١) البقباق: كثير الكلام . راجع : المتكبر المنتفخ

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها ، والأرض دون العرش في العظمة والسعة ؟ فكيف تقله الأرض في دعواك ، ولا يقله العرش الذي هو أعظم منها وأوسع ؟ وأدخل هذا القياس الذي أدخلت علينا في عظم العرش وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابك في الأرض وصغرها ؛ حتى تستدل على جهلك وتفطن لما تورد عليك حصائد لسانك . فانك لا تحتاج بشيء إلا هو راجع عليك وأخذ بحلقك

وقد حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال « أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه . فقالوا : ربنا لم خلقتنا ؟ فقال : خلقتمك لحمل عرشي . قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك ؛ وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ فقال لهم : إني خالقتكم لذلك قال فقالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ قال فقال : خلقتمك لحمل عرشي . قال : فيقولون ذلك مراراً . قال فقال لهم : قولوا : « لا حول ولا قوة إلا بالله . فيحملكم والعرش قوة الله »

أفلا تدري أيها المعارض أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم ، وبشدة أسرهم إلا بقوة الله وتأيدته ؟
وقد بينا لك ما جهلت من أمر العرش بشواهد من كتاب الله ، وشواهد من معقول الكلام ، ومما مضى عليه أهل الاسلام

وسنقص عليك فيه من آثار رسول الله ﷺ الماثورة وأخباره المشهورة ما لو عرضتها على قلبك ، وتدبرت ألفاظ رسول الله ﷺ فيها علمت إن شاء الله أن ماتأولته في تفسير العرش باطل

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أخبرنا أبو اسحق الغزالي عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال « أتيت رسول الله

ﷺ ، فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا : أتيناك لتنفقه في الدين ، ولنسألك عن أول هذا الأمر ، كيف كان ؟ قال : كان الله ولم يكن شيء غيره . وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض (١) »

فهذا قول رسو الله ﷺ : ان عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض التي هي أعلى الخلق . فقول رسول الله ﷺ تكذيب لدعواك ، وإبطال لتأويلك

حدثنا عبد الله بن أبي شيبه حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا بشر بن نخير عن القاسم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال « خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء »

حدثنا محمد بن كثير العبدي أخبرنا سفيان الثوري حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس رضی الله عنهما قال « ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً » ثم قال : فهذا ابن عباس يخبر أن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً من خلقه من سماء وأرض

وادعت أنت وصاحبك أن العرش أعلى الخلق تكديباً لرسول الله ﷺ ولاصحابه .

وروى مجاهد أنه قال « بدء الخلق العرش »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال « بدء الخلق العرش والماء »

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس (وكان عرشه على الماء) قال « والماء على أي شيء ؟ قال : على متن الريح »

(١) رواه البخاري وسلم وغيرهما بألفاظ عدة

حدثني محمد بن بشار بن ديار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال : سمعت في حديثك من الحلية والكسوة والمعانية (١) .

فلفظ هذا الحديث بخلاف ما فسرت وتفسيرك أنك من نفس الحديث . فافهم : واقصر عن شبه هذا الضرب من الحديث . فان الخطأ فيه كفر . وأرى الصواب مرفوعاً عنك .

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي ﷺ قالها العلماء ورووها ولم يفسروها . ومتى فسرها أحد برأيه أهملها .

فقد كتب الى علي بن خُشرم أن وكيعاً سئل عن حديث عبد الله بن عمر « والجنة مطوية معلقة بقرون الشمس » فقال وكيع : هذا حديث مشهور قد روى فهو يروها .

فان حديث الجنة سألوا عن تفسيره فلم يفسره لهم ؛ ويتهم من يذكره وينازع فيه . والجهمية تنكره .

فلو اقتديت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الضعيفة المشككة المعاني بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره مرة ، ثم تنبئه أخرى ، ثم تفسره تفسيراً لا ينقاس في أثر ولا قياس عن ضرب المرسي وابن الثلجي ونظرانهم . ثم لاحاجة لمن بين ظهرك من الناس الى مثل هذه الأحاديث ، ثم فسرت تفسيراً أوحش من الأول ، فقلت : يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي ﷺ قال : دخلت على ربي في جنة عدن شاباً جمداً (٢) أن النبي ﷺ رأى شاباً في الجنة من أولياء الله وأباه رسوله في جنة عدن . فقال « دخلت على ربي »

(١) الكلام هنا غير ملتم على ما يظهر لي . فلعله سقط من الكلام سطر أو نحوه . والله أعلم .

(٢) لم يسبق لهذا الحديث ذكر في الكلام هنا فلعله سقط من النسخة . فليتأمل

فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفراً عظيماً أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله . فقال : رأيت ربي .

ثم بعد ما فسر هذه التفسير المقلوبة قال : ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التي وضعتها الزنادقة . فدسوها في كتب المحدثين .

فيقال لهذا المعارض الأحق ، الذي تلعب به الشياطين : وأى زنديق استمكن من كتب المحدثين مثل حماد بن زيد وسفيان وشعبة ومالك ووكيع ونظرانهم فيدسوا منا كبر الحديث في كتبهم ؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ . ومن كان منهم من أصحاب الكتب كانوا لا يكادون يطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم فكيف الزنادقة ؟ وأى زنديق كان يجترئ على أن يتراءى لأصحابهم وبزاجهم في مجالسهم . فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث ويدسونها في كتبهم ؟ أرايتك أيها الجاهل إذ كان هذا الحديث عندك من وضع الزنادقة فلم تلتمس له الوجوه والخارج من التأويل والتفسير ، كأنك تصوبه وتثبتته ؟ أفلا قلت أولاً : هذا من وضع الزنادقة فستريح وتريح من العناء والاشتغال بتفسيره ، ولا تدعى في تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله تعالى . فقال : هذا ربي . غير أنك خلطت على نفسك فوقعت في تشويش وتخليط ، لا نجد لنفسك منه مفزعاً إلا بهذه التخاليط وإن تجزى عنك شيئاً عند أهل العلم والمعرفة . وكما أكثرت من هذا وشبهه ازددت به فضيحة ، لأن أحسن حجج الباطل تركه .

سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن شيبه وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال : قال النبي ﷺ « إن الله فوق عرشه فوق سمواته فوق أرضه مثل القبة - وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة - وأنه ليثبط به أطيح الرجل بالراكب »

وهذا أيها المعارض ناقض لتأويلك : إن العرش إنما هو أعلى الخلق ؛ يعني

السموات فإدونها من السقوف والعرش وأعلى الخلائق؛ ورسول الله ﷺ يقول :
إنه فوق السموات العلى . فكفى خيبة وخسارة برجل أن يضاد قوله قول رسول الله
ﷺ ، ويكذب دعواه

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن عاصم عن زر عن
ابن مسعود رضی الله عنه قال « ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ،
وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام .
والعرش على الماء . والله فوق العرش . وهو يعلم ما أنتم عليه »

قال أبو سعيد : أفلا ترى أيها المعارض أن ابن مسعود كيف ميز بين العرش
والكرسي ، وبين السموات فإدونها التي هي أعلى الخلائق في دعواك وسميتها عرشاً .
وعرش الرحمن الذي هو العرش على ألسن العالمين

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران
- وهو المسكنب - حدثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر رضی الله عنها « خلق الله
أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم . ثم قال لسائر الخلق كن فكان »
وفي قول ابن عمر : خلق الله العرش بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان -
تكذيب لما ادعيت أيها المعارض ، إذ خلقه الله بيده خصوصاً ثم قال لما هو أعلى
الخلائق عندك (ائتيا طوعاً أو كرهاً) فإذا كان العرش في دعواك ودعوى إمامك :
السموات ، فما بال حملة العرش وما يصنع بهم في رفع السموات ، وقد قال تعالى (الله
الذي خلق السموات بغير عمد ترونها) ففي معرفة الناس لحلة العرش واستفاضته
منهم ، وعلى السننهم ، تكذيب دعواك ودعوى صاحبك

ثم ماروى فيهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه سند ذكر منها بعض ما حضر
إن شاء الله تعالى

حدثنا محمد بن الصباح حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة

عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب قال « كنت بالمبطحاء في عصابة فمرت سحابة . فقال النبي ﷺ « أتدرون ماهذه ؟ قلنا السحاب . قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال : والعنان ؟ قلنا : والعنان . فسكتنا . فقال : هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، وكذلك غلظ كل سماء . ثم ذكر السموات حتى عد سبع سموات . قال : وفوق السابعة بحر بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء إلى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين السماء إلى السماء ، وعلى ظهورهن العرش ما بين أسفله وأعله ما بين السماء إلى السماء ، ثم الله فوق ذلك »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن الزبير أي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار . نور السموات من نور وجهه . وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار ، فينظر فيها ثلاث ساعات فيظلم منها على ما يكره ، فيغضبه ذلك . فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجذونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المتربون وسائر الملائكة »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال « حلقة العرش قرون لها كهوب ككهوب القنبي ، ما بين إخص أحدهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام . ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ركبته إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ترقوته إلى موضع القرن مسيرة خمسمائة عام » حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن عروة قال « حلقة العرش منهم من صورته على صورة النسر ، ومنهم من صورته على صورة الثور ، ومنهم من صورته على صورة الأسد »

حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا اسحق بن منصور السلولى عن معاوية بن اسحق عن سعيد ابن ابي سعيد المقبرى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان الله اذن لى ان احدثكم عن ملك قد مرقت رجلاه الارض السابعة السفلى والعرش على منكبه وهو يقول : سبحانك أنت وحيث تكون »
حدثنا اسماعيل بن عبدالله الرقى أبو الحسن السكرى حدثنا شريك عن سماك ابن حرب عن عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب فى قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال « ثمانية أملاك على صورة الأوعال »

وحدثنا الحكم بن موسى البغدادى حدثنا الهقل بن زياد عن الأوزاعى عن حسان بن عطية قال « حملة العرش ثمانية ، أقدامهم فى الأرض ورؤوسهم قد تجاوزت السماء ، وقرونها مثل طولهم عليها العرش »

حدثنا أبو صالح الحرانى حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن على بن رباح عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول « ان النبي ﷺ خرج فقال : ان الله رفعنى يوم القيامة فى أعلى غرفة من جنات النعيم ؛ ليس فوقى إلا حملة العرش »

وفى العرش وحملة العرش أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين اختصرنا منها هذه الأحاديث ؛ ليعلم من نظر فيها مخالفتكم رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، وإن لم تكن تؤمن بها أنت وأصحابك ، فقد آمن بها من هو خير منك وأطيب ؛ وعلّموا أن قول هؤلاء القوم أصح عند الله مما يروى عن المريسى وابن الثلجى ، ومن خرافاتهم وترهاتهم التى لا تنقاس فى كتاب ولا سنة ولا فى شىء من لغات العرب والمجم .

وادعت أيضاً على قوم أعلم بكتاب الله وسنة نبيه منك ومن أصحابك انهم يقولون علم الله غيره ، والعلم بعزله منه والعلم فى السماء والعلم فى الأرض منه بعزله

فيقال لهذا المعارض الباهت . مثل هذا لا ينفوه به إلا جاهل مثلك ، ولكنهم يقولونه على معنى لا يتوجه له أمثالك . يقولون العالم بكائه وبجميع علمه فوق عرشه ، وعلمه غير بائن منه ، يعلم بعلمه الذي في نفسه ما في السموات والأرض وما تحت الثرى ؛ على بعد مسافة ما بينهن . فمعنى قولهم « ان علمه في الأرض » على هذا التأويل : لاعلى ما ادعيت عليهم من الزور : أنهم يزعمون أن علم الله منزوع منه بحسه في الأرض ؛ إذا هم في الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتك المريسى وابن الثلجى ونظرأهم .

وادعيت عليهم أيضاً أنهم يزعمون أن كلام الله من صفاته وذاته . والكلام هو الفعل بزعمك . وزعم هؤلاء أنه من الذات .

فيقال لهذا المعارض : أما ما يزعم هؤلاء من ذلك فسنبينه لك . وان جهلت ، غير أنك ترددت وراوغت ووالست ودالست ، تُقدم رجلاً وتؤخر أخرى . كيف تصرح بالقرآن أنه مخلوق ؟ فلم نزل عندك ودونك تلجلج بها في صدرك ، حتى صرحت بها في هذه المسئلة . وزعمت أنه فعل . والفعل عندك مخلوق لاشك فيه .

وأما دعواك علينا أننا نقول : كلام الله من صفاته . فانا نقول علانية غير سرّ ، وهو الحق المبين . وليس شيء من صفاته مخلوق . وكل كلام صفة كل متكلم به ، خالق أو مخلوق ؛ غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق بسائر الصفات : من اليد ، والوجه ، والنفس ، والسمع ، والبصر ؛ وما أشبهها من الصفات التي إذا بانّت من الموصوف استبان مكانها فيه ؛ وقام البائن منه بعينه في مكان آخر . لأنك ترى المتكلم من الناس يتكلم نهاره أجمع ؛ وكلامه يخرج منه وصفاً لا ينقص من كلامه شيء للذي يخرج منه ، فانه متى شاء عاد في مثله من الكلام . ولا الكلام يقوم بعينه جسماً يُرى ويُنظر اليه دونه وينشر كلامه في الآفاق على

لسان غيره ، فينسب اليه حياً وميتاً ، كما ينسب اليوم أشعار الشعراء فيقال :
شعر ليبيد ، والأعشى . ولو قطعت يده لاستبان موضع قطعها منه ، واستبان المقطوع
في مكان آخر ، فلذلك قلنا : إن الكلام له حال خلاف حال هذه الصفات الآخر ،
لا يقاس بشيء منها ، ولا يشك فيها أنها صفة المتكلم ، لأنه منه خرج

وأما قولك : كلام الله : فعلمه ، وقد صرحت بأنه مخلوق ، وإدعيت أن أفاعيل
الله زائلة عنه مخلوقة ، والكلام أحد أفاعيله عندك ، فقلت فيه قولاً أخش مما قاله
إمامك المريسي . زعم المريسي أنه مجمول ، وكل مجمول مخلوق . وزعمت أنت أنه
مفعول ، وكل مفعول مخلوق ، وأنتا وإن اختلفت منكماً الألفاظ فإن المعنى فيه
منكماً متفق ، كما اتفق القول من إمامك المريسي مع الوليد بن المغيرة الخزومي المشترك
إذ قال (٢٥ : ٧٤) إن هذا الا قول البشر) وكذا الذي قال (٣٨ : ٧) إن هذا الا
اختلاق) فزعم إمامك أنه مجمول ، وزعمت أنت أنه مفعول ، فاتفقت المعاني ،
واختلفت الألفاظ منكماً جميعاً . ولئن كان أهل الجهل من مرادكم في شك إن أهل
العلم منكم لعلى يقين . فكان من صنع الله لمن بين ظهرين أن صرحت بالمخلوق
بشر وانقباض منه ، مخافة الفضيحة ، حتى صرحت بها . فاستدلوا على مذهبك
ليحذروا مثلها من زلاتك ، ويحتملوا أخواتها من سقطاتك . ثم صرحت بها ثانية
في آخر كتابك ، فادعيت أن من قال : القرآن غير مخلوق فقد جاء بالكفر عياناً

أولم تزعم أيها المعارض في صدر كتابك هذا : أن من قال القرآن مخلوق فقد
ابتدع . ثم ادعيت أن من قال : غير مخلوق فهو كافر . فإن كان الذي قال غير مخلوق
كافراً عندك ، إن الذي يقول مخلوق مؤمن موفق ، مصيب في دعواك ، فلم تنسبه
إلى البدعة ، وهو في دعواك موفق مصيب ، ولكنك موته بالاول لثلا يفتن
الجهال منك الأخرى . وقد صرحت وأوضحت وأفصحته به ، حتى لم تدع لتناول
عليك موضع شبهة .

ثم صرحت أيضاً بمذهب كبير فاحش من قول الجهمية . فقلت : إذا قالوا لنا :
أين الله ؟ فانا لا نقول بالأينية بحلول المكان . إذا قيل : أين هو ؟ قيل : على العرش
وفي السماء

فيقال لك : أيها المعارض ، ما أبقيت غاية في نفي استواء الله على العرش ، واستوائه
إلى السماء إذ قلت لا نقول : إنه على العرش وفي السماء بالأينية ، ومن لم يعرف أن إلهه
فوق عرشه ، فوق سمواته ، فأنما يعبد غير الله ، ويقصد بعبادته إلى إلهه في الأرض ،
ومن قصد بعبادته إلى إلهه في الأرض كان كعابد وثن . لأن الرحمن على العرش ،
والأوتان في الأرض ، كما قال جبريل (٨١ : ٢٠ ، ٢١) عند ذى العرش مكين . مطاع
ثم أمين) ففي قوله دليل على البينونة والحد « ثم » لاهانها في السكنف والمراحيض
كما ادعيتم . وإن أبيت أنها المعارض أن تؤيدن الله وتقر به أنه فوق عرشه ، دون
ماسواه ، فلاضير على من أئنه ، إذ رسول الله ﷺ قد أئنه . فقال للأمة السوداء
« أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : اعتقها فانها مؤمنة » وكذلك أئنه رسول الله
ﷺ وخليته ابراهيم عليه السلام أنه في السماء

حدثناه أبو هاشم الرفاعي حدثنا اسحق بن سليم عن أبي جعفر الرازي عن
عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لما أتني
ابراهيم في النار قال : اللهم إنك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد عبدك »

حدثنا مسلم بن ابراهيم عن أبان بن يزيد العطار عن يحيى بن أبي كثير عن
هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي أن النبي ﷺ
قال للأمة السوداء : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال « اعتقها فانها مؤمنة »

فما نضع بقولك أيها المعارض ، وقول إمامك المريسي مع قول محمد رسول الله
ﷺ وإبراهيم خليل الله صلى الله عليها وسلم إلا أن ينبذ في الحش ؟

والقرآن يصدق ما قالا ويحققه ، من أوله إلى آخره . إذ يقول (أأنتم من في

السماء) و (اليه يصعد الكلم الطيب) (ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) (وهو القاهر فوق عباده) (انى متوفيك ورافعك إلى) وما أشبهها من القرآن

وزعمت أيها المعارض أنك لا تصف الله تعالى بجلول في الأما كن . فلو شعرت أيها المعارض أنك وصفته بأقبح حلول في الأما كن وأخش مما عبت على غيرك لانا قد أينأ له مكانا واحداً أعلى مكان ، وأطهر مكان ، وأشرف مكان : عرشه العظيم المقدس المجيد ، فوق السماء السابعة العليا ، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان ، ولا بجانبه حش ولا مرضاض ولا شيطان

وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان ؛ وفي كل حش ومرضاض وبجنب كل إنس وجان . أفأنتم تشبهونه إذ قلتم بالجلول في الأما كن ، أم نحن ؟ هذا واضح بين من مذهبكم ، ودعواكم صرحت به أيها المعارض في غير موضع من كتابك . ولكنك تقول الشيء فتنسأه ؛ ثم تنقض على نفسك ، وأنت لا تشهر به حتى يأخذ بمحلقك . والحمد لله الذى أعاننا عليك بالنسيان ، وكثرة الهديان

ثم ذهبتم تنكر النزول وتدفعه بضروب من الأباطيل والأضاليل من كلام المريسي وابن الثلجى ونظرأهم من الجهمية . وقد صح عن رسول الله ﷺ في غير خبر ، كأنك تسمع رسول الله ﷺ يقوله ، وقلاً حديث روى عن النبي ﷺ أنقض لدعواكم في أن الله في كل مكان من حديث النزول ، لما أنكم تقولون : لا يخلو منه مكان . فكيف ينزل من مكان إلى مكان من هو في كل مكان

فكان من أعظم حجج المعارض لدفع حديث رسول الله ﷺ في النزول حكاية حكاها عن أبي معاوية الضرير لعلها مكذوبة عليه ، أنه قال : نزوله نزول أمره وسلطانة ، وملائكته ، ورحمته ، وما أشبهها

فقلنا له : أيها المعارض : أما لفظ رسول الله ﷺ فينقض ما حكيت عن

أبي معاوية . فان قاله فالحديث يكذبه ويبطل دعواه . لأن لفظ الحديث « إذا مضى ثلث الليل ، أو شطر الليل ، نزل الله إلى سماء الدنيا ، فيقول : هل من داع ، فأجيب له ؟ هل من مستغفر ، فأغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه سؤاله ؟ حتى ينفجر الفجر » وقد جئنا بالحديث باسناده في صدر هذا الكتاب . فلو كان ذلك على ما حكيت عن أبي معاوية وادعيته أنت أيضاً أنه أمره ورحمته وسلطانه ، ما كان أمره وسلطانه يتكلم بمثل هذا ويدعو الناس الى استغفاره وسؤاله دون الله ، ولا الملائكة يدعون الناس الى اجابة الدعوة و إلى المغفرة منها لهم ، والى إعطاء السؤال . لأن الله ولي ذلك ، دون من سواه

وأخرى : أن أمره وملائكته ورحمته وسلطانه دائماً يفزل آناه الليل والنهار ، لا يفتر في كل ساعة ، ولا ينقطع . فما بال ثلث الليل خص بنزول رحمته وأمره من بين أوقات الليل والنهار ؟ حتى وقفت رسول الله ﷺ لذلك وقتاً آخر . فقال « إلى أن ينفجر الفجر » ففي دعواك تنزل رحمته على الناس في ثلث الليل . فاذا انفجر الفجر رفعت ، في دعواك . هذا والله تفسير محال ، وتأويل ضلال ، يشهد عليه ظاهر الحديث بالابطال .

وأما ما رويت في صدر كتابك عن المريسي أن الله بكل مكان عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أنه قال لرجل « لا تقل الله حيث كان ، فانه بكل مكان »

وعن أبي الأحوص عن زيد بن جبير عن أبي البختري مثله

فتأويل هذا أيها المعارض على ما فسرنا : أنه فوق عرشه ، بكل مكان بالعلم به ، ومع كل صاحب نجوى ، وأقرب من جبل الوريد ، كما قال الله تعالى ، لا على

أنه بنفسه في كل مكان ، مما بين الخلق في الأرض والامكنة ، ويجنب كل مصل وقائم وقاعد . فهو من فوق عرشه مع من بالمشرق ، كما هو مع من بالمغرب ، ومع من في الأرض السابعة ، كما هو مع من في السماء ، لا يبعد عنه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يخفى عليه خافية من خلقه .

والعجب منك ومن إمامك المريسي أن يحتج في ضلاله بالتمويه على ابن عمر وعن أبي البُخترى ويدع المنصوص المفسر عن ابن عمر في الرؤية والعرش خلاف مائة من كتاب الله ، ورواية بضع وعشرين رجلا من الصحابة عن رسول الله ﷺ في النزول ، وفي أن الله في السماء دون الأرض ، هذا الى الابتداء أقرب منه الى الاتباع ، والى الجهل أقرب منه الى العدل ؛ غير أن المصيب يتعلق من الآثار بكل واضح مشهور ، والمريب يتعلق بكل متشابه مغمور .

وأعجب من ذلك قولك فيما ادعيت على أبي معاوية في تفسير هذا النزول ؛ ثم قلت : يحتمل ما قال أبو معاوية ، كما تروون أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعا مشفعا وماحلا مصدقا ؛ فقالوا : معنى ذلك أنه ثوابه . فان جاز لهم هذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول ان نزوله : أمره ورحمته .

فيقال لهذا المعارض : لقد قسمت بغير أصل ولا مثال ؛ لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام ، والكلام لا يقوم بنفسه شيئا قائما حتى تقيمه الألسن ويستلين عليها ، وأنه بنفسه لا يقدر على الجي والنحرك ، والنزول بغير منزل ولا محرك ، إلا أن يؤتى به وينزل ، والله حي قيوم ، ملك عظيم ، قائم بنفسه ، في عزه وبهائه ، يفعل ما يشاء كما يشاء وينزل بلا منزل ويرتفع بلا رافع ، ويفعل ما يشاء بغير استعانة بأحد ، ولا حاجة فيما يفعل الى أحد ولا يقاس الى القيوم الفعال لما يشاء بالكلام الذي ليس له عين قائمة حتى تقيمه الألسن ؛ ولله أمر ولا قدرة ولا إرادة ولا يستبين إلا بقراءة القراء . أرايت إن كان نزوله : أمره ورحمته ، فما بال أمره ورحمته لا تنزل إلا في ثلث الليل ؟ ثم الى السماء

الدنيا ، وما بال أمره ورحمته في دعواك لا تنزل الى الأرض من حيث مستقر العباد ، ممن يريد الله أن يرحمه ويحبب ويمطى . فما بالها تنزل الى السماء الدنيا ، ثم لا تجوزها ؟ وما بال رحمته تبقى على عباده من ثلث الليل الى انفجار الفجر ثم ترجع من حيث جاءت بزعمك ؟ وما باله اذ الله بزعمك في الأرض فاذا استرحمه عباده واستغفروه وتضرعوا اليه بعد عنهم رحمته الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ولا يفشيهم اياها وهو معهم في الأرض بزعمك . اذا زعمت أن نزوله تقرب رحمته اليهم كقوله الآخر « من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا » فقلت : هذا تقرب بالرحمة .

ففي دعواك في تفسير النزول : من تقرب اليه شبرا تباعد هو عنه مسيرة ما بين الأرض الى السماء ، وكلما ازداد العباد الى الله تقربا تباعد هو برحمته عنهم بعد ما بين السماء والأرض بزعمك .

لقد علمت أيها الجاهل أن هذا تفسير محال يدعو الى الضلال ، والحديث نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه ، غير أنه أغيب حديث للجهمية ، وأنقض شئء لدعواهم . لأنهم لا يقولون أن الله فوق عرشه ، فوق سمواته . لكنه في الأرض ؛ كما هو في السماء . فكيف ينزل الى السماء الدنيا من هو تحتها في الأرض ؟ وجميع الأماكن منها ، ولفظ الحديث ناقض لدعواهم . وقاطع لحججهم .

وأخرى : أنه قد عقل كل ذى عقل ورأى أن القول لا يتحول صورة لها لسان وفم ، ينطق ويشفع ، فحين اتفقت المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك ثواب يصوره الله بقدرته صورة رجل يبشر به المؤمنين ، لأنه لو كان للقرآن صورة كصورة الانسان لم يتشعب أكثر من ألف ألف صورة ، فيأتي أكثر من ألف ألف شافع ، وما حل . لأن الصورة الواحدة اذا هي أمت واحدنا زالت عن غيره . فهذا معقول ، لا يجهله إلا كل جهول . وهذا كحديث الأعمش عن المنهال

عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ « إن الرجل إذا مات تأنيه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن هيئة وأحسن لباس وأطيب رائحة ، فيقول : أنا عمك الصالح ، كان حسنا ، فكذلك تراني طيباً . وكذلك العمل السيء يأتي صاحبه فيقول له : أنا عمك الخبيث ويبشره بعذاب الله »

وإنما عملها الصلاة والزكاة والصيام وما أشبهها من الأعمال الصالحة ، وعمل الزنا والربا وقتل النفس بغير حقها ، وما أشبهها من المماهي قد اضمحلت وذهبت في الدنيا . فيصور الله بقدرته للمؤمن والعاجز ثوابها وعقابها يبشرها به ، إكراماً للمؤمنين وحسرة على الكافرين .

وهذا المعنى أوضح من الشمس وقد علمت ذلك إن شاء الله ، ولكن تغالطون وتدلسون ، وعليكم أوزاركم وأوزار من تضلون .
ثم أكد المعارض دعواه في أن الله في كل مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل .

فقال : ألا ترى أنه من صعد الجبل لا يقال : إنه أقرب إلى الله . فيقال لهذا المعارض المدعى مالا علم به : من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله من أسفله ، لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سمواته علم يقيناً أن رأس الجبل أقرب إلى السماء من أسفله ، وأن السماء السابعة أقرب إلى عرش الله من السادسة ، والسادسة أقرب إليه من الخامسة ثم كذلك إلى الأرض . كذلك روى اسحاق بن ابراهيم الخنظلي عن ابن المبارك أنه قال « رأس المنارة أقرب إلى الله من أسفلها » وصدق ابن المبارك . لأن كل ما كان إلى السماء أقرب كان إلى الله أقرب ، وقرب الله إلى جميع خلقه أقصاهم وأدناهم واحد لا يبعد عن شيء من خلقه . وبعض الخلق أقرب إليه من بعض على نحو ما فسرنا من أمر السموات والأرض ، وكذلك قرب الملائكة من الله . فحمله العرش أقرب إليه من جميع

الملائكة الذين في السموات كلها . والعرش أقرب اليه من السماء السابعة . وقرب الله الى جميع ذلك واحد معقول مفهوم إلا عند من لا يؤمن بأن فوق العرش الهما وكذلك سعى الملائكة المقربين . وقال (٧:٢٠٦) إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحون وله يسجدون) فلو كان الله في الأرض كما ادعت الجهمية ما كان لقوله (الذين عند ربك) معنى . إذ كل الخلق عنده ومعه في الأرض بمنزلة واحدة مؤمنهم وكافرهم ، ومطيعهم وعاصيهم . وأكثر أهل الأرض من لا يسبح بحمده ولا يسجد له . ولو كان في كل مكان ومع كل أحد لم يكن لهذه الآية معنى . لأن أكثر من في الأرض لا يؤمنون به ولا يسجدون له ويستكبرون عن عبادته . فأى منقبة إذن فيه للملائكة ؛ إذ كل الخلق عند الجهمية في معنهم على تفسيرهم هذه الآية .

ثم فسر المعارض هذا المذهب تفسيراً أشنع من هذا ، دفعاً بأن يقال : إن الله في السماء . فقال : يحتمل التأويل أن يكون في السماء ، على أنه مديها ومنقها . كما يقال : للرجل هو في صلاته وعمله ؛ وتدبير معيشته . وليس هو في نفسها وفي جوفها ؛ وفي نفس المعيشة بالحقيقة . ولكن بالجواز على دعواه .

فيقال لهذا المعارض : قد قلنا لك : إنك تهذى ولا تدرى ، تتكلم بالشئ ثم تنقض على نفسك ؛ أليس قد زعمت أن الله في السماء ؛ وفي الأرض ؛ وفي كل مكان بنفسه ، فكيف تدعى فيه ها هنا أنه ليس في السموات منه إلا تدبيره وإتقانه كتدبير الرجل معيشته ؛ وليس بداخل فيها ؟

ما أولى بك أيها المعارض أن تعض على لسانك ، ولا تحتج بشئ . لا تقدر أن تقوده ، وتخصص منه بحجة حتى تنقضه على نفسك بنفس كلامك . ولو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام ، ولولا أنه يشير اليك بهض الناس بهض النضرة في العالم ما اشتغلنا بالرد على مثلك ، لسخافة كلامك ؛ وورثانة حججك . ولكننا نخوفنا من

جهالتك ضرراً على الضعفاء الذين بين ظهر يك . فأحببنا أن نبين لهم عورة كلامك وضعف احتجاجك ، كي يحدروا مثلها من رأيك . وقد فضحناك في ذلك . ولو استقصينا عليك الاحتجاج لطلال به الكتاب ، غير أننا أحببنا أن نفرس منها قليلا يدل على كثير . ولولا أنك ابتدأتنا بالخوض فيه وفي إذاعة كلام بشر المريسي ، الملحد في توحيد الله ، المعطل لصفات الله ، المفترى على الله ، لم نعرض لشيء من هذا وما أشبهه . لأنه لا يحل لمسلم عنده شيء من بيان أو برهان يكون ببلمة ينشر فيها كلام المريسي في التوحيد - ثم لا ينقضه

ثم عاد المعارض إلى مذهبه الأول ناقضاً على نفسه فيما تأول في المسئلة الأولى . فاحتج ببعض كلام جهنم والمريسي

فقال : إن قالوا لك : أين الله ؟ فالجواب لهم : إن أردتم حلولاً في مكان دون مكان ، وفي مكان يعقله الخلق . فهو المتعالى عن ذلك . لأنه على العرش . و بكل مكان ، لا بوصف بأين

فيقال لهذا المعارض : أما قولك كالخلق . فهذه كذبة منك ، وتلبيس ولا يقوله أحد من العلماء ، ولكنه يمكن يعقله الخلقون المؤمنون بآيات الله ، وهو على العرش فوق السماء السابعة ، دون ما سواها من الأمكنة ، وعلمه محيط بكل مكان ، و بمن هو في كل مكان . من لم يعرفه بذلك لم يؤمن بالله . ولم يدرك من يعبد ، ومن يوحد مع أنك أيها المعارض أقررت بأنك تعقل مكانه لأنك ادعيت أنه في كل مكان من سماء ومن أرض

وأما اشتراطك على من سألك : أين الله . فنقول له : إن كنت تريد كذا وكذا فهذا شرط باطل . لم يشترط ذلك أحد من الأئمة على أحد أراد أن يعرف الله . لأن النبي ﷺ حين سأل الأمة السوداء « أين الله » لم يشترط عليها كما اشترطت أنت إن كنت تريد حلولاً كحلول كذا وكذا ولكن قالت « في السماء » فاكتمت منها

النبي ﷺ بذلك ولم يقل لها : كيف كينوته في السماء ، وكيف حلولة فيها ؟
وأما قولك : لا يوصف بأين . فهذا أصل كلام جهم ، وهو خلاف ما قال الله
ورسوله والمؤمنون . لأن الله قال (أأمنتم من في السماء) وقال للملائكة (يخافون
ربهم من فوقهم) وقال (الرحمن على العرش استوى) فقد أخبر الله العباد أين هو ،
وأين مكانه ، وأين رسول الله ﷺ في غير حديث فقال « من لم يرجم من في
الأرض لم يرجمه من في السماء »

حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله
عن النبي ﷺ قال « ارحموا أهل الأرض برحمكم أهل السماء » فلو لم يوصف بأين
كما ادعت أيها المعارض ، لم يكن رسول الله ﷺ يقول للجارية « أين الله »
فيغاطها في شيء لا يؤين ، وحين قالت « هو في السماء » لو قد أخطأت فيه لرد رسول
الله ﷺ عليها وعلمها . ولكنه استدلل على إيمانها بعرقتها أن الله في السماء .
وكذلك روى لنا عن ابن المبارك

حدثناه الحسن بن الصباح حدثنا علي بن الحسن الشقيق قال : قيل لابن المبارك
« بأى شيء نعرف ربنا ؟ قال : بأنه في السماء على عرشه ، بائن من خلقه . قلت :
بحد ؟ قال : بحد » فهذا القرآن ينطق بأن يوصف الله بأين ، وهذا رسول الله ﷺ
قد وصفه ، وعلمه درج أهل المعرفة من أهل الاسلام

فمن أنبأك أيها المعارض غير المريسي وأصحابه أنه لا يوصف بأين ؟ فأخبرنا به
وإلا فأنت المغترى على الله ، الجاهل به وبمكانه

ثم نقضت على نفسك دعواك أنه في السماء على أنه مدبرها ، كما يكون الرجز في
عمارة داره خارجا منها ، وليس بداخل فيها . فتركت المذهب الأول . ثم ادعت
أخيراً فقلت : هو في السموات وفي الأرض . وفي كل مكان ، تخرج بالشيء ثم تنفسه حتى
تنقضه على نفسك . وأنت لا تشعر ؟

وسنذكر في إبطال حجتك في هذه المسئلة أخباراً صحيحة يستدل بها من وقفه
الله على إلحادك فيها إن شاء الله

حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عمرو - وهو ابن دينار - عن أبي قابوس عن
عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «الراحمون برحمتهم الرحمن ، ارحموا أهل
الأرض برحمتكم أهل السماء»

حدثنا سعيد بن أبي مرزيم المصري أخبرنا الليث عن زيادة بن مجد الأنصاري عن
مجد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ
إذا اشتكى أحدكم شيئاً أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الذي في السماء ، تقدس اسمك
أمرك في السماء والأرض ، كما رحمتك في السماء . فأجعل رحمتك في الأرض واغفر
لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل شفاءً من شفائك ، ورحمة من رحمتك
على هذا الوجع ، فيبرأ
أفلا ترى أيها المعارض رسول الله ﷺ كيف حده في السماء دون الأرض بقوله
« ربنا الله الذي في السماء »

وكذلك روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي
عن اسماعيل بن عبيدالله عن عبد الرحمن بن غنم قال : قال عمر بن الخطاب « ويل
لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه »

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال :
أخبرني سالم بن عبد الله أن كعباً قال لعمر « ويل لسلطان الأرض من سلطان
السماء » فقال عمر « إلا من حاسب نفسه » قال كعب « إلا من حاسب نفسه »
فيكبر عمر ثم خر ساجداً

ففي هذا بيان بين الحسد ، وأن الله في السماء دون الأرض ، لأن الله ديان

السموات والأرض جميعاً وسلطانها . ولكنه حد مكانه في السماء دون الأرض ،
لأنه هناك على العرش دون ما سواه من الأمكنة

حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحاق
يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن مطعم عن أبيه عن جده قال : قال
رسول الله ﷺ « إن الله فوق عرشه ، وعرشه فوق سمواته ، فوق أرضه مثل القبة .
وانه ليشط به أطيظ الرجل بالراكب »

حدثنا عبد الله بن أبي شيبه حدثنا محمد بن الفضل عن أبيه عن نافع عن ابن
عمر قال « لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر : أيها الناس إن كان محمد إلهكم
الذي تعبدون فإنه قد مات . وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يموت »
ثم تلا (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم) حتى ختم الآية

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود
قال « ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماء إلى سماء
مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام ، وبين
الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء . والله فوق العرش ، ويعلم
ما أنتم عليه »

حدثنا النفيلى حدثنا زهير - وهو ابن معاوية - حدثنا عبد الله بن عثمان بن
خيثم حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن مليكة أنه حدثه ذلك أن حاجب عائشة رضی
الله عنها « أن ابن عباس رضی الله عنهما دخل على عائشة رضی الله عنها وهي تموت ،
فقال لها كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله
ﷺ يُحِبُّ إلا طيباً . وأنزل الله براء تلك من فوق سبع سموات ، جاء بها الروح الأمين .
فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى آناه الليل وآناه النهار »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني قال حدثنا رجل من أهل الشام وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص و يسمع منه قال : « كنت معه ، فلقى نَوْفًا البَكَّالِي . فقال نوف : ذكر لنا أن الله قال للملائكة : ادعوا لي عبادي . قالوا : يارب ، كيف ندعوهم ، والسموات السبع دونهم ، والعرش فوق ذلك ؟ قال : إنهم إذا قالوا لا إله إلا الله فقد استجابوا »

حدثنا موسى بن اسماعيل - أبو سلمة حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال « قالت بنو إسرائيل : يارب ، أنت في السماء ، ونحن في الأرض . فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم . وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم »

فهذا رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر وعمر ، وخيار أصحاب رسول الله ﷺ . والتابعون حتى بنو إسرائيل كلهم قد قالوا بخلاف منذهبكم في أن الله في كل مكان . وهذا باب طويل والأثار فيه كثيرة ، ويكفي العاقل ما ذكرنا من ذلك

القول في كلام الله

ثم رأيتك أيها المعارض من بعد ما فرغت من إظهار حجيج الجهمية من كلام بشر المريسى ونظرائه ، تغلقت كلام ابن النلجى الذى كان يستتر به من التعجب ، بعد ما لم تدع للجهمية من كبير حجة إلا قتت بها ، وأظهرتها وزيتها في أعين الجاهل ودعوتهم إليها ، و بعد ما صرحت بأن القرآن مخلوق في مواضع كثيرة من كتابك هذا . ومن قال غير مخلوق . فهو عندك كافر ، وأن الله في كل مكان بزعمك .

ثم أنشأت طاعنا على من يزعم أنه غير مخلوق ، فسطرت فيه الأساطير وأكثرت من المناكير ، وغلظت في كثير . فادعيت أن قول الناس في القرآن إنه مخلوق وغير مخلوق بدعة ، إذ لم يكن يخاض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، وأنهم كانوا يكرهون الخوض في القرآن ، فخكمت أيها المعارض على نفسك بالبدعة ، وشهدت بها على نفسك كما أنك صرحت بأنه مخلوق . وهو قولك : كلام الله غير الله . وهو من أفاعيله .

والأفاعيل بزعمك زائلة عنه ومخلوقة . فحكمت على نفسك بما تخوفت على غيرك
فأما قولك . إن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن فقد صدقت . وأنت
المخالف لهم لما أنك قد أكثرت فيه من الخوض . وجمعت على نفسك كثيراً من
النقض . فمثلك فيما ادعيت من كراهية الخوض فيه كما قال علي بن أبي طالب رضي
الله عنه للخوارج حين قالوا : « لاحكم إلا الله » فقال « كلمة حق يبتغى بها باطل »
فقد خضت فيه أيها المعارض بأقبح الخوض ، وضربت له أمثال السوء ، صرحت
بأنه مفعول كما قال إمامك المريسي أنه مجعول . وكل مفعول عندك مخلوق لاشك فيه
ويحك ، إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع والضلال ،
وأغمار الجهال ، ماتأولت فيه أنت وإمامك المريسي ، فحين تأولتم فيه خلاف ما أراد
الله ، وعظمت صفات الله ؛ وجب على كل مسلم عنده بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه ،
ولم يكره السلف الخوض في القرآن جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق ؛ ولا جهالة أنه
صفة من صفاته ، حتى لو قد ادعى مدع في زمامهم أنه مخلوق ما كان سيئه عندهم إلا
القتل ، كما هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصُبيغ أن يقتله ؛ إذ تعمق في السؤال
عن القرآن ، فيما كان أيسر من كلامكم هذا . فلما لم يجترئ كافر أو متعوذ بالاسلام
أن يظهر شيئاً من هذا وما أشبهه في عصرهم لم يجب أن يتكفوا النقض لكفر لم يحدث
بين أظهرهم فيكونوا سبباً لإظهاره ، إنما كانت هذه كلمة كفر تكلم بها بدءاً كفار
قريش ، منهم الوحيد : الوليد بن المغيرة المخزومي . فقال (إن هذا إله قول البشر)
ومنهم النضر بن الحارث قال (لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين)
كما قال جهنم والمريسي : إنه مخلوق . لأن قول البشر مخلوق لاشك فيه ، وكذلك
قالت طائفة منهم (إن هذا إلا أساطير الأولين) كما قال جهنم والمريسي سواء ؛
لا فرق بينهما في اللفظ والمعنى إن هذا إلا مخلوق ، فأنكر عليهم قولهم . فقال للوحيد
(سأصليه سقر) لما قال (إن هذا إله قول البشر) وقال للذي قال (لو نشاء لقلنا

مثل هذا ، إن هذا الا أساطير الأولين :- فإتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا)

ثم لم يزل هذا الكفر دارساً طامساً بعد كفارقر يش ، لما قد طمسه الله بتنزيله ، حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون . فكان أول من أظهره في آخر الزمان في الاسلام الجعد بن درهم بالبصرة ، وجهم بخراسان ، فقتلها الله بشراً قتلة ؛ وفتن الناس لكفرهما ، حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الاسلام القتل صبراً . وحتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة

ثم لم يزل طامساً دارساً حتى درج العلماء ، وقلدت الفقهاء ، ونشأ نشء من أبناء اليهود والنصارى : مثل بشر بن غيث المريسي ونظرائه ، فحاضوا في شىء منه ، وأظهروا طرفاً منه ، وجانبهم أهل الدين والورع ؛ وشهدوا عليهم بالكفر حتى تم بهم وبعقوبتهم قاضى القضاة يومئذ أبو يوسف ، حتى فر منه المريسي إمامك ، ولحق بالبصرة بزعمك وبروايتك عنه ، فلم يزلوا أذلة مغموعين ، لا يقبل لهم قول ، ولا يلتفت لهم الى رأى ، حتى ركنوا الى بعض السلاطين الذين لم يجالسوا العلماء ، ولم يزاحموا الفقهاء ، فاخترعواهم بهذه المحنة الملعونة حتى أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسياط

فلم تزل للجهمية سنوات يركبون فيها أهل السنة والجماعة بقوة ابن ابي دؤاد المحاد لله ولرسوله حتى استخلف المتوكل رحمه الله ، فطمس الله به آثارهم ، وقمع به أنصارهم ، حتى استقام أكثر الناس على السنة الأولى ، والمنهاج الأول .

فاحتال رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد التجهم حيلة لترويج ضلالهم في الناس ، ولم يكنهم الافصاح به مخافة القتل والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك ، فاستتراوا بالوقف من محض التجهم ؛ إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره مع المتوكل ما كان يجوز لهم من قبله . فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق . فانتدب هؤلاء الواقعة مناخين عن الجهمية . محتجين

لذا هيهم بالتعمية والتدليس ، منتفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية ، متابعين لهم في كثير من الباطن . موهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها المعارض أن أبا أسامة وأبا معاوية ، و بعض نظرائهم كرهوا الخوض في المخلوق وغير المخلوق فقلنا : روايتك لما أنه لم يكن يخوض فيه إلا شزيمة أذلة سرا بمنجاة بينهم ، وأن العامة متمسكون منهم بالسنن الأولى والأمر الأول .

فكره القوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض فيه علانية ؛ وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يعلن . فلما أعلنوه بقوة السلطان ؛ ودعوا العامة اليه بالسياط والسيوف ؛ وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر عليهم ذلك من غير من العلماء ، ومن بقى من الفقهاء . فكذبوهم وكفروهم وحذروا الناس أمرهم ، وفسروا مرادهم من ذلك . فكان هذا من الجهمية خوفاً فيما نوا عنه ، ومن أصحابنا انكاراً للكفر المبين ، ومناخفة عن الله كيلا يسب ولا تعطل صفاته ، وذبا عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحتنهم هذه ، من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم وتبطل حججهم .

فقد كتب إلى علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول « لا تجالسوا الجهمية ، و بينوا للناس أمرهم ، كي يعرفوهم فيحذروهم » .

وقال ابن المبارك « لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب إلى من أن أحكى كلام الجهمية »

فحين خاضت الجهمية في شيء منه وأظهروه وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر ذلك ابن المبارك ، وزعم أنه غير مخلوق ؛ وأن من قال (أنا الله لا إله إلا أنا) مخلوق فهو كافر .

حدثني يحيى الحماني عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك . فكره ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه . فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم على ذلك

وكذلك قال ابن حنبل « كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء فلما أظهروه لم نجد بدا من مخالفتهم والرد عليهم »
ولم يقل أبو أسامة وأبو معاوية إنه متى ما أظهرت الجهمية محنتهم وأذاعوا كفرهم ودعوا الناس إليها ، فأمسكوا عن الإنكار عليهم حتى يستمر في الناس كفرهم ؛ وتدرس سنن رسول الله ﷺ وأصحابه . ولكن قالوا : أمسكوا عن الخوض فيه مالم ينصب القوم الكفر إماما . فاذا نصبوه إماما فمن يعقل تدليسهم وتمويههم لولا أن من الله على أهل الاسلام ببعض من ناقضهم ، فرد عليهم كفرهم وضلالهم فمن المبتدع الضال من الحزبين؟ الذي نصب رأى جهم إماماً وأذاعه في الناس بدءاً ، او المتبع للسنة الذي أنكر عليه وناقضه . فمن أجرى الناقض للبدعة والراد للكفر مجرى من شرعها فقد جمع بين ما فرق الله ، وفرق بين ما جمع الله . وليس بأهل أن يُسمع منه ويقبل .

أو طمعت معشر الجهمية والواقفة أن تنصبوا الكفر للناس إماما تدعونهم اليه ، وتسكتوا أهل السنة عن الإنكار عليكم ، حتى يروج على الناس ضلالكم بما حكيتكم عن أبي بكر بن عياش وأبي أسامة ، وأبي معاوية - إن صدقت دعواكم - حتى تضمحل مذاهب أهل السنة وتستفيض مذاهب الجهمية في العامة ؟ لقد أسأتم بأهل السنة الظن ، ونسبتموهم الى العجز والوهن .

وإن يك أبو أسامة وأبو معاوية وأبو بكر جبنوا عن الخوض فيه ؛ إذ لم يكن يخاض فيه في عصرهم ، فقد جسر على الرد عليهم من كان أعلم منهم . مثل ابن المبارك وعيسى بن يونس وغيرهم

وأما ما دعت على أبي يوسف من رواية ابن الثلجي فلم يبق لك به حجة . فكيف إذا لم تسمعه . لانه المطعون في دينه ؛ المأبون في روايته ، فان لم تعرف بذلك فسم رجالاً صالحاً رضى بابن الثلجي في الفتيا والرواية إماما به في السنة نظاما ، أو روى

عنه شيئاً ، أو حمد له مذهبا . فان كنت محتجاً بحق فعليك بغير ابن الناجي ونظرائه
ممن روينا عنهم من أعلام الناس وأئمتهم . ولكن الغريق يتعلق بكل عود
وأما أبو يوسف فان صح عنه ماروي ابن الناجي فردود عليه غير مقبول منه .
فانه لم يكن من التابعين . ولا من أجلة أتباع التابعين . فينصب إماما يقتدى به في
ترك الصلاة خلف من يناقض الجهمية . ويرد المحدثات من كفرهم ؛ ويزعم أن كلام
الله غير مخلوق . فبجهل أبي يوسف أن يقيم حديثه في العلماء الذين يزعمون أن كلام
الله غير مخلوق ؟

وكيف يحتج بأبي يوسف في ترك الصلاة خاف من يدعى أن كلام الله غير
مخلوق ولا محتج به على نفسك فيما رويت عن المريسي من ضلالاته ، وقد رويت
عن أبي يوسف أنه هم بعقوبته وأخذه فيها حتى فر من مجلسه الى البصرة ؟
فان كنت محتجا علينا بأبي يوسف فهو عليك أحج ، لما انك به أعجب ،
وبامامته أرضى ممن يزعم ان القرآن غير مخلوق ، فمن لم يستيقن أن القرآن غير
مخلوق لم يؤمن بعد بأنه نفس كلام الله ، لأنه لو آمن بأنه نفس كلام الله لعلم يقيناً
أن الكلام صفة المتكلم . والله بجميع صفاته وكلامه غير مخلوق

فان طلبتم منّا فيه آثارا ماثورة مسندة منصوبة عن الصحابة والتابعين فقد
أخبرناكم أنه كفر لم يحدث في عصرهم . فيروى عنهم فيه ؛ غير أنه كفر معقول ،
تكلم به مشركو قريش عند مخرج النبي ﷺ . فقالوا (إن هذا الاقول البشر)
فأذكر الله ذلك عليهم ، ثم طمس حتى ظهر في العصر الذي أنبأناكم به ، في عصر
جهم والجمد ، ثم المريسي ونظرائهم . فروينا لكم عن أنكر ذلك عليهم وخالفهم
فيه من أهل زمانهم ، مثل جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وابن المبارك ، وعيسى
ابن يونس ، ووکیع بن الجراح ، ويزيد بن هارون ، والمعافى بن عمران ، وبقية بن

الوليد . وغيرهم . وهذا كفر معقول لا يحتاج فيه إلى أثر ، ولا خبر . كما لو أن رجلاً ادعى أن ملك الله وقدرته وسلطانه ، وعلمه ، ومشيبته ، وإرادته ، ووجهه ، وسمعه و بصره و يديه ، أن شيئاً منها مخلوق . قيل له : كفرت وكذبت ، بل كلها غير مخلوق . فان طلبت منافي كل شيء منها أثراً منصوصاً بتسمية ذلك الشيء بعينه قلنا له أنت مريب كافر . ومن يشقه عليه هذا وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثار ؟ وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء ، غير مخلوق محدث . لا يشك فيه . فالله يزعمك كان بلا كلام ، حتى خلق لنفسه كلاماً . ثم انتحلله اضطراراً الى كلام غيره . فتمت به ربو بيته ، ووحدانيته ، وأمره ونهيه يزعمك . فمن يحتاج في مثل هذا المعقول الى أثر ؟ وأخرى . أن الكلام لا يقوم بنفسه شيئاً يرى ويحس إلا بلسان متكلم به . فالكلام من الخالق والمخلوق صفتها . فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق . والمخلوق بجميع صفاته مخلوق . ولا شك فيه .

فلينظر هذا الشاك في القرآن . فان كان الله المتكلم بالقرآن عنده فلا يشك أن الله لم يتكلم بمخلوق من الكلام ، ولم يضطر الى شيء مخلوق قط من الكلام وغيره ، ولم يكن له حاجة . وان كان ابتدعه مخلوق أضافه الى الله ، فلا يشك هذا الشاك في صفات المخلوقين وكلامهم أنها مخلوقة كلها ، وأن مبتدعها والمتكلم بها من المخلوقين كافر . إذ يقول (إني انا الله رب العالمين) (لا إله إلا انا فاعبدني) و (انا انا ربك) قائل هذا القول غير الله كافر ، مثل فرعون الذي قال (انا ربكم الأعلى) و (ما علمت لكم من إله غيري)

وادعتت أيها المعارض أن من قال : القرآن هو الله . فهو كافر . ومن قال : هو غير الله فقد أصاب . ومن قال : غير مخلوق : فقد جهل وكفر .

فيقال لهذا المعارض : لم تدع من صريح المخلوق شيئاً . اذا زعمت ان من قال :

القرآن غير الله فقد أصاب . ومن قال غير مخلوق فقد جهل . لما أن كل من زعم أن
القرآن غير الله فقد أقر بأنه مخلوق . لأن كل شيء غير الله فهو مخلوق ، لاشك فيه
ولا يقال أيها المعارض : إن القرآن هو الله . فيستحيل . ولا هو غير الله فيلزم
القائل به أنه مخلوق . ولكن يقال : كلام الله ، علم من علمه ، وصفة من صفاته . والله
بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق ، لاشك فيه . فافهم وما أراك تفهمه وتمقله .
لأنك تقول : لا يجوز الا أن يقال : هو الله ، أو غير الله . فان قال رجل : هو الله
أكفرته . وإن قال غير الله قلت له : أقررت بأنه مخلوق . وصوبت مذهبي . لأن
كل شيء غير الله مخلوق

فيقال لك : أخطأت الطريق ، وغلطت في التأويل . لأنه لا يقال : القرآن هو
الله أو غير الله ، كما لا يقال : علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله . وكذلك عزته وملكوته
وسلطانه وقدرته ، لا يقال لشيء منها هو الله بعينه وكاله ، ولا غير الله ، ولكنها
صفات من صفاته ، غير مخلوقة . وكذلك الكلام . فافهم
وادعى المعارض أيضاً : أن بعض علمائه وزعمائه قال : إن كلام الله مضاف إليه
كما أضيفت إليه روح الله ، وبيت الله ، وخلق الله

وهذا من قديم حجج الجهمية . وليس من حجج الواقعة . فليكشف المعارض
عن اسم هذا العالم الذي قال . فانه لا يكشفه إلا عن جهمي خبيث . وانه لا يقاس
روح الله ، وبيت الله ، وعبد الله ، والمجسمات المخلوقات القائمة المستقلة بأنفسهم
اللاتي كن بكلام الله ، لم يخرج شيء منها من الله ، بكلامه الذي خرج منه . لأن
هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه ، وحليته وجسمه . لا يشك أحد في شيء منها أنه
غير الله . وأنه ليس شيء منها لله صفة . والقرآن كلام الذي خرج منه وبه تكلم ،
لم يتم بنفسه جسماً غير الله ، قائماً يحس أو لم يحس حتى تقيمه القراءة والألسن . فاذا

زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه بشيء . فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب ، وبين روح الله وبيت الله وعبدالله، والقرآن الذي هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقعة بدءاً ؟ ثم فزعت منه إلى الخش
كلام الجهمية : أنه كهبدالله ، وبيت الله ، ثم إدخال الحجج على تعطيل ماسواها من الصفات ؟ إنما تقول الواقعة إن القرآن كلام الله . ولا تقول مخلوق ولا غير مخلوق ثم لا يعرضون لهذه الحجج التي عرضت لها واحتججت بها . فلذلك قلنا : إنك مستتر بالوقف ، منافح عن التجهم ، حتى صرحت به في غير مكان من كتابك . ولو لم يكن إلا تشديدهك إياه ببيت الله أو عبدالله ، وبقولك : إنه غير الله ، وأنه مفعول ، وأن من قال : غير مخلوق فهو كافر عندك ، لا كتفينا بهذا دون ماسواه

ثم تعلقت بعده بالوقف مستتراً به عن التجهم : تتقدم إلى هؤلاء برجل ، وتتاخر عنهم بأخرى ، فمرة تحتج بحجج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان ، ومرة تحتج بحجج الواقعة ، وكذلك تأولت في العرش كما تأول جهنم بن صفوان ، وكتبت عن بعض علمائك وزعمائك ولم تصرح باسمه : أن تفسير قوله (الرحمن على العرش استوى) استولى عليه ، ترى من بين ظهر يدك هذا الذي رويت عنه هذا التفسير وسميته أحد العلماء ولا يدري من حولك أنه أحد السفهاء ، وقد فسرنا لك تفسيره في صدر هذا الكتاب وبيننا لك فيه استحالة هذا المذهب وبعده من الحق والمعقول

فاكشف عن رأس هذا المفسر حتى نعرفه ، أمن العلماء هو أم من السفهاء ؟ فانك لا تؤثره إلا عن المريسي أو عن هو أخبث منه

والعجب من المريسي صاحب هذا المذهب ، إذ يدعى توحيد الله بمثل هذا المذهب وما أشبهه ، وقد عطل جميع صفات الواحد الأحد ، فادعى في قياس مذهبه أن واحده الذي يوحد إله مخدج منقوص ، مشوه لا تتم وحدانيته

الابمخلوق ، ولا يستغنى عن مخلوق : من الكلام والعلم والاسم
ويملك ؛ أما الموحد الصادق في توحيدته الذي يوحد الله بكلامه في جميع صفاته
وعلمه وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه ، الغنى عن جميع خلقه بجميع
صفاته : من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام ، والقدرة
والمشيئة والسلطان ، القابض الباسط ، المعز المنذل ، الحى القيوم ، الفعال لما يشاء .
هذا الى التوحيد أقرب أم هذا الذى يوحد إلهاً مخدجاً منقوصاً مقصوداً ؛ لو كان عبداً
على هذه الصفة لم يكن يساوى تمرتين ؟ فكيف يكون مثله إلهاً للعالمين ؟
تعالى الله عن هذه الصفة علواً كبيراً

واحتج المعارض أيضاً لمذهب بيهض حجج الجهمية ، وليست هذه من حجج
الواقفة

فقال : تقولون يا رب القرآن افعل بنا كذا وكذا . أياصلى أحد للقرآن كما
يصىلى لله ، يعنى أن القرآن مخلوق مريبوب

فيقال لهذا التأه الحائر ، الذى لا يدرى ماينطق به لسانه : إنه لا يعصى للقرآن
ولسكن يعصى به لله الواحد ، الذى هذا القرآن كلامه وصفته ، لا يخص بالصلاة
قرآناً ولا غيره ، كما أن علمه وقدرته وسلطانه وعزه وجلاله لا يعصى لشيء منها ،
مقصوداً بالصلاة اليها وحدها ، ولسكن يعصى للواحد الأحد الذى هو إله واحد
بجميع صفاته من العلم والكلام والملك والقدرة وغيرها . فأعقله . وأنتى لك العقل
مع هذا الاحتجاج والخرافات ؟

أرايتك إن عرضت بالقرآن أنه مخلوق مريبوب لما أنه قد قال بعض الناس :
يا رب القرآن . فجملته مخلوقاً بذلك فقد قال الله تعالى (سبحان ربك رب العزة
عما يصفون) أفتحكّم على عزة الله بقوله (رب العزة) كما حكمت على القرآن ؟

ويحك إنما قوله (رب العزة) يقول ذى العزة . وكذلك ذو الكلام . كقوله
ذو الجلال والاكرام .

ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأى الجهمية لأرأى الواقعة : أن ذبه
ومناخته واحتجاجه عن غير الواقعة ، وأنه أظهر بلسانه الانسكار على الفريقين
جميعا : على من يقول مخلوق وعلى من يقول : غير مخلوق تمويها منه ودنوا إلى العامة
ثم لم يسكثر الطعن على من قال : مخلوق ، كما أطنب في الطعن على من قال : غير
مخلوق ، حتى جاوز فيهم الحد والمقدار ، فنسبهم فيه إلى الكفر البين ، والبدعة
الظاهرة ، والضلالة والجهل ، وقلة العلم والتمييز وسوء الديانة وسوء مراقبة الله ،
وأهم في قولهم : غير مخلوق مطيعون للشيطان وجنوده ، مقهون بين يدي الله
ورسوله ، ليشهد عليهم بالكفر إذ قالوا القرآن غير مخلوق ، ولم ينسب من قول :
مخلوق إلى جزء من ألف جزء مما نسب إليه الذين خالفوه مما شاء الله ، وانكنسكم
تغالطون والعلماء بمغالطتكم عالمون ، ولضلالاتكم مبطلون . ويكفي العاقل أقل
ما بينا وشرحنا من مذاهبكم ، غير أن في تكرير البيان شفاء لما في الصدور

وأما دعواك أيها المعارض أنه لم يسبق من السلف في القرآن قول ولا خوض
أنه غير مخلوق فنسنعص عليك ان شاء الله عنهم ما يكذب دعواك وسنحكيه
لك عن قوم منهم أعلى وأعلم ممن حكيت عنهم مذهبك نحو المرسي والثلاجي
ونظرأهم .

حدثناه علي بن المديني حدثنا موسى بن داود حدثنا معبد قال علي - وهو ابن
راشد - عن معاوية بن عمار قال : قيل لجمهر بن محمد « القرآن خالق هو أو
مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله »

سمعت اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول : قال سفيان بن عيينة قال عمرو
ابن دينار « أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون :

الله الخالق ، وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله . منه خرج وإليه يعود «
حدثني محمد بن منصور الطوسي - من أهل بغداد - قال : حدثني علي بن محمد بن
مضاء المصبصي مولى خالد القسري قال : سمعت محمد بن المبارك بالمصيصة ، وسأله
رجل عن القرآن فقال « هو كلام الله ، غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور عن علي بن مضاء قال : سمعت بَقِيَّةَ بن الوليد يقول :
« القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال : سمعت عيسى بن يونس
يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال سمعت القاسم الجوري^(١)
يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال : حدثنا هشام بن بهرام
قال سمعت المعافى بن عمران يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

قال هشام « وأنا أقول كما قال المعافى » قال علي « وأنا أقول كما قال هشام » قال
محمد بن منصور « وأنا أقول كما قال خمسين مرة » قال أبو سعيد « وأنا أقول كما قالوا »
قال الصرام « وأنا أقول كما قالوا » قال رواية الصرام « ونحن نقول كما قالوا » وقال لنا
اسحق « ونحن نقول كما قالوا »

فكحل هؤلاء قد قالوا « إنه غير مخلوق » وليس بدون من رويت عنهم أنهم
كروا الخوض فيه فيقولون « هو غير مخلوق » مثل أبي أسامة وأبي معاوية ، ومنصور
ابن عمار إن صدقت عليهم دعواك . وأخسهم عند الناس منزلة أعلى من المريسي
واللؤلؤي وابن الثلجي ، ونظرناهم الذين ادعوا أنه مخلوق . حتى لقد اكفرهم كثير

(١) لعنه القاسم بن يزيد الحمصي

من العلماء بقولهم . وكثير منهم أوجب عليهم به القتل ، ولم يوجبوا عليهم القتل بذلك إلا وأن قولهم في ذلك كان عندهم كفرة

حدثنا يحيى الحماني أن أبا بكر بن عياش حدثهم عن أبي حصين عن سويد بن غفلة أن علياً قتل زنادقة ، ثم أخرجهم ثم قال « صدق الله ورسوله » فالجهمية عندنا أخبث الزنادقة . لأن مرجع قولهم إلى التعطيل ، كذهب الزنادقة سواء .

حدثنا القاسم بن محمد العمري البغدادي حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن حبيب ابن أبي حبيب قال « خطبنا خالد بن عبدالله القسري بواسط يوم الأضحى فقال : أيها الناس ؛ ارجعوا فضحوا ؛ تقبل الله منا ومنكم . فاني مُصَحَّحٌ بالجمعُعد بن درهم انه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً . سبحانه وتعالى عما يقوله الجمعُعد بن درهم علواً كبيراً ثم نزل إليه فذبحه »

حدثنا موسى بن اسماعيل قال قلت لابراهيم بن سعد « ما تقول في الزنادقة ، ترى أن تستتبيهم ؟ قال : لا . قلت : فبم تقول ذلك ؟ قال كان علينا وال بالمدينة . فقتل منهم رجلاً ولم يستتبه . فسقط في يده ، فبعث إلى أبي ؛ فقال له أبي : لا يهتديك ^(١) فانه قول الله (فلما رأوا بأسنا) قال : السيف (قالوا آمنابالله وحده ، وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) قال السيف سنة القتل »

وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة يقول : قلت لأحمد بن حنبل « ماترى في قتل الجهمية ؟ يستتابون ؟ فقال : لا . أما خطبائهم فلا يستتابون وتضرب أعناقهم » حدثنا يحيى بن بكير بن المصري حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال « من غير دينه فاضربوا عنقه » قال مالك : ومعنى حديث رسول الله ﷺ هذا فيما نرى والله أعلم : أنه من خرج من الاسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباهاها فان أولئك يقتلون ، ولا يستتابون . لأنه لم يعرف رويتهم ^(١) وأنهم قد كانوا يسرون الكفر و يملنون بالاسلام ، ولا أرى أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم »

حدثنا يوسف بن يحيى البويطى عن الشافعى فى الزندىق « يقبل قوله إذا رجع
ولا يقتل »

حدثنا محمد بن المعمر السجستانى - وكان من آثر أهل سجستان وأصدقهم - عن
زهير بن نعيم البانى أنه سمع سلام بن مطيع يقول « الجهمية كفار »
قال : وسمعت زهير بن نعيم يقول : سئل حماد بن زيد - وقيل له عن بشر
المرسى - فقال « ذلك كافر »

حدثنى يحيى الحماني حدثنا الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول :
من زعم أن قول الله (اننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدونى) انه مخلوق فهو كافر «
وسمعت محبوب بن موسى الأنطاكى يقول إنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية
وكتب الى على بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية فى عداد المسلمين
وسمعت يحيى بن يحيى يقول « القرآن كلام الله . من شك فيه أو زعم أنه مخلوق
فهو كافر »

فاجتهاد هذا المعارض فى الطعن على من يقول « غير مخلوق » وصفحه عن يقول
« مخلوق » فهذا يدل على أسوأ الريبة ، وأقبح الظن ، وأن إلبه وميله إلى من
يصفحه عنه

ومما يدل على ظننته أن احتجاجه فيه بالمقنوفين المتبحرين فى دين الله ، مثل
المرسى واللؤلؤى وابن الثلجى ونظرانهم ، فأين هو من الزهرى والثورى
والأوزاعى ومالك بن أنس وشعبة ومعمر وابن المبارك وو كيع ونظرانهم ؟ وأين
هو ممن كان فى عصر ابن الثلجى من علماء أهل زمانه ، مثل أحمد بن حنبل و بن
عمير وابن أبى شيبة وأبى عبيد ونظرانهم ؟ ان كان متبعاً مستقيم الطريقة ،
ولكن لا يمكنه عن أحد منهم فى مذهبه حكاية ولا رواية ، وإنما يتماق بالمغموزين
المغمورين إذ لم يمكنه التعلق بهؤلاء المشهورين ، كما يروج ضلالته على الناس

بأهل الريب الذين لا يقبلون لهم ولا عدالة عند أهل الاسلام
ثم تقلدت أيها المعارض أخش حجج الجهمية في نفي الكلام عن الله تعالى
لما أن الله قد نسب الكلام الى الجبال والشجر والشمس والقمر ، فشبهت الله
في كلامه بالجبال والشجر والشمس والقمر التي لا تقدر على الكلام ولا لها أسمع
ولا أبصار . وهذا من أعظم حجج الجهمية يجعلون الله الخالق القويم المتكلم
بالكلام السميع البصير القابض الباسط كالمدر والحجارة والجبال والتلال الصم
البكم التي ليس لها كلام ولا أسمع ولا أبصار .

فقال يجوز عندنا في المجاز أن ينسب الكلام الى هذه الأشياء الصم البكم ، فكذلك
يجوز في المجاز أن ينسب الكلام الى الله من غير أن يقدر الله على الكلام في
دعواكم إلا كقدرة الجبال والشجر والشمس والقمر ، فهل من شيء أشبه بالكفر
البيّن من هذا المذهب ، بل هذا الكفر صراحاً: أن يكون منزلة كلام الله عندهم
ككلام الجبال والشجر والحجر والشمس والقمر والأشياء المخلوقة البينة .

هذا كلام ليس له نظام ، ولا هو من مذاهب الاسلام ولا يحتاج له الى تقيضه من
الكلام ، لأن مع كل كلمة منها تقيضها من نفس كلام المعارض . ومن ادعى أن كلام
الله والقرآن مضاف الى الله كبيت الله وكروح الله وكعبد الله ، أو شبهه بكلام الجبال
والشجر فقد صرح بأنه مخلوق اختلقه في دعواه بشر كذاب ، كما قال الوحيد (إن هذا
إلا قول البشر) لما أن الله لم يخلق لنفسه كلاماً يدعو الى الله والى توحيدهِ وطاعته ،
فأما ان يكون المتكلم به الله عندهم فهو كلام نفسه حقيقة ، ومنه خرج ، ولا
يجعل ذو عقل أنه لا يخرج من الله كلام مخلوق ، وإما أن يكون المتكلم به عندهم
غير الله ، ثم أضافه كذبا وزورا وبهتاناً الى الله ، فهذا المتكلم به المضيف الى الله
كذاب مفسر كافر بالله إذ يقول (إني أنا الله رب العالمين) ويقول (أنتى أنا
الله لا إله الا أنا فاعبدنى) ويقول لموسى (أنا ربك) من ادعى شيئاً من هذا

أو قاله غير الله فهو كافر كفرعون الذي قال (أنا ربكم الأعلى) لا يستحق قائل هذا أن يجعل قوته قرآنا يضاف الى الله ويقام به دين الله ، فهذا أوضح من الشمس وأضوأ منها إلا عند كل مدلس

ولو لم يدع هذا المعارض هذا الكلام ولم ينشره في الناس لم نتعرض لمناقضته والرد عليه ، مع أننا لم نقصد بالنقض اليه ، ولكن الى ضعفاء من بين ظهر يه ، الذين لا علم لهم بهذا المذهب وسمعوا به منه ، ولم يسموا ضد كلامه من كلام أهل السنة واحتجاجهم ، فيضلون به ، إذ لا يهتدون بضده وما ينقضه عليه . فلو أنه ألف لهم كتاباً في معالم دينهم من نحو الصلاة والوضوء والزكاة ونحوها كان أولى به وأسلم لدينه ، وأنفع لمن حوالبه من المسلمين . غير أني أظنه اصطم هذا الرأي قديماً ، وكان يجيش في صدره ولا يمكنه كتمه حتى تمّ باظهاره فيما بلغنى مرة ، فأنكر عليه علماءهم وقتهائهم ، واستتابوه منه فتاب وعاهدوا ان لا يعود في شيء منه ، ثم عيل صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرف بما في صدره فانتضح وفضح أئتمته ، وضل وأضل وجهل فلم يعقل ، وهو في ذلك معجب بنفسه ، غافل عما عليه في ذلك من الاثم والعار ، والنقض من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ ومذاهب الصالحين . ولو علم بذلك لكان ان يكون اخرس احب اليه من أن يتكلم بهذا او ما أشبهه ، فكان يتستر من الافتضاح به حتى نطق بلسانه وصرح بالخلق أيضاً في كلام مموه عند السفهاء مكشوف عند الفقهاء . فادعى أيضاً أن كلام الله يحتمل أن يكون من أفاعيله ، وأن أفاعيله زائلة عنه ، وكل زائل عن الله مخلوق في دعواه

قيل له : لا نسلم أن مطلق المفعولات مخلوقة . وقد أجمعنا واتفقنا على أن الحركة والنزول والمشى والهرولة والاستواء على العرش ، وإلى السماء قديم ، والرضى والفرح

والغضب ، والحب ، والمقت كلها أفعال في الذات للذات ، وهي قديمة . فشكل ماخرج من قول «كن» فهو حادث ، وكل ما كان من فعل الذات فهو قديم . والله أعلم فلم يزل يعيب هذا القول ويلجج في صدره حتى صرح به ، وهو يرى أنه ليس معه بالبلاد من بظن لمذهبه

فيقال لهذا المعارض : من زعم أن القرآن فعل الله الزائل عنه ، فقد رجع عن قوله : كلام الله . لأن القول غير الفعل ، عند جميع الناس . والمفعولات كلها مخلوقة لاشك فيها . فقد صرح بالمخلوق مرة بمد مرة ، بعد ما عاب من قائله ، فرجع عليه من حيث لا يشعر

أرأيتك أيها المعارض إذا ادعيت في بعض كلامك أنه لا يجوز أن تقول بمخلوق ولا غيره مخلوق . ولا يزداد على أن يقال : كلام الله ثم يسكت عما وراء ذلك ، لما أنه لم ينخض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، فمن خاض فيه بزعمك كان مقداً بين يدي الله ورسوله . فكيف تركت فيه قول الله ومنهاج السلف ، ورجعت عن كلام الله فجعلته فعلاً له مخلوقاً ؟

أوما نخشى على نفسك ما نخوفت على غيرك ؟ فقد ارتطمت فيما نخوفته على غيرك وأنت لا تشعر ، وصرحت بالمخلوق بعد ما نسبت الى البدعة من قائلها ، وبوت بما عبت به على غيرك ، وقدمت بين يدي الله ورسوله ، وشايعت جهما والمريسى في دعواهما . زعم هذان أنه مجعول ، وزعمت أنت أنه مفعول . وكلا المعنيين سواء . وقد كان هذا رأس حجج المريسى وأصحابه من الجهمية وأوثقها في أنفسهم ، حتى تأولوا فيها على الله من كتابه خلاف ما أراد . فقالوا : قال الله (حم والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) و (جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) فادعوا أنه لا يقال لشيء (جعلناه) الا وذلك الشيء مخلوق ، فضلوا بهذا التأويل عن سواء السبيل ، وجعلوا فيه بغير مذاهب أهل الفقه والبصر بالعربية

فقلنا لهم : ماذا نبينا أن سلب الله منكم معرفة الكتاب والعلم به وبعانيه ، وبمعرفة لغات العرب ؛ حتى ادعيتم أن كل شيء يقال له (جعلناه) فهو خلقناه ؟

أرايتم ايها الجهلة قول الله (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) أهو خلقنا في ذريته النبوة والكتاب ؟ وكذلك (وجعلها كلمة باقية في عقبه) : لا إله الا الله . أهو خلقها ؟ وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) (يجعل له من أمره يسرا) أهو خلق له مخرجا ؟ أم قوله (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) أهو خلقنا ؟ أم قوله (حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة) أم قوله (لانجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) أم قوله (لانجعلنا فتنة للذين كفروا) أهو في دعواكم لا تخلقنا بعد ما خلقهم مرة ؟ أم قوله (اجعل لي لسان صدق في الآخرين) أتقول : اخلق لي ؟ أم قوله (واجعلنا للمتقين إماما) أى اخلقنا ؟ أم قوله (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) بعد ما فرغ من خلقه ؟ أم قوله (اجعل هذا البلد آمنا) أم قوله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) أم قوله (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أهو واخلفني . وقد فرغ من خلقه ؟ أم قول الرجل للرجل : جعلك الله بخير ؟

وكل ما عددنا من هذه الأشياء وما أشبهها مما لم يتعدد بمستحيل أن يصرف جعلنا . وأشدها استحالة : ما ادعيتم على الله في قوله (إنا جعلناه قرآنا عربيا) إنا خلقناه . فلم تفهموا معناه من قلة علمكم بالعربية

ويلكم ، أما الكلام لله بدءاً وآخرآ ، وهو يعلم الألسنة كلها ، ويتكلم بما شاء منها : إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالمبرية ، وإن شاء بالسريانية ، يقول فقد جعلت هذا القرآن عربياً من كلامي ، وجعلت التوراة والانجيل من كلامي عبرانياً ، لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه ، كما قال . فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاماً لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم . فقوله (جعلناه) صرفناه من لغة إلى لغة أخرى ، ليس (إنا

جعلناه) خلقناه خلقاً بحد خلق في دعواكم ؛ فهو مع تصرفه في كل أحواله كلام الله غير مخلوق .

وأما قوله (جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) يقول : تستنير به القلوب وتنشرح له . لانه نور مخلوق ، له ضوء قائم ؛ يرى بالأعين . مثل ضوء الشمس والقمر والكواكب : فافهمه ، ولا أراك تفهمه

واحتج المعارض أيضاً لتحقيق قوله « انه مخلوق » بحديث النبي ﷺ « يحيى القرآن شفيحاً لصاحبه »

فقال لأهل السنة : إن قلم بهذا الحديث كان نقضاً لما ادعيتم أن القرآن غير مخلوق . لانه لا يتراءى شيء في صورة إلا وذلك المترائي والمتكلم في قياس مذهبه مخلوق . فقد فسرنا هذا لهذا المعجب بجهالته في كتابنا هذا أن القرآن كلام ليس له صورة ، ولا جسم ، ولا يتحول صورة أبداً ، له لسان وفم ينطق به ويشفع . قد عقل ذلك جميع المسلمين . فلما كان المعقول ذلك عندهم علموا أن ذلك ثوب يصوره الله في عين المؤمنين ، جزاء لهم عن القرآن الذي قرأوه ؛ واتبعوا مافيه ، ليبشر به المؤمنين . ونفس القرآن كلام غير مجسم في كل أحواله ، إنما يحس به إذا قرئ . فاذا زالت عنه القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة ، إلا أن يرسم بكتاب . هذا معقول لا يجهله إلا كل جهول . قد علمتم ذلك ان شاء الله . ولكنكم تغالطون . والعلماء بمغالطتكم عالمون . ولضلالاتكم مبطلون

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية وكتب إلى علي بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين وسمعت يحيى بن يحيى يقول « القرآن كلام الله ، من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر »

فهؤلاء الذين اكفروهم في آخر الزمان . وعلي بن أبي طالب وابن عباس في أول

الزمان وأنزلهم منزلة من بدل دينه . فاستحق بتبديله القتل
حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وجرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة
أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « أتى بقوم من الزنادقة ^(١) فخرقهم . فبلغ ذلك
ابن عباس فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم . لقول رسول الله ﷺ : من بدل دينه
فاقتلوه . وقال : لا تعذبوا بعذاب الله »

فادعى المعارض أن من روينا عنهم من الفقهاء والعلماء المشهورين في إكفار
الجهمية وقتلهم عليه ، وقولهم القرآن غير مخلوق : أن هذه الروايات وما أشبهها ليس
أثراً عنده . لما أن أبا يوسف قال « الأثر ماروى عن النبي ﷺ والصحابة وما
بعد هؤلاء ليس بأثر »

فيقال لهذا المعارض : فكيف جمعت أنت ما رويت أثراً في رد مذهبتنا : عن
أبي حنيفة وأبي يوسف ، وأبي أسامة وأبي معاوية ، والمريسى ، واللؤلؤى وابن
الثلجى ؟ فإن لم يكن ماروينا من ذلك عن جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وبقية
ابن الوليد ، وابن المبارك ، ووكيع ، وعيسى بن يونس ؛ ونظرائهم عندك بأثر .
فأبعد من الأثر ما احتججت فيرده عن المريسى واللؤلؤى وابن الثلجى ونظرائهم ،
فكيف أقمت أقاويل هؤلاء المتهمين لنفسك أثراً ، ولا تقيم أقوال هؤلاء المتميزين
لنا أثراً ؟ مع أن أبا يوسف إن قال : ليست أقاويل التابعين بأثر فقد أخطأ . إنما
يقال : ليس اختلاف التابعين سنة لازمة كسنة النبي ﷺ وأصحابه . فإما أن
لا يكون أثراً فإنه أثر لاشك فيه . وأقاويلهم ألزم للناس من أقاويل أبي يوسف
وأصحابه . لأن الله أنثى على التابعين في كتابه . فقال (٩ : ١٠١) والسابقون الأولون

(١) هم أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودى الذين زعموا أن علياً إله . فأحضرهم
واستتابهم فلم يتوبوا فأضرم لهم ناراً وأحرقهم . ومذهب ابن عباس : أنهم يقتلون
فقط ولا يحرقون مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تعذبوا بعذاب الله »

من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم) فشهد لهم باتباع الصحابة رضى الله عنهم ، واستيجاب الرضوان من الله باتباعهم أصحاب محمد ﷺ . واجتمعت الكلمة من جميع المسلمين أن سموهم التابعين ؛ ولم يزالوا يؤثرون عنهم بالأسانيد كما يأترون عن الصحابة ، ويحتجون بهم في أمر دينهم ، ويرون آراءهم أزم لهم من آراء من بعدهم ، للاسم الذى استحقوا من الله ، ومن جماعة المسلمين الذين سموهم تابعى أصحاب محمد ﷺ ، حتى لقد قال ابو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصرى « ولا تفت الناس برأيك » فقال : رأينا لهم خيرا من آرائهم لأنفسهم . فان لم يكن عند ابى يوسف : ما روى عن التابعين أثراً ، فليس ما أثنى على زعيمه وإمامه ابى حنيفة ، اذ يشهد عليه أن عامة فتياه بغير اثر ، لأن عظم ما أفتى وأخذ به ابو حنيفة مما رواه عن حماد بن ابراهيم ، وكان من أتباع التابعين ، فقد شهد على ابى حنيفة انه كان يفتى بغير اثر ، وعلى نفسه انه تبعه فى فتياه من غير بصر ، فان لم يكن ما روى عن التابعين عند ابى يوسف وعندكم اثر ، فكيف سميت رأى ابراهيم : آثار ابى حنيفة ؟ وانما ابراهيم من أتباع التابعين . كذبتهم إذاً فيما ادعيتهم من ذلك لأبى حنيفة انه اثر ، وليس كذلك عندكم .

فافهم ايها المعارض ثم تكلم ، ولا تنطق فيما لاتعلم ؛ فان كنت لاتحسن فتعلمهم ، ولا ترسل من رأسك ما يأخذ منك بالكظم ، فينتقض عليك وتلطم ، وتمد فى عداد من لا يفهم

الجزء الثالث

من كتاب نقض الدارمي على المريسي

باب في الحق على طيب الحديث

والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد النبي ﷺ وأصحابه الحديث
والذب عن أصحاب النبي ﷺ وأصحاب الحديث وأهل السنة
وفضلهم على غيرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب يسر برحمتك يا كريم ﴾

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال : أخبرنا
اسحق بن أبي اسحق القراب الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد
ابن الحسين المزكي قال أخبرنا أبو عبد الله بن إبراهيم الصرام رحمه الله قال : أخبرنا
أبو سعيد الدارمي فيما أذن لي أن أرويه عنه قال :

ادعى هذا المعارض عن أبي يوسف قوله : أن الأثر ماروي عن النبي ﷺ وعن
أصحابه رضي الله عنهم . ثم أنشأ طاعنا على الآثار

فروى عن أبي يوسف انه قال : الآثار تصد الناس عن طلبها وتزهدم فيها

بتأويل ضال يرى من بين ظهر يه انه فيما يدعى من ذلك مصيب
فكان مما تأول في ردها ان روى عن رسول الله ﷺ انه قال « سيفشو
الحديث عنى ، فما وافق منها القرآن فهو عنى ، وما خالفه فليس عنى ^(١) »
فيقال لهذا المعارض : لقد تأولت حديث رسول الله ﷺ على خلاف ما اراد
إنما قال رسول الله ﷺ « سيفشو الحديث عنى » انه يتداوله الحفاظ من الناس
والصادق والكاذب ، والمتقن والمغفل ، وصدق رسول الله ﷺ . قد تبين ما قال
في الروايات . وكذلك ينقدها اهل المعرفة بها ، فيستعملون فيها رواية الحفاظ المتقنين
ويدفعون رواية الغفلاء الناسين ، ويزيفون منها ما روى الكذابون . وليس إلى
كل احد الاختيار منها . ولا كل الناس يقدر ان يعرضها على القرآن ، فيعرف ما وافقه
منها مما خالفه ، إنما ذلك إلى الفقهاء العلماء الجهابذة النقاد لها العارفين بطرقها

(١) في الرسالة للإمام الشافعى قال : أفجد حجة على من روى أن النبي ﷺ
قال « ما جاءكم عنى فأعرضوه على كتاب الله . فما وافقه فأنا قلته وما خالفه فلم أقله ،
فقلت له : ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شىء صغر ولا كبير فيقال لنا : قد ثبت
حديث من روى هذا في شىء . وهذه أيضاً رواية متقطعة عن رجل مجهول لا تقبل
مثل هذه الرواية في شىء . ونقل الفتى في تذكرة الموضوعات ص ٢٨ عن الخطابى
أنه قال : وضعت الزنادقة ونقل هو والمجلونى (١ : ٨٦) عن الصغانى أنه موضوع .
ورد ابن حزم فى الاحكام (٢ : ١٦٦ - ٨٢) هذا الحديث رداً لا يدع مجالاً للشك
فى أنه من وضع الزنادقة

وقال المجلونى فى خاتمة كتابه كشف الخفاء (٤٣٣ : ٢) وباب « اذا سمعتم
عنى حديثاً فأعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه ، لم يثبت فيه شىء .
وهذا الحديث من أوضاع الموضوعات . بل صح خلافه ، الأرانى أوتيت القرآن
ومثله معه ، وجاء فى حديث آخر صحيح « لا ألزمن أحدكم متكئاً على متكئ يصل إليه
عنى حديث فيقول : لا نجد هذا الحكم فى القرآن . الأوانى أوتيت القرآن ومثله معه ،

ومخارجها ، خلاف المريسى واللواؤى وابن الثلجى ونظرأئهم المنساختين منها ، ومن معرفتها. ومما يصدقها من كتاب الله . فقد أخذنا بما قال رسول الله ﷺ فلم نقبل منها إلا ماورى الفقهاء الحفظ المتقنون ؛ مثل معمر ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثورى ، وابن عيينة ؛ وزهير بن معاوية ؛ وزائدة ، وشريك ، وحماة بن زيد ، وحماة بن سلمة ؛ وابن المبارك ، ووكيعة ، ونظرأئهم الذين اشتهروا بروايتها ومعرفتها والتفقه فيها ؛ بخلاف تفقه المريسى وأصحابه . فما تداول هؤلاء الأئمة ونظرأئهم على القبول قبلناه ، وما رده رددناه ، وما لم يستعملوه تركناه . لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه ، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسى وأصحابه . فاعتمدنا على روايتهم ؛ وقبلنا ما قبلوا ؛ وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض ، مثل المريسى وابن الثلجى ونظرأئهم . فأخذنا نحن بما قال النبي ﷺ فى حديثك الذى رويته عنه ، وتركته أنت . لأنك احتججت فى رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون ، العالمون ما وافق منها كتاب الله مما خالفه ، بأقوال هؤلاء الجهلة المغموزين ؛ والشاهد عليهم بما أقول : كتابك هذا الذى ألفته على نفسك لا على غيرك .

واحتججت أيضا فى رد آثار رسول الله ﷺ التى رويت عن أبى يوسف أنها رأس الآثار وألزمها للناس بكذب ادعيته . زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار وأحاديث النبي ﷺ فى زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان رضى الله عنه . فكثرت الأحاديث ، وكثر الطعن على من رواها

فيقال لهذا المعارض : دعواك هذه كاذب ، لا يشوبه شيء من الصدق . فنأين صح عندك ان الأحاديث لم تكن تكتب على عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان ؟ ومن أنبيائك بهذا ؟ فهل أسنده والا فأنت من المسرفين على نفسك ،

القائلين بما لا يعلمون، فقد صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله والخلفاء بعده. كتب على بن أبي طالب رضى الله عنه منها صحيفة، وهو أحد الخلفاء عن رسول الله ﷺ، فقرنها بسيفه، فيها أمر الجراحات وأسنان الابل. وفيها « المدينة حرام ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وفيها « المؤمنون تتسكفأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وفيها « لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده » رواه الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب .

فهذا إسناد جيد قد جئتكم به في خلاف دعواك، فعمن رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك؟ فأظهره حتى نعرفه كما عرفناك هذا

حدثنا الحماني حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال « جاءت سعاة عثمان إلى علي يشكونه، فقال لي : خذ هذه الصحيفة، فان فيها سنن رسول الله ﷺ، فاذهب بها إلى عثمان . قال فذهبت بها إلى عثمان فقال : لا حاجة لنا فيها . وأتيت بها علياً وأخبرته فقال ضعها مكانها » فهذا علي بن أبي طالب - وهو أحد الخلفاء صح عندنا أنه كتب عن رسول الله ﷺ وبعث بها إلى عثمان قبل أن يقتل عثمان . فمن أين صح عندك أيها المعارض أنه لم يكتب الحديث في زمن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده حتى قتل عثمان رضى الله عنه؟ أسنده كما أسندناه لك والا فلم تدعى ما لا تعقله ولا تفهمه، فيسمع به منك سامع من الجهال بحسبك أنك مصيب في دعواك . وأنت فيها مبطل. وإنما قال عثمان « لا حاجة لنا في الصحيفة » على معنى أننا نعرفها، ونحسن ما في الصحيفة .

ثم كتب عن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو، فأكثر، واستأذنه في الكتابة عنه فأذن له .

حدثناه ابن المديني حدثنا سفیان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن مُنْبَه عن أخيه قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول « ما أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أ كثر حديثنا عن رسول الله ﷺ مني ؛ إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو . فانه كان يكتب وأنا كنت لا أكتب »

حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن عقيل عن المغيرة بن الحكم قال : سمعت أبا هريرة يقول « لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أحفظ للحديث مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو . فانه كان يكتب ، واستأذن النبي ﷺ أن يكتب . فكان يكتب بيده ؛ ويبي بقلبه . وكنت أنا أعى بقلبي »

وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتاب الصدقات عن النبي ﷺ .

حدثناه موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة قال « أخذت عن ثمامة بن عبد الله بن أنس كتابا ، زعم أن أبا بكر رضي الله عنه كتبه لأنس ، وعليه خاتم رسول الله ﷺ ، حين بعثه مصدقا . وكتبه له : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا فريضة الصدقة - وساق أبو سلمة الحديث بطوله »

حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب في الصدقات « نسخة كتاب رسول الله ﷺ وهي عند آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها - وساقه أبو صالح بطوله .

حدثنا الحكم بن موسى حدثنا يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو ابن حزم »

حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن عبد الله بن أبي بكر بن

عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « أن النبي ﷺ كتب لعمر بن حزم : في خمس من الابل شاة . وساق نعيم الحديث بطوله »
 فهذا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون بعده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى رضوا الله عنهم . قد صح أنه كتب الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم .
 قد أسندنا لك أيها المعارض اليهم .
 فمن أين صح عندك ما ادعيت : أنها لم تكتب في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده ، حتى قتل عثمان فكثرت الأحاديث بعد ، وكثر الطعن على رواياتها ؟ ومن طعن على الثقات من رواية الأحاديث عند مقتل عثمان .
 وأما أهل الظمة والغفلة فيها فلم يزالوا مطعون عليهم . ليس منهم أبو هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، ومعاوية بن أبي سفيان ونظرائهم من أصحاب عهد ﷺ انهم المطعون عليهم فيها .

الذب عنه أبي هريرة رضي الله عنه

حتى ادعيت ذلك كذبا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال « أ كذب المحدثين أبو هريرة » وهذا مكذوب على عمر رضي الله عنه . فان تك صادقا في دعواك فاكشف عن رأس من رواه . فانك لانكشف عن ثقة . فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمى رجلا من أصحاب عهد ﷺ بالكذب عن غير صحة ولا ثبت . وقد قال رسول الله ﷺ « لانسبوا أصحابي » و« احفظوني في أصحابي » و« الله الله في أصحابي » و« من سب أصحابي فعليه لعنة الله » فأى سب لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم

عنه وأرواهم لنواسخ أحاديثه ، والأحدث فالأحدث من أمره . لأنه أسلم رضى الله عنه قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين ، بعد ما أحكم لرسوله أكثر أمر الحدود والفرائض والأحكام . وكيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات . ولو كان عند عمر رضى الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذى يأتمنه على أمور المسلمين ، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه . حدثناه موسى بن اسماعيل عن أبي هلال الراسى عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن عمر .

ثم عرفه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبتوه في ذلك . منهم طلحة بن عبيد الله ، وابن عمر ، وغيرهما . وروى عنه غير واحد من الصحابة آثارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وابن عمر ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم . ولو كان عندهم في عداد الكاذبين - كما ادعيت عليه - لم يكونوا يستحبون الرواية عنه . ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة ومكة والبصرة ، والكوفة والشام واليمن ، عدد كثير لا يحصون . منهم سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعطاء ، وطاووس ، ومجاهد ، وعلقمة بن قيس ، وقيس بن أبي حازم ، والشعبي وإبراهيم ، وأبو إدريس الخولاني ، من أهل الشام ، ومن لا يحصون من هذه الكُور ، قد رووا الكثير عن أبي هريرة ، واحتجوا به ، واستعملوا روايته . ولو عرفوا منه ما ادعى المعارض ماحدثوا المحدثين عن كذب المحدثين . فاتفق الله أيها المعارض واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بخلاف ماريته به . ولو كان لك سلطان صارم يفضى لأصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم لأوجع بطنك وظهرك ، وأثر في شعرك و بشرك حتى لاتعود لسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ترميهم بالكذب عن غير ثبت وحدثنا أبو الأصغ عبد العزيز بن يحيى الموالى عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن مالك بن أبي عامر عن طلحة بن عبيد الله قال « والله ما أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع . كنا نحن قوم لنا غناء وبيوتات . وكنا إنما نأتى رسول الله ﷺ طرفى النهار . وكان مسكيناً لا أهل له ولا مال ؛ إنما يده مع رسول الله ﷺ ، يأكل معه حيث كان فوالله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، ولا نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل »

حدثنا أحمد بن يونس عن عاصم بن محمد العمري عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا سمع حديث أبي هريرة قال « والله إنا لنعرف ما يقول أبو هريرة ولكننا نجبن وبجترى »

حدثنا مسدد عن هشيم بن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر أنه مر بأبي هريرة رضى الله عنه وهو يتحدث فقال « لم يكن يشغلنى عن رسول الله ﷺ غرس الودى ، ولا صفق بالأسواق . إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلة يطعمنيها أو كلة يعلمنيها » فقال ابن عمر « صدقت يا أبا هريرة كنت ألزمنا رسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه »

حدثنا موسى بن اسماعيل عن اسماعيل بن جعفر المزكى عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال : قلت « يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك ؟ » فقال رسول الله ﷺ ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه »

أفلا يراقب امرؤ ربه . فيكيف لسانه ولا يقذف رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ، فيرميه بالكذب من غير ثبوت ولا صحة ؟ وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه . وقد ثبتته طلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن عمر . لو عض هذا الرجل على حجر ، أو على جرة حتى يحرق لسانه ، كان خيرا له مما تأول على صاحب رسول الله ﷺ

الذب عم معاوية بن أبي سفيان

و ادعى المعارض أيضاً أنه سمع أبا الصلت يذكر أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان بيت يسمى بيت الحكمة . فكلمها وجد حديثنا القاه فيه ثم رويت بعد فهذه الحكاية لانعرفها ولا نجدتها في الروايات . فلاندرى عن رواها أبو الصلت فانه لا يأتي به عن ثقة . فقد كان معاوية معروفا بقلة الرواية عن رسول الله ﷺ . ولو شاء لاكثر إلا أنه كان يتقى ذلك ، ويتقدم إلى الناس ينههم عن الاكثار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إن كان ليقول « اتقوا الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر ؛ فان عمر كان يخوف الناس في الله تعالى » حدثناه ابن أبي صالح عن معاوية بن صالح وسأقه باسناده وهذا طعن كثير من المعارض أنه كان يجمع احاديث الناس عن غير ثبت فيجمعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو استحل معاوية هذا المذهب لافتعالها من قبل نفسه ونحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان يقبل منه لما عوف بصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يكن ينحله قول غيره من عوام الناس و يدلك قلة رواية معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان كاتبه - علي تكذيب مارويت عن أبي الصلت . فان كنت صادقا فكشف عن إسناده . فانك لا تسنده إلى ثقة

الذب عن عبد الله بن عمرو بن العاص

وكذلك ادعت على عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان من أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رواية عنه ، معروفاً بذلك . فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب . وكان يرويهما للناس عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين

ويحك أيها المعارض . إن كان عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك . فقد كان مع ذلك أميناً عند الأمة على حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما . وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع منه ، لا يحيل ذلك على هذا ، ولا هذا على ذلك . كما تأولت عليه بجهلك . والله سائلك عنه

فاقصر أيها الرجل عن طعنك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات فانهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعت - وليسوا كذلك - ما كانت لك حجة على الف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا نجد سبيلاً إلى الطعن عليهم . وقد رروا من ذلك ما يغيظك . وقد اجتمعت الكلمة من جميع الفقهاء ان شهادات العدول إذا شهد معهم من ليس بعدل لا تسقط . ولا يجعل مثل السوء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكلهم بحمد الله عدول ، يؤتمنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والجروح من جرحهم . ولا يزيد مائة الف حديث مشهورة محفوظة مأثورة عن الثقات إذا وجد فيها مائة حديث منكورة . ولا يجرح ألف رجل من أهل الاتقان والحفظ في الرواية أن وجد فيهم عشرون رجلاً ينسبون إلى الغفلة

والذسيان . وقلة الاتقان . فارج العناء فيما ليس لك فيه شفاء . وكما لا يتبرج مائة دينار إذا وجد فيها ديناران زائفتان ، ولا يحكم على جماعة من المسلمين بالجرح إذا وجد فيهم مجروحان . ولكن بزيف الزائفة و بروج المنقذة

فما تصنع بهذه العميات والأغلوطات التي لا تجدي عليك شيئاً . فانه لا يترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه . ولو كان المذهب فيه ماتأولت لحرم طلب العلم على أهله . وللكان يدل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ان تركه فريضة على كل مسلم ، ويدل قوله « تضع الملائكة اجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب » انها تضعها سخطا بما يطلب . ويدل قوله « يستغفر لطالب العلم كل شىء حتى الحوت في الماء » إنما تمنه وتدعو عليه؛ فينقلب في دعواك ممانى الحق إلى الباطل ، والمعروف إلى المنكر . وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعن بطلب العلم عميات أصحاب الكلام وأهل المقاييس . ولكن عنى به ما يؤثر عنه

أو ليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر الف حديث دلسوها على المحديثين ؟ فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير . فأوجدنا منها اثني عشر حديثاً فان لم تقدر عليها فلم تمتحن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه . لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعمد القرآن . وأصل كل فقه . فمن طعن فيه فإنما يطعن في دين الله . أو لم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جعل حديثه أصل الفقه كله فقال « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ورب حامل فقه غير فقيه » فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الفقه كله بعمد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإدامك المريسي

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال « إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذونه ؟ »

فما ظنك أيها المعارض إذا لقبته الله وقد طعنت في دينه ثم لم تقنع بجرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات...^{١)}

حتى تعرضت للتابعين فقلت : ألا ترى أن ابن عمر قال لغلامه « انظر ألا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس » توهم من حوالبك من الجهال أنه إذا قيل هذا في مثل عكرمة ؛ فقد بطلت الروايات كلها ؛ ويظن بروايتها كلهم ما ظن ابن عمر بعكرمة فيقال لهذا المعارض : إن كان ابن عمر يُجوز الوهم على عكرمة في دعواك . فمالك راحة في رواية غيره عن ابن عباس وغيره ؛ ممن يغيظك ممن لا نجد السبيل إلى الطعن عليهم . مثل سعيد بن جبير ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ؛ وعبيد الله بن عبد الله ؛ وجابر بن زيد ، ونظرأهم . والمعجب منك إذ تطعن في رواية عن ابن عباس ، فيما يبطل دعواك ، وتحتج باقامة دعواك برواية بشر المريسي عن شهاب الخولاني عن نعيم بن أبي نعيم الذين لا تدرى من هم . وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وما أشبهه من الاسانيد التي أجمع أهل العلم على تركها

أفكل ما وافق من ذلك رأيك و إن كان ضعيفاً صار عندك في حد القبول ؟ وما خالف رأيك منها صار متروكاً عندك ، و إن كانت عند الفقهاء في حد القبول ؟ هذا ظلم عظيم وجور جسيم

و ادعيت أيضاً في دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحكة لم يسبقك إلى مثلها عاقل من الأمة ، ولا جاهل . فزعمت أنه لا تقوم الحججة من الآثار الصحيحة التي تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كل حديث لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لم تطلق امرأته . ثم قلت :

ولو حلف رجل بهذه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح عنه أنه كذب ما طلقت امرأته

فيقال لهذا المعارض الناقض على نفسه : قد أبطلت بدعواك هذه جميع الآثار

التي تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما احتججت منها لضلالك وما لم تحتج ، ولو كنت ممن يلتفت إلى أو يله ، لقد سفت للناس سنة ، وحددت لهم في الأخبار حياءً لم يستفيدوا مثلها من أحد من العالمين قبلك . وأوجبت على كل مختار من الأئمة - في دعواك - أن لا يختار منها شيئاً حتى يبدأ باليمين بطلاق امرأته ، فيحلف أن هذا الحديث صدق أو كذب ألبتة . فان كان شيئاً طلقت به امرأته استعمله وإن لم تطلق تركه .

ويك إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ألبتة . وعلى أضعفها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله ألبتة . ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار الأحفظ منها . والأمثل فالأمثل من روايتها في أنفسهم . ويرون أن الإيمان التي لزمهم فيها بطلاق نساءهم مرفوعة عنهم ؛ حتى ابتدعتها أنت ، من غير أن يسبقك إليها مسلم أو كافر . ففي دعواك يجب على القضاة والحكام أن لا يحكموا بشهادة المدول عندهم إلا بشيء يمكن القاضى أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق . أو أنه إن حلف عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته .

ويحك من سبقك إلى هذا التأويل من أمة محمد ﷺ في اتباع الروايات واختيار ما يجب منها ؟ إنما يجب على القاضى أن يفحص عن الشهود ويحتاط . فمن عدل عنده منهم حكم بشهادته ؛ وإن كان كاذباً في شهادته في علم الله بعد ، مالم يطلع القاضى منه على ذلك . وترد شهادة الجروح وإن كان صادقا في شهادته في علم الله بعد ، مالم يطلع القاضى على صدقه . وكذلك المذهب في استعمال هذه الآثار وقبولها من روايتها . لامتأوت فيها من هذه السخرية بنفسك والضحك

وادمي المعارض أن من الأحاديث التي تروى عن رسول الله ﷺ أحاديث

منكرة مستشعة جدا ، لا يجوز إخراجها . فألف منها أحاديث بعضها موضوعة وبعضها مروية بروى وتوقف لا يقدم على تفسيرها ، يوم من حواليه من الأعمار أن آثار رسول الله ﷺ كلها ماروى منها مما يفيظ الجهمية في الرؤية والنزول ، والصفات التي رواها العلماء المتقنون . ورووها حقا ، سبيلها سبيل هذه المنكرات التي لا يجوز إخراجها ولا الاعتماد عليها . ثم أقبل عليها بعد ما أقر أنها منكرات مستشعات يفسرها ، ويطلب لها مخارج تدعو إلى صواب التأويل في دعواه .

ويحك أيها المعارض . وما يدعوك الى تفسير أحاديث زعمت أنها مستشعة لا أصل لها عندك . ولا يجوز النحدث بها . فلو دفعتها بعلها وشنعها عندك كان أولى بك من أن تستنكرها وتكذب بها . ثم تفسرها ثانية كالثبت لها على وجوه ومعاني من المحال والضلال الذي لم يسبقك إلى مثله أحد من العالمين .

فادعيت أن من تلك المنكرات ماروى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال « خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر . قلت : وقال بعضهم من شعر الذراعين والصدر »

فيقال لهذا المعارض : إذا كان هذا الحديث عندك من المنكرات التي تترك من أجله كل الروايات فلم فسرته ، كأنك تثبته ؟ فقلت تأويله عندنا محتمل على ما يقال في أسماء النجوم الذي يسمى منها الذراع والجبهة .

ويحك أيها المعارض استنكرت الحديث وتفسيرك أنك منه . أخلق الله الملائكة من نور النجوم وشعورها التي تسمى الذراع والجبهة ، أم للنجوم شعور فيخلق منها الملائكة ؟ لقد أغربت بهذا التفسير على جميع المفسرين ، وأندرت وكدت تقلب العربية ظهرها لبطنها إن جازت عندك هذه المستحيلات : إن الله خلق الملائكة من شعور النجوم التي تسمى ذراعا

ثم احتججت في رد آثار رسول الله ﷺ، وكرهية طلبها، والاشتغال بجمعها، بحكاية حكيتها عن سفیان الثوري أنه قال « ليس هذا الحديث من عدد الموت » وبقول شعبة « إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ؛ فهل أنتم منتهون » وبقول ابن المبارك « اللهم اغفر لي رحلتى في الحديث »

فتوهمت ان قولهم هذا طعن في الآثار، وكرهية منهم لجمعها واستعمالها . وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل ، لأنه ليس تأويل هذه الحكايات أنهم لا يمدون هذه الآثار من أصول الدين ، وأنهم لم يروا طلبها أفضل الأعمال ؛ ولكن خافوا أن قد خالط ذلك بعض الرياء والمعجب أو الاستطالة به على من دونهم فيه ، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها . كالذى يجب عليهم ، ويصير حجة عليهم . فانما أزرروا فيما حكيت بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث . كما فعله أنت وأصحابك . ولو كانت هذه الروايات عندهم من سوء الأعمال - كما ادعيت عليهم - ما صنفوها ونقلوها إلى الأنام ، ولا دعوم إلى استعمالها والأخذ بها ، فيشركوهم في إثم ما وقعوا فيه . ومن يظن ذلك بهم إلا جاهل مثلك ؛ بعد الذى روى عن النبي ﷺ أنه قال « حدنوا عنى ولا حرج » وقال « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها غيره » وقوله « ليلبغ الشاهد منكم الغائب » وقوله « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقوله « ماسلك رجل طريقا يبتغى فيها علما لإسهل الله له بها طريقا إلى الجنة » وقوله « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب » وهى هذه الآثار ، وهى أصول الدين وفروعه بعد القرآن . فمن سمع شيئا من هذه الأحاديث التى حض النبي ﷺ على طلبها وإبلاغها وأدائها إلى من لم يسمعها علم يقينا أن ما حكيت عن سفیان الثوري وشعبة وابن المبارك على خلاف ماتأولته .

وبحك إنما قال القوم هذا تحوفا على أنفسهم أن يكونوا قد أوتوا منه الكثير فلم

يوفقوا لاتباعه كما يجب ، ولم يتخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم من السكينة والوقار والورع والعبادة ، ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم .

فقد سمعت يحيى بن يحيى يقول : قال ابن المبارك « طلبنا العلم فأصبنا منه شيئاً ، فطلبنا الأدب فإذا أهله قد ماتوا » وكما قال الشعبي « زين العلم حلم أهله » وكما قال ابن سيرين « ذهب العلم وبقي منه غبرات في أوعية سوداء » وكان يخوفهم على أنفسهم بالحكايات التي حكيها عنهم انهم عسى ان لم يرزقوا هذا الأدب وما يحتاج اليه للعلم ، حتى يخلص لوجه الله ، فكان ذلك منهم إعظاماً للعلم واجلالاً له ، لاستخفافاً به ، وتعرضاً لابطاله ، كما فعلت أنت

وسمعت الطيالسي أبا الوليد أنه سمع ابن عيينة يقول : طلبت هذا العلم يوم طلبته لغير الله فأعقبنى منه ماترون

قال أبو سعيد : يقول لم أعرف لنفسى يوم طلبته تلك النية الخالصة فأعقبنى منه أنى اشتغلت بتحديث الناس به لا بالعمل به والزهادة في الدنيا والعبادة وقد روى عن الشعبي انه قال : وددت أنى لم أسأل عن شيء . أى لما ان الذى سئلت عنه صار على حجة .

وقال الشعبي أيضاً : إنا لسنا بفقهاء ولكننا رواة الحديث . وكما قال الحسن : هل رأيت فقياً قط ؟ إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، لا يدارى ولا يمارى ، ينشر حركم الله ، فان قبلت منه حمد الله ، وان ردت حمد الله

فتخوف القوم انهم لم يكونوا من أهله ، وقد كانوا أهله ، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه إلا حباً وتعظيماً في قلوب المسلمين ، والعلم توقيراً واجلالاً ، إذ خافوا ان لا يكونوا من صالحى أوعيته

وروى المبارك بن فضالة عن الحسن قال : مارأيت فيما مضى وفيما بقى مؤمناً ازداد احساناً الا ازداد شفقة ، ولا مضى منافق ولا بقى ازداد اساءة الا ازداد بالله غرة

حدثناه سعدويه عن المبارك بن فضالة عن الحسن
واحتج أيضاً المعارض لمذهبه الأول بحديث مستنكر تعجب الجبال منه ، ويوههم
ان مما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ما ينقض بها على الجهمية في
الرؤية والنزول ، وسائر صفات الله : مستنكر مجهول مهجور ، مثل هذا الحديث ، فزعم
أن حماد بن سلمة روى عن ابى المهزم عن ابى هريرة قال : قيل يا رسول الله ، مم ربنا ؟
فقال من ماء مرور لا من ارض ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه
من ذلك العرق

فيقال لهذا المعارض : لو كانت لك فهم وعقل لم تكن تضيع في الناس مثل هذا
الحديث الذى لا اصل له عند العلماء ، ولم يروه عن حماد إلا كل مقرووف في دينه ؛
فيظن بعض من يسمعه منك ان له اصلا ؛ فيضل به ، ويضل ، وهذا الحديث لا يعرف
له اصل في كتاب حماد بن سلمة ، ولا ندرى من أين وقع الى المعارض ؟ ومهما يستنكر
هذا الحديث انه محال المعنى بل هو كفر لا ينقاد ولا ينقاس ، فكيف خلق الله الخليل
التي عرقت قبل ان تكون نفسه في دعواك ؟

ويحك أيها المعارض إنا نكفر من يقول كلام الله مخلوق . فكيف من قال
نفسه مخلوقة ؟ لاجزاءك الله خيرا عما توردد على قلوب الجهال ؛ مما لا حاجة لهم
اليه . فعمن رويته عن حماد ومن سمعته ؟ فسمه لنا نعرفه . فانا لانعرف إلا أن الله
تعالى الأول قبل كل شيء . فكيف كان هذا العرق قبله ، حتى خلق نفسه منه ؟
وهذا الحديث لا يحتاج الى تفسيره فان الشاهد منه يدل على أنه باطل .

ثم لم ترض بما قلت ورويت مما تستشمنه ، حتى ادعيت له تفسيراً عن إمامك
ابن الثلجى أنه قال : يحتمل تأويل هذا الحديث أن يكون الكفار سألوا النبي
ﷺ عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى . وذلك أن كبارهم

وأخبارهم ورهبانهم كالآرباب . قال الله تعالى (اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)

فيقال لهذا الثلجى الجاهل : ويلاك ، يخلق الله أولئك الأخبار والرهبان الذين اتخذوهم أربابا من عرق الخليل التى أجزاها . وفى الحديث أنه خلق من ماء لامن أرض ولا من سماء . فهل شك أحد من ولد آدم أن الله خلق آدم من الأرض ، وذريته من نسله ؟

أو لم يعلم أيها الثلجى رسول الله ﷺ مم خلق الأخبار والرهبان الذين اتخذوهم أرباباً من دون الله ؟ أو لم يدر النبى ﷺ أنهم من ولد آدم ، حتى يقول : خلقهم الله من عرق الخليل ، ولم يخلقهم من أرض ولا سماء ؟ لقد ضل الثلجى بهذا التفسير وضل به من اتبعه . ولو فسر هذا صبي لم يبلغ الخث ما زاد على هذا جهلا واستحالة . هو ككفر أضافه هذا الثلجى الى رسول الله ﷺ .

ويك نحن ندفع الحديث ونستنكره ، وأنت تستشعنه ثم تقبته وتفسره ، وتلتبس له الخارج . كى تصوبه . ولئن كان هذا الحديث متكرا فتفسيرك له أنكر . واحتج المعارض أيضا فى دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليد رواها من العلماء بحكاية حكاها عن بشر بن غياث المريسى ؛ كأنه يحكيها عن عامر الشعبي .

فقال معجبا بسؤاله : سألت بشر بن غياث المريسى عن التقليد فى العلم . فقال : حرام محرم للعلماء ، حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفة من الكتاب والسنة والاجماع . وإنما التقليد للجهال الذين لا يعلمون .

وافتخر المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنه الحسن وابن سيرين ، ولا يعلم أنه إنما سأل جميعا جاهلا بالكتاب والسنة . مخالفا للجماع إن أخطأ فعمله خطأ وإن أصاب لم يلتفت لاصابته . لأنه المأبون فى دين الله ، المهم فى

كتاب الله ، الطاعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكيف يستفتى المرئى . وقد رويت عن أبى يوسف أنه همّ بأخذه وتنكيهه في هذه الضلالات ، حتى فرمته الى البصرة . فان يكن ما قاله بشرحاً فبؤسألك ولاصحابك الذين قلدتم دينكم أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمد بن الحسن في أكثر ما تفتنون مما لا تقعون من أكثره على كتاب ولا سنة .

غير أنا نقول . إن على العالم باختلاف العلماء أن يجتهد ويفحص عن أصل المسئلة ، حتى يعقلها بجده ما أطاق ، فاذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة فرأى من قبله من علماء السلف خير له من رأى نفسه ، كما قال ابن مسعود « ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلا ، إن آمن آمن وإن كفر كفر ، فان كنتم لا بده فاعلمين فبالأموات . فان الحى لا يؤمن عليه الفتنة »

وقال ابن مسعود أيضا « من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله ، فان لم يجد في كتاب الله في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم يجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قضى به الصالحون قبله »

فأباح ابن مسعود التقليد للأموات ، وقضاء الصالحين على التحرى والاحتياط فن هذا المرئى الضال الذى يحظره على الأمة ؟ ومن هو حتى يستحل بقوله شيء أو يحرم ؟

وقال شريح وابن سيرين : لن نضل ما تمسكنا بالآثر . وقال ابراهيم « ما الأمر إلا الأمر الأول . لو بلغنا أنهم لم يفسلوا إلا الظفر ماجاوزناه . كفى لجزاء على قوم أن يخالف أعمالهم »

فالاقتداء بالآثار تقليد . فان كان لا يجوز في دعوى المرئى أن يقتدى الرجل بمن قبله من الفقهاء . فما موضع الاتباع الذى قال الله (والذين اتبعوم باحسان) وما

تصنع بأثار الصحابة والتابعين بعدم ، بعد أن لا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر . إذا بطلت الآثار ، وذهبت الأخبار ، وحرّم طلب العلم على أهله ، ولزم الناس المعقول ؛ من كفر المريسي وأصحابه ؛ والمستحيلات من تفاسيرهم . فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة . فأخطأوا في أكثرها الكتاب ، ولم يصيبوا السنة

فقد حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن المهمل بن زياد عن الأوزاعي قال « وما رأى امرئ في أمر بلغه فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعه ، ولو لم يكن فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا . لأن الله أننى على من بعدهم باتباعهم إياهم . فقال (والذين اتبعوهم باحسان) وقتلتم أئم : لابل نعرضها على رأينا في الكتاب . فما وافقه منها صدقناه وما خالفه تركناه . وتلك غاية كل محدث في الاسلام : رد ما خالف رأيه من السنة

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصرى « لاتفت الناس برأيك » فقال الحسن « رأينا لهم خير من رأيهم لأنفسهم »

وكيف تسأل أيها المعارض بشراً عن التقليد . وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومنزله ، ولا الرسول الذي جاء به حتى عارضهما في صفات الله وكلامه ؟ بخلاف ما عنينا وفسر عليهما برأيه بخلاف ما أرادا

وأعجب من ذلك قولك : سألت بشراً المريسي عن قول الله (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فقال بشر : كونه كما شاء بغير « كن »

أو ما وجدت أيها المعارض فيمن رأيت من المشايخ شيخاً أرشد من بشر وأعلم بتأويل هذه الآية من بشر الذى كفر برب قال قولاً لشيء قط كن فكان . وهذا المشهور من مذهبه المعروف في كل مصر : ان الله لم يتكلم بكلمة قط . ولا يتكلم بها قط ، فسؤالك بشراً عن هذه الآية من بين المشايخ دليل منك على الظنة والريبة القديمة

وأنت لم تسأله عن ذلك إلا عن ضمير متقدم . أفلا سألت عنه من أدركت من المشايخ مثل أبي عبيد ، وأبي نعيم ، ونظرائهم من أهل الدين والفضل والمعرفة بالسنة ثم ادعيت أن بشراً قال : معناه أن يكونه حتى يكون . أى من غير قول يقول له «كن» ولكن يكونه على ما أراد

ثم فسرت قول بشر هذا ، فزعمت أنه عنى بذلك أن الأشياء ليست مخلوقة من «كن» ولكن الله كونها على ما أراد من غير كيفية . وللسلام وجوه بزعمك

فيقال لهذا المعارض : قد افترينا على الله جميعاً فيما تأولنا من ذلك . وجحدتما قول الله (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون) إذ ادعيتما أن الأشياء لا تكون بقوله «كن» ولكن يكونها بإرادته من غير قول منه «كن» وهذا هو الجحود بما أنزل الله . لأن الله جمع فيه القول والإرادة . فقال (إذا أردناه) فسبقت الإرادة قول «كن» ثم قال «كن» فكان بقوله وإرادته جميعاً : فكيفية هذا كما قال أصدق الصادقين «انه إذا قال لشيء كن كان» لا ما تأوله أ كذب الكذابين . وليست هذه المسألة مما يحتاج الناس فيها إلى تأويل ، ولا هي من العويص الذي يجعلها العوام فكيف الخالص من العلماء ؟ وليس هذا مما يشكل على رجل رزق شيئاً من العقل والمعرفة حتى يسأل عنه مثل المريسي الذي لا يعرف ربه . فكيف يعرف قوله ؟

وإنما امتنع المريسي وأصحابه من أن يقرروا بهذا : أنهم قالوا متى أقرنا ان الله قال لشيء كن كلاماً منه . لزمنا أن نقر بالقرآن والتوراة والانجيل أنه نفس كلامه . فامتنعوا من أجل ذلك . لأن الله في دعواهم لم يتكلم بشيء ولا يتكلم ، والدليل على هذا المعارض بسؤال بشر عن هذه الآية قديماً في شبابه وقد عرف مذهب بشر أنه قد اصطلح هذا الرأي في أول دهره ، وليس برأى استحدثه حديثاً

وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « قال الله : إن رحمتي كلام ، وعذابي كلام ، وغضبي كلام ، إنما قولي لشيء إذا أردته أن أقول له : كن فيكون »

وأدعى المعارض أيضاً مثله في قول الله لعيسى بن مريم (روح الله وكلته) فقال : يقول اهل الجرأة في معنى (كلته) اى بكلمته ، وان سئلوا عن المخرج منه لم يقدروا عليه ، وتأولوا على الله برأبهم

فيقال لهذا المعارض : أو يحتاج في هذا الى تفسير ومخرج ؟ قد عقل تفسيره عامة من آمن بالله : أنه اذا اراد شيئاً ان يقول له (كن فيكون) وشيء لا يقول له كن لا يكون ، فاذا قال (كن) كان ، فهذا المخرج من انه كان بإرادته وبكلمته ، لا انه نفس الكلمة التي خرجت منه ، ولكن بالكلمة كان ، فالكلمة من الله (كن) غير مخلوقة ، والكائن بها مخلوق

وقول الله في عيسى (روح الله وكلته) فبين الكلمة والروح فرق في المعنى ، لأن الروح الذي نفخ فيه روح مخلوق امتزج بخلقه ، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمزج بعيسى ولكن كان بها ، وان كره ؛ لأنها من الله امر ؛ فعلى هذا التأويل قلنا ، لا على مادعت عايننا من الكذب والباطيل

ثم عاد المعارض ايضا الى انكار ما عنى الله بقوله (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) فادعى ان الجيء والانتقال من مكان الى مكان صفة المخلوق ، والله يأتي في ظلل من الغمام على اضمار (امره) كما قال (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) يريد اهل القرية ، وأهل العير ؛ باضمار (اهل) فكذلك قوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام) باضمار امره ، وكذلك (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) يريد ان الملائكة وهي الصفوف دونه جاءون بأمره ، ففسروها : جاء الملائكة صفاً صفاً وربك فيهم مدبر محكم ، كما قال في سورة النحل (الا ان تأتيهم الملائكة) وقال في سورة الانعام (او يأتي امر ربك) فبين الأمر ههنا وأضره في سورة الانعام

فيقال لهذا المعارض المفتري على الله : قد فسرت هذه الآية على خلاف ما عنى الله وفسرها رسوله وعلى خلاف ما فسرها أصحابه . قد روينا تفسيرها عنهم في صدر هذا

الكتاب بأسانيدها المعروفة المشهورة ؛ على خلاف ما فسرت وادعت عن هؤلاء المفسرين ؛ فمن مفسروك هؤلاء الذين تحكى عنهم أنهم قالوا فيها كذا ، وقال آخرون فيها كذا ؟

فمن هؤلاء الأولون والآخرون ؟ فاكشف عن رؤوسهم وسممهم بأسانيدهم ، فانك لا تكشف إلا عن زنديق أو جهمي ، لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحكم لك بتفسير هؤلاء المعنعنين على تفسير هؤلاء المكشوفين الذين سميناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ، وهم أصحاب التفسير معروفون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين عند الأمة ، مثل ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ، ونظرائهم ، ومن التابعين مثل سعيد بن جبير ، ومجاهد وأبي صالح الحنفي والسدي وقتادة وغيرهم

فمن أيهم تحكى هذه التفاسير التي تردبها على رب العالمين ؟ فإننا لما وجدناهم مخالفين لما ادعت في كتابه أتيناك بها عنهم في صدر هذا الكتاب ؛ منصوصة مفسرة ، فمن تروى هذه الضلالات والى من تسندها ؟ فصرح بهم كما صرحت ببشر المريسي وابن الثلجى

وما نراك صرحت ببشر والثلجى ، وكنيت عن هؤلاء المفسرين الا وأنهم أسوأ منزلة عند أهل الاسلام وأشد ظنة في الدين منها . لولا ذلك لكشفت عنهم كما كشفت عن بشر وقد فسرنا لك أمر إتيان الله ومجيئه والملاك صفاً صفاً ، في صدر هذا الكتاب فلا نعيده ههنا فيطول به الكتاب

وأما ما ادعت من انتقال الله من مكان الى مكان أن ذلك صفة المخلوقين . فإننا لانكيف مجيئه وإتيانه اكثر مما وصف الناطق من كتابه ، ثم ما وصف رسوله ﷺ وقد روى عن ابن عباس في تفسيرها : ان السماء تشق لمجيئه يوم القيامة ، وتنزل ملائكة السموات ، فيقول الناس : أفينكم ربنا ؟ فيقولون لا ، وهو آت ،

حتى يأتي الله في أهل السماء السابعة وهم أكثر من دونهم . وقد ذكرنا هذا الحديث
بإسناده في صدر هذا الكتاب ، وهو مكذب لدعواك انه إتيان الملائكة بأمره ،
دون مجيئه ، لكنه فيهم مدبر بزعمك

ويك ، لو كانت الملائكة هي التي تأتي وتجيء بزعمك دونه ، ما قالت الملائكة
«لم يأت ربنا وهو آت» والملائكة آتية نازلة ، حين يقولون ذلك
أرايتم دعواكم أن الله في كل مكان من الأرض والسماء ، أولم يكن قبل السماء
والأرض على العرش فوق الماء ؟ فكيف صار بعد في السماء والأرض في دعواكم ؟ وفي
دعوانا استوى إلى السماء دون الأرض . فكما قدر على ذلك فهو القادر على أن يجيء
ويأتي متى يشاء

أرايت إن فسرت قوله (يأتهم الله في ظلل من الغمام) فزعمت أن الله أضمر في
ذلك «أمره» كما أضمر في القرية والغير أهلها ، أوليس قد ادعيت أيها المعارض
في صدر كتابك أنه لا يوصف بالضمير ، فان الضمير منفي عن الله ، ومن وصف الله
بشيء هو عنه منفي فهو الكافر عندك . فكيف نفيت عنه هذا الضمير هناك
وأثبتته له بها ؟ أولم تحس على نفسك مما تخوفت على غيرك من الكفر ؟ ولكنك
تدعي الشيء فتدسها حتى تدعي بعد خلافه ، فيأخذ بحلقك ، غير أني أظنك
تكلمت بما تكلمت به بالخرف ، وأنت آمن من الجواب
وادعيت أيضاً أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر الفا من الحديث ، وجوها على
رواة الحديث ، وأهل الغفلة منهم

فيقال لك أيها المعارض : ما أقل بصرك بأهل الحديث وجها بذته ، ولو قد وضعت
الزنادقة اثني عشر الف حديث ما راج لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث
واحد ، ولا تقديم كلمة ، ولا تأخيرها . ولا تبديل اسناد مكان إسناد . ولو قد صحفوا
عليهم في حديث واحد لاستبان ذلك عندهم ، وردوه في نجورهم

وبلك هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين بتقديم رجل من تأخيرهم ، وتقديم كلمة من تأخيرها . ويحصون عليهم أغاليطهم ومدلساتهم . أفيجوز للزنادقة عليهم تدليس ؟ إذ هم في الغفلة مثل زعمائك هؤلاء ضُربَ المريسى ونظرانهم ، إذ هم دلسوا عليه عن ابن عباس « ان الله لا يدرك بشيء من الحواس » فان كان شيء من وضع الزنادقة فهو هذا . فان فيه تعطيل ذى الجلال والاكرام . لأن شيئاً لا يدرك بشيء من الحواس فهو لا شيء . وهذا مذهب الزنادقة . فقد روجوه . وهذا تكذيب لكتاب الله . قال الله (وكلم الله موسى تكليماً) فأخبر أن موسى أدرك منه الكلام وهو من أعظم الحواس . وأخبر أن أولياءه يدركونه بالحواس بالنظر اليه . وهو قوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) والنظر أحد الحواس وقال (لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) وقال رسول الله ﷺ للمؤمنين « مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة » رواه عدى بن حاتم عنه ، فهل من حواس أبين من الكلام والنظر ؟ فلذلك قلنا : إن هذا ممن حوالبك من الجهال . وما إخالك إلا وستعلم أنه لا يجوز للزنادقة على أهل العلم بالحديث تدليس ، غير أنك تريد أن تهجن العلم وأهله ، وتهزى بهم من أعين من حوالبك من السفهاء ، يمثل هذه الحكايات كما يرتاب فيها جاهل فيراك صادقاً في دعواك . فدونك أيها المعارض فما وجدنا عشرة أحاديث دلسوها على أهل العلم ، كما وجدنا مما دلسوا على إمامك المريسى . أو جرّب أنت فدلس عليهم منها عشرة ، حتى تراهم كيف يردونها في تحرك

وكيف دلس الزنادقة على أهل الحديث اثني عشر ألفاً ، ولم يبلغ ما روى عن رسول الله ﷺ وأصحابه اثني عشر ألف حديث ، بغير تكرار ان شاء الله ؟ إذاً رواياتهم كلها من وضع الزنادقة في دعواك

ورويت أيها المعارض عن جرير بن عثمان عن شبيب أبي روح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « الايمان بمان ، والحكمة بمانية ، وأجد نفس ربكم من قبل اليمين »

فقلت كاللنكر لهذا : تعالى الله عما يحمله المبطلون : بأن ذلك نفس يخرج من جوف
فمن سمعت أيها المعارض أن هذا نفس يخرج من جوف الله تعالى ؟ وهذا حديث
معروف معقول المعنى جهلت معناه ، فصرفته إلى غيره مما لم تر أحداً يقوله ، أو
ينسب إليه . إنما فسره العلماء على الروح الذي يأتي بها الريح من نحو اليمين ، لأن
مهب الريح والروح من هناك عندهم . فأما أن يقول احد هو نفس يخرج من جوف
الرحمن ، فما سمعنا أحداً يقوله قبلك ، وأدنى ما عليك فيه الكذب أن ترمى به قوما
مشتماً عليهم ، ثم لا تقدر أن تقبته عليهم . وهذا كقول النبي ﷺ « الإيمان يمان
والحكمة يمانية » أي انه جاء من قبل مكة

وادعى المعارض أيضاً أن المقرئ حدث عن حرمة بن عمران عن أبي يونس
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « أنه قرأ (سمعاً بصيراً) فوضع إبهامه على أذنه
والتي يليها على عيذه » وقد عرفنا هذا من رواية المقرئ وغيره ؛ كما روى المعارض
غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبتوا له بصراً بعين كعين وسمعاً بسمع
جارية مركبة .

فيقال لهذا المعارض : أما دعواك عليهم إنهم ثبتوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت .
وأما دعواك عليهم إنه كعين وكسمع فانه كذب . ادعيته عليهم ؛ لأنه ليس
كثله شيء ، ولا كصفاته صفة .

وأما دعواك إنهم يقولون جارية مركبة . فهذا كفر لا يقوله أحد من المضلين .
والكنا ثبت له السمع والبصر والعين بلا تكليف ، كما أثبتته لنفسه فيما أنزل من
كتابه ، وأثبتته له الرسول . وهذا الذي تكبره مرة بعد مرة جارية وعضو ؛
وما أشبهه ، حشو وخرافات . وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين . وقد روينا روايات
السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب بأسانيدها وألفاظها عن رسول الله

ﷺ . فنقول كما قال ، ونعني بها كما عني ، والتكليف عتقا مرفوع ، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك ، وتشنيع .

وادعى المعارض أن عبد الرحمن بن مهدي روى عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرقاة عن جبير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم لن تتقربوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه » يعني القرآن .

فادعى المعارض أن الثلجي قال في هذا من كتاب لم أسمعه من الثلجي . قال : ذهبت المشبهة في هذا إلى ما يعقلون من الكلام من الجوف : فناقضوا إذ صحوا أنه الصمد . والصمد الذي لا جوف له . فاحتمل أنه خرج منه أي أتى من عنده من غير خروج منه ، كما يقال : خرج لنا من فلان كذا وكذا من الخير ، وخرج العطاء من قبله . لأنه خرج من جوفه .

فيقال لهذا المعارض ولا إمامه الثلجي : قد فهمنا مرادك إنما تريد نفي الكلام عن الله ؛ مشعرا بذكر الجوف . فأما خروجه من الله فلا يشك فيه إلا من أنكركلامه . لأن الكلام يخرج من المتكلم لا محالة . وأما أن نصفه بالجوف كما ادعت عليسا رورا فإنا نجهل عن ذلك ، وهو المنعالي عنه . لأنه الأحاد الصمد . كما قال . ومن زعم أنه لم يخرج منه إلا كخروج عطاء الرجل من قبله ، فقد أقر بأنه كلام غيره مخلوق . لا يجوز أن يضاف إليه صفة . ولو جاز ذلك لجاز أن كل ماتكلم به الناس من الغناء والنوح والشعر ككلام الله . وهذا محال يدعو إلى الضلال

وفي هذا القياس الذي ذهبت إليه يجوز أن يقال : قول اليهود عزير بن الله ، والنصارى المسيح بن الله ثالث ثلاثة ، قبل أن يجبر الله عنهم كان كلام الله . فان كان القرآن عندكم كلام الله فانه خرج بلا شك ، والجوف منفي عنه . وإن لم يخرج منه فليس بكلامه . ولكن كلام غيره في دعواكم .

قتل لهذا الثلجى برد هذا التفسير على شيطانه الذى ألقاه على لسانه ، وما يصنع فى هذا بقول الثلجى مع ما يرويه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال « أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق ، وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله ، منه خرج واليه يعود »

حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى عن سفيان بن عيينة

وأما أن يقاس الكلام من المتكلم بالخير الذى يأتى من قبله ، والعطاء الذى يخرج من عنده . فانه لا يقبسه به إلا جاهل مثل ابن الثلجى . لأن الخلق قد علموا أن الكلام يخرج من المتكلم بلا شك ، وأن إعطاء العطاء ، وبذل البذل من المال لا يخرج من نفس المعطى والبازل . ولكن من شيء موضوع عنده بعينه والكلام غير بائن من المتكلم . والمال والعطاء بائن منه . لأن المتكلم متى شاء عاد فى مثل كلامه الذى تكلم به قبل ؛ من غير أن يرد الكلام الخارج منه إلى نفسه ثانية . ولعله لا يقدر على رد المال والعطاء الذى خرج منه ؛ ولا أن يعود فيه بعينه . فمن قاس هذا بذلك فقد ترك القياس الذى يعرفه أهل القياس ؛ والمعقول الذى يعرفه أهل العقل . وروى المعارض أيضاً عن ابن عباس « الركن يمين الله فى الأرض يصافح به خلقه » فروى عن هذا الثلجى عن غير سماع منه أنه قال : يمين الله نعمته وبركته . وكرامته ، لا يمين الأيدي

فيقال لهذا الثلجى الذى يريد أن ينفي عن الله بهذه الضلالات يديه اللتين خلق بهما آدم ، ويملك أيها الثلجى ، إن تفسيره على خلاف ما ذهبت إليه ، وقد علمت يقيناً أن الحجر الأسود ليس بيد الله نفسه ، وأن يمين الله معه على العرش غير بائن منه ، ولكن تأويله عند أهل العلم : أن الذى يصافح الحجر الأسود ويستلمه كأنما يصافح الله . كقوله (إن الذين يبایعونك إنما يبایعون الله يد الله فوق أيديهم) فثبتت له اليد التى هى اليد عند ذكر المبايعة ؛ إذ سمى اليد مع اليد ، واليد مع على

العرش . وكقول النبي ﷺ « إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل » فثبت بهذا لله اليد التي هي اليد ، وإن لم يضعها المتصدق في نفس يدا الله وكذلك تأويل الحجر الأسود إنما هو إكرام للحجر الأسود وتعظيم له . وتثبيت ليد الرحمن ويمينه لا النعمة كما ادعى ابن الثلجى الجاهل في تأويله ، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى وفوق عرشه كذلك يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق عرشه وكذلك ادعى الجاهل ابن الثلجى أن الله خلق آدم بيده قال : بنعمته التي أنعم بها عليه . فخصه بما خص من كراماته

فيقال لهذا الثلجى البقباق النفاج : لو كنت ممن يعقل شيئاً من وجوه الكلام لعلمت أن هذا تأويل محال من كلام ليس له نظام . ويالك وأي شيء من خلق الله من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو بهيمة لم ينعم الله عليه في خلقه ، إذ خلقه حتى خص بنعمته آدم ، ومن عليه بذلك من بين هؤلاء الخلائق ؟ وأي منقبة لآدم فيها إذ كل هؤلاء خلقوا بنعمته ، كما خلق آدم ؟

وأعجب من هذا قول الثلجى الجاهل فيما ادعى : تأويل حديث رسول الله ﷺ « المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين » فادعى الثلجى أن النبي ﷺ تأول كلنا يديه يمين : أنه خرج من تأويل الغلولين أنها يمين الأندى . وخرج من معنى اليدين إلى النعم . يعنى بالغلولين أهل السنة ، يعنى أنه لا يكون لأحد يمينان ، فلا يوصف أحد بيمينين ، ولكن يمين وشمال بزعمه قال أبو سعيد : ويالك أيها المعارض إنما عنى رسول الله ﷺ ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال . وإنما تأويله : وكلنا يديه يمين ، أي منزه عن النقص والضعف ، كما في أيدينا الشمال من النقص ، وعدم البطش . فقال « كلنا يدي الرحمن يمين » . إجلالا لله ، وتهظماً أن يوصف بالشمال ، وقد وصفت يداه بالشمال واليسار . وكذلك لو لم يجر إطلاق الشمال واليسار لما أطلق رسول الله

ﷺ . ولو لم يميز أن يقال : كلنا يدي الرحمن يمين ، لم يقله رسول الله ﷺ . وهذا قد جوزه الناس في الخلق ، فكيف لا يجوز ابن الثلجي في يدي الله أنها جميعاً يمينان ، وقد سُمِّي من الناس ذا الشمالين ؟ فجاز نفى دعوى ابن الثلجي أيضاً ، وخرج ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدي .

ثم ادعى الجاهل أيضاً : ان هذا من النعم والافضال كقول الشاعر :
 سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلْعَيْنِ ؛ إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ شَدَّتْ
 نَفْسَ الْمَعْرُوفِ لَيْسَ لَهُ يَدٌ . وَإِنَّمَا الْمَعْلُومُ لَهُ يَدٌ حَقِيقَةٌ . فهي التي تشمل
 ويملك أيها الثلجي ، أتعلّم بوجوه العربية ولفظات العرب وأشعارهم من هو أعلم بها منك ؟ هذا ههنا في المعروف جائز على المجاز ، لا يستحيل . وفي يدي الله اللتين يقول « خلقت بها آدم » يستحيل أن تصرفا إلى غير اليد ، لأن المعروف ليس له يَدَانِ ، يقبض بهما ويبسط ، ويخلق ويبطش . فيقال : يد المعروف مثلا . ولا يقال : فعمل المعروف بيده كذا ، وخلق بيده كذا وكتب بيده كذا ، كما يقال : خلق الله آدم بيده ، وكتب التوراة بيده . ذاك في سياق القول بيّن معقول . وهذا في سياق القول بيّن معقول . من صرف منها شيئا الى غير معناه المعقول جهل ولم يعقل .

أو لم يكفك أيها الثلجي كثرة ما نسبت وإمامك المريسى الى الله تعالى في نفى اليدين عنه بهذه الأغلوطات ؟ وما حسدنا أبا كما آدم في خلقه بيد الرحمن في صدر كتابك ، حتى عدت لأفبح منها في آخر الكتاب . فادعيت أن يدي الله اللتين خلق بها آدم قدرته ونعمته . فامن على آدم بما ركب فيه ويحك ، وهل بقي أحد من خلق الله لم يخلقه بقدرته ، حتى يمتن على آدم بهذه النعمة من بين الخلائق ؟ هذا محال لا يستقيم في تأويل . بل هو أبطل الأباطيل .

وأشد منه استحالة ما ادعيت في حديث سلمان الفارسي « إن الله خر طينة آدم ثم خلطها بيده . فخرج كل طيب بيمينه ، وكل خبيث بشماله ، ثم مسح إحدى يديه بالأخرى » فادعيت أيها المعارض له تفسيراً من قبلك : أنه لما امتن الله على آدم بنعمته ؛ كانت تلك النعمة مخالطة لقدرته . وقال بيديه .. بنعمته وقدرته .. هكذا .

فيقال لهذا المعارض : إذا خلط قدرته بنعمته فسماها يديه في دعواك . فما بال هذه المنة وضعت على آدم من بين الخلق ، وكل الخلق في نعمته وقدرته بمنزلة واحدة ؟ إذ كل خلق في دعواك بنعمته وقدرته لا يديه . وكيف يجوز أن يخلط القدرة بالنعمة ، والقدرة غير مخلوقة ، والنعمة كلها مخلوقة ؟ هذا كلام لا يخرج من جوف عاقل . وما يوفق لئله إلا كل جاهل .

ثم رويت عن الحسن البصري أنه قال في قول الله (يد الله فوق أيديهم) قال « نعم الله » فعمن رويت هذا عن الحسن ؟ فكشف عن رأسه ، فانك لا تكشف عن ثقة .

وقد أكرثنا النقض عليك وعلى إمامك المريسي وابن الثلجسي في تفسير اليد في صدر كتابنا هذا ؛ غير أنك أعدته في آخر الكتاب فأعدنا هنا

النقص على ما ادعاه المعارض في الوجه

ثم لما فرغت من إنكار اليدين ونفيتهما عن الله ، أقبلت قبل وجه الله ذي الجلال والاکرام لتنفيه عنه بمنزلة هذه العمايات ، كما نفيت عنه اليدين ، فزعمت أن وكياً روى عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة « ان العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجه الكريم ، فلا يعرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث نفسه حديث سوء »

ثم قلت أيها المعارض : إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته واحسانه وافضاله ، وما أوجب للمصلي من الثواب كما قال (قتم وجه الله) و (كل شيء هالك الا وجهه) و كقولهم (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) اى يبقى الله وحده . فان قال قائل : والله وجهه ؟ قيل له : إن كنت تريد (كل شيء هالك الا وجهه) و (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و (أينما تولوا فثم وجه الله) فقوله الحق ؛ وان أردت عضواً كما ترى من الوجوه فهو الخالق لهذه الوجوه ؛ فقد يحتمل أن يقال : هذا وجه الشيء ؛ ووجه الأمر . وتقول : هذا وجه التوب ووجه الحائط . فقوله (وجه ربك) ما توجه إلى ربك من الأعمال الصالحة . وقوله (أينما تولوا فثم وجه الله) يقول ثم قبله الناس يتوجهون اليها . وقوله (ثم وجه الله) ثم قبله الله . فيقال لهذا المعارض : لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذى الجلال والاكرام ، والجحود به وبآياته التى تنطق بالوجه . قد ادعيت أن وجه الله الذى وصفه : « ذو الجلال والاكرام » مخلوق . لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة . يتوجه بها إليه . ونعم وإحسان . والأعمال كلها مخلوقة لاشك فيها . فوجه ربك ذى الجلال والاكرام فى دعواك مخلوق . وزعمت أيضاً أنها قبله الله . والقبله أيضاً مخلوقة . فادعيت أن كل ما ذكره الله فى كتابه من ذكر وجهه : وجه مخلوق . ليس لله منها وجه صفة . ولا هو ذو وجه فى دعواك . وكتاب الله المكذب لك فى دعواك ، وهو ماتلوت أيها المعارض من هذه الآيات التى كلها ناقضة لمذهبك ، وآخذة بمحلقك ، أو تأثر تفسير هذا عن رسول الله ﷺ بأثر ما نور منصوص مشهور . ولن تفعله أبداً . لما قدروى عنه خلافه وهو قوله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « النظر إلى وجه الله » أفيجوز أن يتأول هذا : أنه قال : الزيادة النظر إلى السكبة ، أو إلى أعمال المخلوقين . وكان يدعوى « اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك » فيجوز فى تأويلك أن يقول : اللهم انى أسألك لذة النظر إلى الأعمال الصالحة من اعمال خلقك ؛ أم إلى القبلة ؟

ويذكركم ، ماسبقكم إلى هذه القرية على الله إنس ولا جانف ، ولا فرعون من
الفراعنة ، ولا شيطان

وأعظم من ذلك : دعواك أن وجه الله كوجه الثوب والحائط الميت ، الذى
لا يوقف منها على وجه ولا ظهر ، ما تركتم من الكفر بوجه الله غاية ؛ ولوقد تكلم بهذا
رجل بالمغرب لوجب على أهل المشرق أن يفزوه ، حتى يقتلوه غضباً واجلالاً لوجه الله
ذى الجلال والاكرام

أرايتك أيها الجاهل ؛ إن كان وجه الله عندك قبلة ؛ والأعمال التى ابتغى بها
وجهه ، وكوجه الثوب والحائط . أفيجوز أن يقال للقبلة وأعمال العباد : ذو الجلال
والاكرام ؟ فقد علم المؤمنون من خلق الله أنه لا يقدر وجه بنى الجلال والاكرام
غير وجه الله تعالى

وأما تتركرك وتوهمك علينا بالأعضاء والجوارح . فهذا ما لا يقوله مسلم . غير
أنا نقول كما قال الله (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) أنه
عنى به الوجه الذى هو الوجه عند المؤمنين ؛ لا الأعمال الصالحة ، ولا القبلة ، ولا
ما حكيت من الخرافات كاللاعب بوجه الله . وكذلك قوله (كل شئ هالك إلا وجهه)
يقول كل وجه هالك إلا وجه نفسه تعالى ، الذى هو أحسن الوجوه ؛ وأجمل الوجوه ،
وأنور الوجوه ، الموصوف بنى الجلال والاكرام ؛ الذى لا يستحق هذه الصفة غير
وجهه . وأن الوجه منه غير اليدين ، واليدين منه غير الوجه ؛ على رغم الزنادقة والجهمية
وسند ذكر فى ذكر الوجه آيات وآثاراً مسندة ، ليعرضها أهل المعرفة على تفسيرك
هذا ، هل يحتمل شئ منها شيئاً منه ؟ فان كنت لا تؤمن بها فخير منك وأطيب من
عباد الله المؤمنين من قد آمن بها

قال الله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (وكل
شئ هالك إلا وجهه) وقوله (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) و (أينما تولوا فثم وجه

الله) (أما نطعمكم لوجه الله) فالخبيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها ليست بوجه الله نفسه ، وأنها وجوه مخلوقة

ومما يوافق من صحاح أحاديث رسول الله ﷺ ما حدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجاب النور ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره . أفيستقيم أيها المعارض أن يتأول هذا أنه أحرقت سبحات وجهه الأعمال الصالحة ووجه القبلة . كل شيء أدركه بصره ، ما يشك مسلم في بطوله واستحالاته ، أم قول رسول الله ﷺ الذي حدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله قال « لما نزلت (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك »

أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا : أعوذ بثوابك الأعمال التي ينتهي بها وجهك بوجه القبلة ؟ فانه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله ، و بكلماته ، لا يستعاذ بوجه مخلوق

ومن ذلك ما حدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ « كان يدعو : اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك »

أفيجوز لك أن تقول في هذا : لذة النظر إلى قبلك وإلى الأعمال التي ابتغى بها وجهك ؟

ومن ذلك ما حدثنا يحيى الحماني وابن أبي شيبة أبو بكر عن شريك عن اسحق عن سعيد بن نموان عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

قال الزيادة النظر إلى وجهه سبحانه وتعالى
أفيجوز أن يتأول هذا : أنه النظر إلى وجه الأعمال التي ابتغى بها وجه الله أو
وجه القبلة ؟

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » قال « النظر إلى وجه
الله تعالى »

حدثنا موسى بن اسماعيل وغيره عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
وحدثنا أحمد بن يونس عن أبي شهاب الخنساط عن خالد بن دينار عن حماد بن
جعفر عن ابن عمر رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم « أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل
مبلغ ، وظنوا أن لانعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب ، فنظروا إلى وجه الرحمن
ففسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن »

أفيجوز أن تتأول هذا أنه يتجلى لأهل الجنة فنظروا إلى وجه القبلة وإلى الأعمال
الصالحة . كأن النظر إلى وجه القبلة في دعواك آثر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة
ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن رجاء البصرى عن المسعودى عن عبد الله بن
المخارق عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود « إن العبد إذا قال : الحمد لله ، ولا
إله إلا الله ، وسبحان الله والله أكبر وتبارك الله . حطّ عليهن ملك . فضمن
تحت جناحه فصعد بهن ، لا يمر على قوم من الملائكة إلا استغفروا لقائله ؛ حتى
يجي بهن وجه الرحمن . وقرأ « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »
أفيجوز لك أن تتأول أن هذا الملك يصعد بهن حتى يجي بهن وجه القبلة في السماء
والقبلة في الأرض ؟ قد علمت أيها المعارض وعلم كل ذى فهم وعلم أن هذه تفاسير
مقلوبة ، ومغالط لا يستقيم شيء منها في القياس . فكيف في الأثر ؟ ولا يهدى

شئ منها إلى هدى ، ولا يرشد إلى تقى
ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن أبي شيبه عن وكيع عن سفیان عن أبي اسحق
عن عامر بن سعد عن مسلم بن بدير عن حذيفة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)
قال « الحسنی الجنة ، والزیادة النظر إلى وجه الله »

وعن أبي معاوية جويرير عن الضحاک وعن جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن
سابط . وحدثناه الحنفی عن وكيع عن أبي بكر الهذلي عن أبي تيممة الهجيمي عن
أبي موسى الأشعري قال أبو سعيد : كلهم قالوا « الزيادة النظر إلى وجه الله » ولم
يقول أحد منهم . إلى وجه القبلة ، ووجوه الأعمال الصالحة ، كما ادعت

وعلى تصديق هذه الآثار والایمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم . ولو لم يكن إلا
مارويت أنها المعارض عن وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة « أن العبد
إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه » فادعت أنه يقبل عليه بنعمته وثوابه ، وأنه
قد يقال : وجه الله في المجاز ، كما يقال : وجه الحائط ، ووجه الثوب

ويك . فهذا مع ما فيه من الكفر محال في الكلام . فانه لا يقال لشيء ليس
من ذوى الوجوه : أقبل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوى الوجوه
وقد يجوز أن يقال : للثوب وجه ، وللحائط . ولا يجوز أن يقال : أقبل الثوب بوجهه
على شيء أو على المشتري ، وأقبل الحائط بوجهه على فلان . لا يقال أقبل بوجهه على
شيء إلا من له القدرة على الاقبال . وكل قادر على الاقبال ذو وجه . هذا معقول
مفهوم في كلام العرب . فان جهلته فسم شيئاً من الأشياء ليس من ذوى الأوجه
يجوز لك أن تقول : أقبل بوجهه على فلان . فانك لا تأتي به . فافهم . وما أراك ولا
إمامك تفهمن هذا وما أشبهه . ولولا كثرة من يستنكر الحق ويستحسن الباطل
ما اشتغلنا كل هذا الاشتغال بتثبيت وجه الله ذى الجلال والاکرام . ولو لم يكن
فيه إلا اجتماع الكلمة من المالمين « أعوذ بوجه الله العظيم . وأعوذ بوجهك يارب »

وجاهدت ابتغاء وجه الله . وأعتقت لوجه الله . لكان كافياً مما ذكرنا . إذ عقلته النساء والصبيان ؛ والبر والفاجر ، والعربي والمجبي ؛ غير هذه العصابة الزائفة الملحدة في أسماء الله ، المعطلة لوجه الله ولجميع صفاته عز وجل وجهه ، وتقدّست أسماؤه . لقد سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود (قالت اليهود يد الله مغلولة) وقلم أنتم : يد الله مخلوقة كلها . لما ادعيتم أنها نعمته ، ورزقه . لأن النعمة والأرزاق مخلوقة كلها . ثم زدتم على اليهود فادعيتم أن وجه الله مخلوق . إذ ادعيتم أن وجهه وجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وكوجه الثوب والحائط . وهذه كلها مخلوقة . فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة . فسبق لكم إلا أن تقولوا : هو بكلامه مخلوق . فلذلك قلنا انكم سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود

وروى المعارض عن شاذان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (دخلت على ربي في جنة عدن شاب جمع في ثوبين أخضرين) وليس هذا من الأحاديث التي يجب على العلماء نشرها في أيدي الصبيان . فان كان منكراً عند المعارض ؛ فكيف يستنكره مرة ثم يثبته أخرى ، فيفسره تفسيراً أنكروا من الحديث ؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلمته . غير أني أستنكره ^(١) جداً لأنه يعارضه حديث أبي ذر أنه قال لرسول الله ﷺ (هل

١» ذكره البيهقي في الأسماء والصفات من حديث إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة ؛ ثم قال : إبراهيم بن الحكم ضعيف في الرواية . ضعفه يحيى ابن معين وغيره . قلت : وهذا الحديث إنما يعرف من حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة ثم ساقه من عدة طرق ثم قال . وهذا إنما يعرف بالأسود بن عامر شاذان عن حماد . ورويناه من حديث إبراهيم بن سويد الذارع عن حماد من وجهين آخرين . فذهب أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي إلى ما أخبره إبراهيم ابن عبد الرحمن بن مهدي . قال : كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث

رأيت ربك ؟ فقال نور أنسى أراه ؟) ويمارضه قول عائشة رضی الله عنها (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية وتلت : (لا تدركه الأبصار) فهذا هو الوجه عندنا فيه . والتأويل والله أعلم . لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره : إني دخلت على ربي في جنة عدن . كقول الناس : أتيناك ربنا شعناً غبراً من كل فج عميق ، لتغفر لنا ذنوبنا ، وهذا تفسير محال لا يشبهه ما شبهت لأن في روايتك أنه قال : (رأيت شاباً جمعداً في ثوبين أخضرين) ويقول أولئك : أتيناك شعناً غبراً أي قصدنا اليك نرجو عفوك ومغفرتك . ولم يقولوا أتيناك فرأيناك شاباً جمعداً في ثوبين أخضرين لتغفر لنا . هؤلاء قصدوا قصد الثواب والمغفرة ؛ ولم يصفوا الذي قصدوا اليه بما والرجوع عنه ^(١)

حتى خرج خرقة إلى عبادان فجاء وهو يرويه . فلا أحسب إلا أن شيطاناً خرج اليه في البحر فألقاها اليه . قال الثلجي : فسمعت عباد بن صهيب يقول : إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ ، وكانوا يقولون إنها دست في كتبه . وقد قيل : إن ابن أن أبي العوجاء كان ربيبه . وكان يدس في كتبه هذه الأحاديث . قال أبو أحمد بن عدى الحافظ : أبو عبد الله الثلجي كذاب . وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفرية من تديسه . قال أبو أحمد : الأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة . قلت : وقد حمل غيره من أهل النظر في هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه . وكذلك عطاء وطاووس ومحمد بن سيرين . وكان مالك بن أنس لا يرضاه . ومسلم بن الحجاج لم يحتج به في الصحيح . اه
الاسماء والصفات (ص ٣١٤ - ٣١٥)

(١) لقد كان أحرى أن يمرض المؤلف عن هذا الحديث المكذوب الواضح الكذب مرة ، ولا يتكلف الجواب عن تأويل المعارض الزنديق . فان المعارض الملاحد إنما يتصيد أمثال هذه الموضوعات المفترية ليشكك بها . فيمكن الأجدد بالشيخ الدارمي أن يكتفى بما ذكره في رد رواية الحديث وتوحيه .

وروى المعارض أيضاً عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي يحيى عن أبي يزيد عن أبي سلام عن ثوبان أن النبي ﷺ قال « أتاني ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملائ الأعلی ؟ فقلت : يا رب لا علم لي . فوضع يده بين كتفي ، حتى وجدت برد أنامله في صدري . فتجلى لي ما بين السماء والأرض » فادعى المعارض أن هذا محتمل أن يقال : أتاني ربي من خلقه بأحسن صورة فانتقى تلك الصورة ، وهي غير الله . والله فيها مدبر . فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري ، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه . والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخلق كله لله

فيقال لهذا المعارض : كم تدحض في قولك وترآطم فيما ليس لك به علم . أرايتك اذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتمه ، فقالت له : هل تدري يا محمد فيم يختصم الملائ الأعلی ، أفتناول على رسول الله ﷺ أنه أجب صورة غير الله فقال لها « يا رب لأدرى » فدعاها ربا ، دون الله ، أم أتمه صورة مخلوقة فقال النبي ﷺ « أتاني ربي » ان هذا كفر عظيم ادعيت على رسول الله ﷺ . وأية صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ فيتعجلي له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله ؟ ففي دعواك التي ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله لأن في روايتك : أن الصورة قالت له « هل تدري يا محمد » فقال لها « لا يا رب » وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة تضع أناملها في كتف نبي مثل محمد ، فيتعجلي له في ذلك ما بين السماء والأرض أمور لم يكن يعرفها من قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه ؟ ويحك لا يمكن هذا لجبريل ولا ميكائيل ولا امراةيل . ولا يمكن هذا غير الله ، فلم تجلب على نفسك من الجهل والخطأ ، وتقلد من تفاسير الأحاديث ، عيفة ما لم يرزقك الله معرفتها ، ولا تأمن من أن يجرك الله بذلك إلى كفر بالذي تأولت على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته فأجابها محمد « يا رب » أم الله صورة لم يعرفها . فقال « أتاني ربي » لما أن الله في تلك الصورة مدبر ؟ ففي دعواك يجوز لك ، كلما رأيت كلباً أو

حماراً أو خنزيراً قلت : هذا ربي . لما أن الله مدبر في صورهم في دعواك . وجاز لفرعون في دعواك أن يقول (أنا ربكم الأعلى) لما أن الله مدبر في صورته بزعمك ، هذا أبطال باطل لا ينجع إلا في أجهل جاهل

ويلك إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهب إليه لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر : أنه لم ير ربه . وقال رسول الله ﷺ « لن تزورا ربكم حتى تموتوا » وقالت عائشة رضی الله عنها « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » وأجمع المسلمون على ذلك ، مع قول الله (لا تدركه الأبصار) يعنون أبصار أهل الدنيا . وإنما هذه الرؤية كانت في المنام . وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال وفي كل صورة .

كذلك روى معاذ بن جبل رضی الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « صليت ماشاء الله من الليل . ثم وضعت جنبي . فأنا في ربي في أحسن صورة » فحين وجد هذا لمعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ . فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم . لا ما ذهب إليه من الجنون والخرافات . فرغمت أن الله بعث إلى النبي ﷺ صورة في اليقظة كلمته . فقال لها النبي ﷺ : يارب . غير أني أظنك لو دريت أنه بخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير منها . غير أنك تكلمت على حد الجواز أمننا من الجواب ، غاراً أن يفتقد عليك وقد روى المعارض أيضاً عن الأعمش عن أبي وائل قال « بينما عبد الله يمجده ربه إذ قال معضل : نعم المرئي ربنا . فقال عبد الله : أنى أجله عن ذلك وليكن ليس كمثل شيء »

فادعى المعارض في تفسيره تخليطاً من الكلام ، غير أنه قال الشخص في قوله شيء . ولا يجوز أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه . فأظن به أنه يعني به أن الشيء لا يخلو من أن يكون شخصاً . والله لا يوصف بأنه شيء

فان كان هذا المعارض ذهب إلى هذا التأويل فهذا محض الزندقة . لأن الله أعظم الأشياء ، وأكبر الأشياء ، وخالق الأشياء (ليس كمثل شئ) نور السموات والأرض من نور وجهه . كما قال ابن مسعود :

حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب ابن عبد الله الفهري عن ابن مسعود رضى الله عنه « وإنه ليس من نور مخلوق إلا وله منزل ومنظر ^(١) فكيف النور الأعظم خالق الأنوار ؟ »

وذكر المعارض أيضاً عن ابن عيينه عن حميد الاعرج عن مجاهد قال « يقول داود يوم القيامة : أدنى . فيقال له : أدنه : فيدنو حتى يمس ركبته » فادعى المعارض أن تأويله : يدينه إلى خلق من خلقه ، ذى ركبة ، حتى يمس ركبة داود ركبته ذلك . قال : ويحتمل أن يتقرب اليه بالعمل الصالح

فلو كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه ويالك ، عن أي زنديق روى هذه التفاسير ولا تسميه ؟ وأي درك ^(١) لداود إذا استغفر الله لذنبه ، ولجأ اليه واستعاذ به في أن يدينه إلى خلق سواه ، فيمس ركبته . وما يجزىء عن داود ركبة ذلك المخلوق الذى إذا مس داود النبي ركبته غفر ذنبه ، وأمن روعته ، إن ذلك خلق كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء في دعواك ، إذ جعله مفرعاً للأنبياء ، ومعولاً عليه في ذنوبهم ، يحكم على الله في مغفرته ، فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء يوم القيامة دون الله ؟ ولا بد لمثل هذا الخلق أن يكون سبق له من الله اسم في الملائكة ، أو في النبيين . فما اسمه أيها الجاهل ؟ لو تكلم بهذا شيطان ، أو مدمن خمر سكران ، مازاد عليك جهلاً . فكيف انسان ؟

وأعجب من ذلك قولك : إنه يتقرب اليه يومئذ بالعمل الصالح لابلال . نو منه . أولم تعلم أيها المعارض أن يوم القيامة ليس بيوم عمل . إنما هو يوم جزاء الأعمال التي

يتقرب بها الى الله في الدنيا ؟ فكيف رفع الله العمل يومئذ عن جميع المسلمين وأوجه
على داود ؟

قلت : وكذلك ماروى المسعودى عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله
« أن الرب يبدو لأهل الجنة في كل جمعة على كئيب من كافور ، فيكونون منه في القرب
على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا » فادعيت أن تفسير قوله هذا من القرب : أنه
يبدو لهم بظهور الدلالات ، وبندل الكرامات لأوليائه ، فيظهر بما فعل دلالاته وعلاماته
لا هو نفسه

فيقال لك : أيها المعارض ، بئسما أثبتت على أولياء الله أنهم لم يعرفوا الله
بدلالاته وعلاماته وبرسالات نبيه وما أنزل في كتبه في الدنيا قبل مقامهم حتى يعرفوه
بها في الآخرة اذ ماتوا كفارا ، في دعواك ، جُءَ الا بالله و بدلالاته ؛ فان كانوا كذلك
في دعواك لم يكونوا اذاً أولياء الله ، اذ لم يموتوا على حقيقة معرفة الله ؛ ولا استحقوا
الكرامات من الله ، ولم يكونوا أهلا في دعواك أن يبدو لهم في كئيب من كافور ، بل
يحتجب عنهم ، اذ لم يعرفوه بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه ، الا يوم لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، اذ كل كافر ومنافق يعرفه يومئذ بدلالاته وعلاماته .
فما فضل المؤمن عندك في هذا على الكافر ؟

ثم فسرت قول عبد الله « انهم يكونون في القرب منه على قدر تسارعهم الى الجمعة »
أن ذلك يقرب اليه العمل الصالح كما قال الله « من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا »
ويملك أيها الخيران ، انما قال الله « من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا » في
الدنيا بالأعمال الصالحة لاني الآخرة يوم ترفع الأعمال عن العباد

لقد تقلدت أيها المعارض من تفاسير هذه الاحاديث أشياء لم يسبقك اليها
فصحيح ولا عجمي . ولو قد عشت لقلبت العربية على أهلها إن شاء الله

ثم قلت : وهذا كقول ابن عمر عن النبي ﷺ في النجوى « إنه يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه ، فيقره بذنوبه ، فيقول : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » قلت فنتفسير « كنفه » نعمته وستره وعافيته . فتأويل هذا أنه على الستر مع القرب والذنو والمناجاة التي قالها النبي ﷺ ، وأنت بجميعها منكر وعلى من آمن بها مفناظ

الحج التي احتجب الله بها عن خلقه

ثم طعن المعارض في الحج التي احتجب الله بها عن خلقه . فقال : روى وكيع عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد عن عمر « احتجب الله عن خلقه بأربع : بنار ، ونور ، وظلمة ، ونور) ففسره المعارض تفسيراً يضحك منه فقال : يحتمل أن تكون تلك الحج آيات يعرفونها ، ودلائل على معرفته أنه الواحد المعروف . إذ عرفهم بدلالاته . فهي آيات لو قد ظهرت للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها فيقال لهذا المعارض : عن رويت هذا التفسير ؟ ومن أي شيطان تلقيته ؟ ومن ادعى قبلك أن حج الله آياته التي احتجب بها ؟ فما معنى قول الله (٤٢ : ٥١) وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) ؟ أمعناه عندك : من وراء الدلالات والعلامات ؟ أم قوله (٨٣ : ١٥) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) أهو عندك : أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله ؟ ولا يعرفون يومئذ أنه الواحد المعروف بالوحدانية ، وأنه ليس أحد يوم القيامة في دعواك عنه محجوب . لما أن كلا يرى يومئذ دلالاته وعلاماته وآياته . وكل يعرف يومئذ أنه الواحد الأحد . فما موضع الحجاب يومئذ ؟ وكيف صارت تلك الدلالات من نار ، ونور ، وظلمة ؟ وما يصنع بذكر النار والنور والظلمة هاهنا في الدلالات والعلامات ؟

قلت : وكذلك حديث أبي موسى عن النبي ﷺ « ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . حجاب النار . لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » ثم قلت : فتأويل الحجاب في هذا الحديث مثله في الحديث الأول : هي الدلالات التي ذكرها ، وعلى أن الدلالات كشف عن الشيء لاحجاب ولاغطاء .

ثم قلت : فتأويل قوله « لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه » لو كشف تلك النار لأحرقت سبحات وجهه ذلك العلم الدال عليه .

قلت : ويحتمل قوله « سبحات وجهه » ذلك العلم . وذلك العلم وجه يتوجه برؤيته الى معرفة الله . كقوله (فتم وجه الله) قلت قبله الله .

فيقال لهذا المعارض : نراك قد أكثرت لجأجتك في رد هذا الحديث ، إنكاراً منك لوجه الله ؛ إذ تجمل ما أخبر رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين معقول في سياق اللفظ أنه وجه الله نفسه ، فجملته أنت وجه العلم ، ووجه القبلة ، وإلا قال رسول الله ﷺ : حجاب الله النار ، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره . فان لم تتحول العربية عن معقولها إنه لوجه الله حقاً ، كما أخبر رسول الله ﷺ . ولو كانت سبحات وجوه الاعلام لقال النبي ﷺ حجابه النار لو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق . وانما الخلق كلها . وما بال تلك النار تحرق من العلم سبحاته ، وتترك سائرهم ؟ وانما تفسير السبحات الجلال والنور فأى نور لوجه الخلق حتى تحرقها النار منهم ؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعد أن يكشفها الله عن وجهه ، ولا تحرقها قبل الكشف ؟ فلو قد أرسل الله منها حجائباً واحداً لا احترقت الدنيا كلها . فكيف سبحات وجوه الخلق ؟ وبحسبك . إن تأويل هذا بين ، لا يحتاج الى تفسير ، إنما نقول : احتجب الله بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه ، لو كشفها لأحرق نور وجه الرب وجلانه كل ما أدركه بصره . وبصره مدرك كل شيء ، غير أنه يصيب ما يشاء ، ويصرفه عما يشاء .

كما أنه حين تجلي للجبل تجلي لذلك الجبل خاصة من بين الجبال . ولو قد تجلى لجميع جبال الأرض لصارت كلها دكا . كما صار جبل موسى . ولو قد تجلى لموسى كما تجلى للجبل لجمعه دكا . وإنما خَرَّ موسى صَعِقاً مما هاله من الجبل ، مما رأى من صوته حين ذلك . فصارت في الأرض .

وحدثنا موسى بن اسماعيل عن وهب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ في كسوف الشمس والقمر فقال « إنها لا ينكسفان لموت أحد ولا حياته . ولكن الله إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له »

وإنما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شيء في الدنيا . لأن الله كتب الفناء عليها ، وركب ماركب من جوارح الخلق للفناء . فلا يحتمل نور البقاء . فتحترق به ؛ أو تدك ، كما دك الجبل : فاذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء ، فاحتملت النظر الى وجهه ، والى سبحاته ونور وجهه من غير أن يحرق أحدا . كما لو أن أجسم رجل وأعظمه وكاه لو أتى في الدنيا في تنور مسجور لصار رماداً في ساعة . فهو يحترق في نار جهنم ألف عام وأكثر ونازها أشد حراً من نار الدنيا سبعين ضعفاً ، لا يصير فيها رماداً ، ولا يموت (كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم تركبت يومئذ للبقاء . فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن تحتمل جزءاً من ألف ألف جزء من عذاب الدنيا . وكذلك أولياء الله تعالى تحتمل أبصارهم النظر الى وجه الله . ولو قد أدركم شيء من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا . كما قال رسول الله ﷺ ، ولم تحتملها أبصارهم . فهذا تأويل حديث رسول الله ﷺ الذي تدل عليه ألفاظه ، لا ما تأولت له من التفسير المقلوب ، الذي لا ينقاس للفظ الحديث ، إلا أن ينقلب لفظه كما قلبت تفسيره . فارجح العناء . إن ظاهر ألفاظه تشهد عليك بالكذب بالتوحيد .

وسندك بعض ما ذكر في القرآن وفي الروايات من أمر الحجب ليعرضها كل عاقل على قلبه : هل ينقاس كل منها على ما تأولت ؟

أول ذلك ما روته أيها المعارض عن أبي موسى عن النبي ﷺ حدثنا عثمان ابن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال « قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره »

وحدثنا علي بن المديني حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشر الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش يقول سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله لا يكلم أحداً إلا من وراء حجاب »

وحدثنا عمرو بن عون أخبرنا هشيم عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » ثم تلت (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) و (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب)

أفيجوز أن يتأول هذا أن الله لم يكلم بشراً إلا من وراء الآيات والعلامات ؟

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عبد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال « احتجب الله من خلقه بأربع : بنار وظلمة ونور وظلمة » أفيجوز أن يتأول على الله في هذا الحديث بأربع علامات ، وأربع دلائل ونار وظلمة ونور وظلمة ؟

وحدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن زرارة ابن أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل جبرائيل : هل رأيت ربك ؟ فانتفض جبريل وقال يا محمد إن بيني وبينه سبعين حججاً من نور لو دونت من أدناها حججاً

لا حترقت . أفيجوز أن يتأول على جبريل أن يقول : بينى وبين الله تعالى سبعين علامة ودلالة من نور ، لو دنوت من أذناها لا حترقت ؟ أم يجوز أن يتأول على جبريل أنه لا يستدل على معرفة الواحد الأحد لما رأى وشاهد من آياته وعلاماته الا بهذه الأربعة الحجب التي ادعت أنها دلائل على معرفة الواحد المعروف ؟ أولم يكتف جبريل بما رأى وعابن من الدلالات والعلامات على معرفة الله ؛ وهو السفير بينه وبين رسوله ، حتى استدل عليه بالحجب التي ادعت أنها آياته وعلاماته ؟ لورزقت أيها المعارض شيئاً من العقل علمت أن ماتدعى زوراً وباطلاً . ولكن قال رسول الله ﷺ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب عن المثني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع : بنار ، وظلمة ، ثم بنور وظلمة ، من فوق السموات السبع ، والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش »

حدثنا موسى بن اسماعيل عن حبابة بنت مجلان الخزاعية عن أم حفص عن صفية ابنة جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية رضی الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « دعاء الوالدة يفضي الى الحجاب »

ويحك أيها المعارض قد علم كل ذى عقل وعلم أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعت من هذه التفاسير المقلوبة ، وأن لله أكثر من ألف آية وعلامة . فكيف لم يحتجب منها إلا بأربع جعلها دلالة وعلامة على معرفته ؟ وسائرهما لا يدل في دعواك .

باب اثبات الضحك

ثم أنشأ المعارض أيضا منكرا ان الله تعالى يضحك الى شيء ضحكا هو الضحك طاعنا على الروايات التي نقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها اقبح التفسير ، ويتأولها اقبح التأويل .

فذكر منها حديث أبي موسى عن النبي ﷺ انه قال « يتجلى ربنا ضاحكا يوم القيامة »

وأيضاً حديث أبي رزين العقيلي انه قال « يارسول ، اضحك الرب ؟ فقال : نعم . فقال لن نعم من رب يضحك خيرا »

وحديث جابر أيضا عن النبي ﷺ في ضحك الرب .

فادعى المعارض في تفسيره أن ضحك الرب رضاه ورحمته ، وصفحه عن الذنوب ألا ترى انك تقول : رأيت زرعاً يضحك .

فيقال لهذا المعارض : قد كذبت بما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ شبهت ضحكه بضحك الزرع ، لأن ضحك الزرع ليس بضحك ، إنما هو خضرتة ونضارته ، فجعلته مثلاً للضحك . فعمن رويت هذا التفسير من العلماء : ان ضحك الرب رضاه ورحمته ؟ فسمه والافأنت المحرف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل ضلال ، إذ شبهت ضحك الله الحى القيوم الفعال لما يشاء ، ذى الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، بضحك الزرع الميت الذى لا ضحك له ، ولا قدرة له ،

ولأيقدر على الضحك وانماضحكك يمثل ، وضحك الله ليس يمثل ^(١)
ويحك أيها المعارض إن ضحك الزرع نضارته وزهرته وخضرته . فهو بدأ مادام
أخضر ضاحكا لكل أحد للولى وللعديو ، لمن يسقيه ، ولمن يحصده . لا يقصد
بضحكك إلى شيء . والله يقصد بضحكك إلى أوليائه عندما يعجبه من فعالمه ، ويصرفه
عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم

(١) قال البيهقي في باب الضحك من الأسماء والصفات بعد روايته حديث أبي رزين
المعقلبي : وذكر أبو الحسن بن مهدي الطبري رحمه الله فيما كتب الى أبو نصر بن قتادة
من كتابه : أن الضحك في هذه الأخبار بمعنى البيان . تقول العرب : ضحكت الأرض
إذا أنبتت ، لأنها تبدى عن حسن النبات وتفتر عن الزهر كما يفتر الضاحك عن
الثغر . ويقال : ضحكت الطلعة إذا بدا ما كان فيها مستخفيا قال الشاعر :

وضحك المزن بها ثم بكى

يريد بالضحك اظهار البرق . وبالبكاء المطر - ثم روى البيهقي بسنده عن ابراهيم
ابن سعد عن أبيه قال : كنت مع حميد بن عبد الرحمن في مسجد النبي ﷺ فمرض في
المسجد رجل من بني غفار قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حميد : الحديث
الذي سمعتك تذكر أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله عز وجل ينشئ السحاب ، فينطق أحسن
المنطق ويضحك أحسن الضحك ، وفي هذا تأكيد ما ذكر أبو الحسن من لسان العرب
قال أبو الحسن : فمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : يضحك الله ، أى يبين ويبدى
من فضله ونعمه ما يكون جزاء لعبده الذى رضى عمله . ثم روى حديث آخر أهل النار
خروجاً منها . وقال : أخرجاه فى الصحيحين ثم ساقه من طريق مسلم فى الصحيح
ثم قال : فأما المستقدمون من أصحابنا فأنهم فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترغيب
فيه من هذه الأعمال . وما وقع الخبر عنه من فضل الله سبحانه . ولم يشتغلوا بتفسير
الضحك ، مع اعتقادهم أن الله ليس بذى جرارح ومخارج . وأنه لا يجوز وصفه
بكسر الأسنان وفقر الفم . تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا . اهـ

فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم و يصرفه عن قوم ، وأن ضحك الزرع مثل على الجواز ، وضحك الله أصل و حقيقة للضحك . يضحك كما يشاء ، والزرع أبدا نضارته وخصرته التي سميت ضحكا أبداً قائم حتى يستحصد
وأما قولك : إن ضحكه رضا ورحمته . فقد صدقت في بعض . لأنه لا يضحك لأحد إلا عن رضى . فيجتمع منه الضحك والرضا . ولا يصرفه إلا عن عدو . وأنت تنفى الضحك عن الله ، وتثبت له الرضا وحده . ولئن جزعنت من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك حتى تنفيه عن الله بمعنى ضحك الزرع ، مالك من راحة فيما يروى عنه ابن مسعود رضى الله عنه مما يكذب دعواك ، ويستحيل به تفسيرك

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « آخر رجل يدخل الجنة رجل يمشى يكبو على الصراط مرة وتسفعه النار مرة . فإذا جاوزها التفت إليها . فقال : تبارك الذى أنجاني منك . فترفع له الجنة فيقول : يارب ؛ أدنى منها . فيدنيه منها ؛ حتى إنه ليقول : يا ابن آدم ، أبرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ فيقول : يارب أتستهزى بى ، وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود ؛ ثم قال : ألا تسألنى مم ضحكت ؟ هكذا فعل رسول الله ﷺ . ثم قال : ألا تسألونى مم اضحك ؟ فقالوا مم تضحك ؟ فقال : من ضحك رب العالمين منه حين يقول : أتستهزى بى . فيقول الله تعالى : إني لاستهزى بك ؛ ولكنى على ما اشاء قادر . فيدخله الجنة »

او لاتسمع ايها المعارض من قول رسول الله ﷺ « من ضحك رب العالمين منه » إنه لا يشبه ضحك الزرع . لأنه لا يقال للزرع : يضحك ، ولا يقال : ضحك من احد ولا من اجل احد . وإنما لم نجعل مجاز هذا فى العربية . ولكنه على خلاف ما ذهبت اليه . فقد سمعنا قول الأعشى وفهنا معناه وهو من معنى ضحك الرب بعد إذ يقول :

ماورضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بمعصم النبت مكتمل
فالزج مادام أخضر فهو ضاحك للشمس أبداً ، لا يخلص بضحكه أحداً ، ولا
يصرفه عن أحد . والله يضحك إلى قوم و يصرفه عن آخرين

وحدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو يعلى أخبرنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن
'حدس' (١) عن أبي زيد العقيلي عن رسول الله ﷺ قال « ضحك ربنا من قنوط
عباده وقرب غيره . قال أبو زيد : أضحك الرب يا رسول الله ؟ قال نعم . قال :
لن نعدم من رب يضحك خيراً » فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته
وفسرته ، وأقررت أن النبي ﷺ قد قاله ، ففي نفس حديثك هذا ما ينقض دعواك
وهو قول أبي رزين للنبي ﷺ « أضحك الرب » ولو كان تفسير الضحك الرضى
والرحمة والصفح عن الذنوب فقط . كان أبو رزين في دعواك اذن جاهلاً أن لا يعلم
أن ربه يرحم ويرضى ويغفر الذنوب ؛ حتى يسأل رسول الله ﷺ : أيرحم ربنا
ويغفر ويصفح عن الذنوب ؟ بل هو كافر في دعواك ، إذ لم يعرف الله بالرضى والرحمة
والمغفرة . وقد قرأ القرآن وسمع ما ذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحته عن
الذنوب ما كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي ﷺ : أيرحم ربنا ويرحم ؟ إنما
سأله عما لا يعلم لاعن علم ما علم وآمن به قبل . وقرأ القرآن ، فوجد فيه ذكره . ولم
يجد فيه ذكر الضحك . فلما أخبره النبي ﷺ أنه يضحك قال « لن نعدم من
رب يضحك خيراً » ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول أبو رزين للنبي

(١) هو وكيع بن عدس — بضم العين والذال المهملتين — أو حدس ، على
وزنه ، إلا أنه بجاء مهملة — العقيلي ، أبو مصعب الطائفي عن عمه أبي رزين العقيلي
وعنه يعلى بن عطاء فقط . وثبه ابن حبان وحديثه هذا في مسند أحمد بهذا السند (٤: ١٠٤)

ﷺ : لن نعدم من رب يرحم و يرضى و يغفر خيراً . لما أنه قد آمن و قرأ قبل في كتابه (إنه غفور رحيم) فاعقله . وما أراك تعقله

ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون ضحك الله على ما يعقلون من أنفسهم . وهذا كذب تدعيه عليهم . لأننا لم نسمع أحداً منهم يشبه شيئاً من أفعال الله بشيء من أفعال المخلوقين . ولكننا نقول : هو نفس الضحك ، يضحك كما يشاء ، وكما يليق به . وتفسيرك هذا منبوذ في حشك ثم فسرت تفسيراً أوحش من هذا أيضاً فقلت : يحتمل أن يكون ضحكك أن يبدو له خلق من خلق الله ضاحكاً يأتيهم مبشراً ومعينا ، ودليلاً إلى الجنة

ويحك أيها المعارض ، ألا تسمع ما في حديثك الذي رواه عنه وثبته عن أبي رزين قال « قلت : يا رسول الله أضحك ربنا ؟ قال : نعم » ولم يقل أخلق الله خلقاً يضحك . ثم قال « لن نعدم من رب يضحك خيراً » ولم يقل لانعدم من رب يخاق الضاحك . فهذا في نفس حديثك لو قد عقلته ، وأنى لك العقل مع هذا التخليط ؟ وادعيت أيضاً تفسيراً للضحك أبعد من هذا من الحق والمعقول . فرعمت أن الله يضحك من رجل ، أو من شيء تفسره أنه يضحك ويسره . وذلك ضحك الله على السنة ، يعني أن الخلق وضحكهم وكلامهم لله

فيقال لك أيها المعارض : إذا تحولت العربية إلى لغتك ولغة أصحابك جاز فيها أنكر من هذا التأويل ، وأفحش من هذا التفسير . وهذا أيضاً بين في نفس حديثك الذي رواه عنه وثبته عن أبي رزين عن النبي ﷺ أنه قال له « أضحك ربنا يا رسول الله » ولم يقل يضحك ربنا . ولو قال كذلك لكان جهلاً . إذ سأل رسول الله ﷺ أضحك الرب الخلق ، وقد قرأ في كتاب الله (وانه هو أضحك وأبكي) ومحال أن يسأل أحد : أضحك الله الخلق ، لما قد علم كل الخلق أن الله هو أضحك وأبكي . فلوا اشتغلت أيها المعارض فيما تنقلت فيه من مسائل أبي

يوسف ومحمد بن الحسن ونظر أئمتهم كان أعذر لك من أن تتعرض لمثل هذه الأحاديث الصعاب والمعاني التي كان يستعفى من تفسيرها العلماء أصحاب العربية البصراء .
ففسرها بجهل وضلال

وسندك كرك أيضاً بعض ما روى عن النبي ﷺ في ضحك الرب ما ينقض دعواك ؛ حتى تضمنه إلى حديث أبي رزين وأبي موسى ، فتعلم أن الله لم يوفقك فيها لصواب من التأويل

حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر بن أبي شيبة عن هشيم عن مجالد عن أبي الوداك^(١) عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ثلاثة يضحك الله تعالى اليهم يوم القيامة : رجل قام من الليل . والقوم إذا صفوا للقتال . والقوم إذا صفوا للصلاة » أفلا ترى أيها المعارض أن هذا الضحك لا يشبه ضحك الزرع الذي تأولته . لأن ضحك الزرع لا يخص به أحداً ولا يصرفه عن أحد . والله تعالى يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم .

حدثنا هشام بن عمار الدهني عن اسماعيل بن عياش حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن كهمار قال « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أي الشهداء أفضل ؟ قال : الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك الذين يتلبطون في الغرف العلى من الجنة^(٢) يضحك إليهم ربك وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه »

وحدثنا عبد الله بن صالح عن أبي شريح المعافري عن عبيد الله بن المغيرة عن

(١) هو جبر بن نوف البكالي - بكسر الباء او - وحدة - الكوفي

(٢) يتلبطون أي يتمرغون ويضطجعون . والذي في مسند أحمد (ج ٤ : ٢٨٧) الذين ان يلقوا في الصف يلفتون وجوههم ، ويظهر أن ما هنا أقرب إلى الصواب والله أعلم ، وفيه ، وإذا ضحك ربك إلى عبد في لذيها ،

أبي فراس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال « يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات : حين يركبه و يخلى من أهله ، وحين يميد متشحطاً ، وحين يرى البر ليسروله »^(١)

حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الأحوص وأبي السكوند عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « إن الله يضحك إلى اثنين رجل قام من جوف الليل فتوضأ وصلى ، ورجل كان مع قوم فلقوا العدو ، فانهزموا وحمل عليهم فأنه يضحك اليه »

روى عن النبي ﷺ أنه قال « ان الله يضحك من رجلين قتل أحدهما صاحبه وكلاهما داخل الجنة . مشرك قتل مسلماً . ثم يسلم فيشهد بعد »

حدثناه محبوب بن موسى عن أبي اسحق الفزارى عن سفيان بن حسين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ وحدثناه القعنبى عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

حدثنا محمد بن بكر البغدادي حدثنا اسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد ابن اسماعيل السلمى عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول « إن الله يضحك من ذكره في الأسواق »

حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير حدثنا يزيد هارون حدثنا إسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد بن اسماعيل السلمى عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول « إن الله تعالى يضحك »

حدثنا اسحاق بن راشد عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت « لما توفى سعد

١١ كذا فى الأصل . وواه ابن خزيمة فى التوحيد . وهو فیه محرف أيضا . وفيه ، حين يركبه ويتخلى من أهله وماله . وحين يمر . وحين يرى إلى : اما شاكرأ واما كفوراً ،

ابن معاذ صاحبت أمه ، فقال لها رسول الله ﷺ : ألا يرقأ دمعك ، ويذهب حزنك ؟ فان ابنك أول من يضحك الله اليه .

ولو كان تأويل ضحكه ماشبهت به أيها المعارض من ضحك الزرع ما كان يقول النبي ﷺ « أول من ضحك الله اليه » لأن خضرة الزرع ونضارته بادية لأول ناظر اليها وآخره ، لا يقصد بضحكه الى تقي ، ولا يصرفه عن شقي ، فكيف تدحض في بولك ، وتعتز في قولك ، وتفر من حوئك ؟

أو لم تقل في صدر كتابك هذا : ان الله لا يقاس بالناس ، ولا يجمل للرجل أن يتوهم في صفاته ما يعقله من نفسه ؟ وأنت تقيسه في ضحكه بالزرع . فكيف بالناس ؟ وتتوهم فيه ما يتوهم بالزرع .

وادعيت أيضاً في صدر كتابك هذا أنه لا يجوز في صفات الله اجتهاد الرأي ، وأنت تجتهد فيها أقيح الرأي ؛ حتى من قباحة اجتهادك تتخطى به الحق الى الباطل ، والصواب الى الخطأ ، أو لم تذكر في كتابك : أنه لا يجتمل في التوحيد إلا الصواب فقط ، فكيف تخوض فيه بما لا تدري ، أمصيب أنت أم مخطئ ؟ لأن أكثر ما نراك تفسر التوحيد بالظن ، والظن يخطئ . ويصيب . وهو قولك : لا يجتمل في تفسيره كذا ، ويجتمل كذا تفسيراً آخر ، ويجتمل في صفاته كذا ، ويجتمل خلاف ذلك كذا ، ويجتمل في كلامه كذا وكذا ؛ والاحتمال ظن عند الناس غير يقين ، ورأي غير مبين ، حتى تدعى الله في صفة من صفاته ألوانا كثيرة أنها تجتملها . لا تنف على الصواب من ذلك فتختاره ، فكيف تندب الناس الى صواب التوحيد ، وأنت دائب تحمّل صفاته وتقيسها بما ليس عندك يقين ؟ ولكننا نظنك تقول الشيء فننساه ، حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بمحلقك ويكظمك . والعجب من رجل يدعى على قوم زوراً وكذباً أنهم يشبهون الله بآدم في صورته ، فيدعى بذلك عليهم كذباً ، وهو يشبهه في يده بأقطع من خرية آدم ،

وفى بصره بأعمى ؛ وفى سمعه بأصم ، وفى وجهه بوجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وفى كلامه بأبكم ، حتى تتوهم فى كلامه أنه مثل كلام الجبال والشجر ، وفى ضحكك بالزرع الأخضر . فكيف تجيز لنفسك أيها المعارض من ذلك ما منحده على غيرك ؟ لقد احتظرت واسعاً ؛ أو كلما احتججت لمذهبك من باطل احتُمل ، وما احتج غيرك فيه من حق بطل ؟ رويدك بالقضاء فلا تعجل ، فنزل قدمك ، وتستجهل وتفتضح بها عند من عقل . ولئن لم يكن للجهمية من الحجج إلا ما حكيت عنهم من هذه العمايات المستشذمة ، والتفاسير المقلوبة ما أسديت اليهم بذكرها نصيحة وقد زدتهم بها فضيحة . أو تضيف اليهم هذه التشانيع القبيحة ، فكشفت عنهم الغطاء فيما كان بينهم هينة فى خفاء

وروى المعارض أيضاً عن الشعبي : أن الله قد ملأ العرش ، حتى إن له أطيافاً كأطياف الرحل . ثم فسر قول الشعبي : أنه قد ملأه آلاء ونعماء ، حتى إن له أطيافاً لاعلى تحمیل جسم . فقد حمل الله السموات والأرض والجبال الأمانة فأبين أن يحملنها . والأمانة ليست بجسم . فكذلك يحتمل ما وصف على العرش فيقال لهذا المعارض : جلججت بها ولبست حتى صرحت بأن الله ليس على العرش ، إنما عليه آلاؤه ونعمائه ، فلم يبق من إنكار العرش غاية بعد هذا التفسير ويالك . فان لم يكن على العرش بزعمك إلا آلاؤه ونعمائه وأمره فما بال العرش يثبط من الآلاء والنعماء ؟ لكانها عندك أعكام الحجارة والصخور والحديد فيثبط منها العرش ، مع أنك قد جججت فى تأويلك هذا أن يكون على العرش شيء من الله ، ولا من تلك الآلاء والنعماء . إذ شبهتها بما حمل الله السموات والأرض والجبال من الأمانة فأبين أن يحملنها . فقد أقررت بأنه ليس على العرش شيء . لأن السموات والأرض والجبال إذ أبين أن يحملن الأمانة لم يحملن الله شيئاً ، بل تركهن خلواً من تلك الأمانة وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا

ففي دعواك ليس على العرش شيء من تلك الآلاء والنعماء التي ادعيت ، كما ليس على السموات والأرض والجبال من تلك الأمانة شيء . فكما أن السموات والأرض والجبال خلون من الأمانة كذلك العرش عندك خلون من كل شيء عليه

فانظر أيها الجاهل إلى ماوردك هذه التفسير من المهالك ، وما نجر اليك من الجهل والضلال . فتشهد عليك بأقبح المحال . ولم تناول في العرش في صدر كتابك تأويلاً أحش ، ولا أبعد من الحق من هذا

وادعيت أيضاً أن قتادة روى عن النبي ﷺ قال « لما قضى الله خلقه استلقى ووضع إحدى رجله على الأخرى » ثم قال : لا ينبغي لأحد أن يعقله . ثم فسره المعارض بأصح التفسير وابعده من الحق . وهو مقر أن النبي ﷺ قد قال له فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث « ان الله تعالى لما خاق الخلق استلقى » فتفسيره : انه القام وبهم ، وجعل بعضهم فوق بعض . وذلك قوله « وضع إحدى رجله على الأخرى » فيحتمل انه اراد بالرجل الجماعة الكثيرة . كقول الناس : رجل جراد . فنسب تلك الرجل الى الله كما نسب روح عيسى الى الله بالاضافة فألقى رجلا على رجل ، اي جماعة على جماعة في دعواه

فيقال لهذا المعارض : من يتوجه لنقض هذا الكلام من شدة استحالته وخروجه من جميع المعقول عند العرب والعجم ، حتى كأنه ليس من كلام الانس ، ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج لها الى تقيضه ، ويملك عن أحدث هذا التفسير ؟ ومن علمك ؟ وعن رويت هذا ؟ فسمه حتى يرتفع عنك عاره ويلزم من قاله ، فأغرب بها من ضحكة ، وأعظم بها من سخريه .

ويحك أخلق الله خلقه فسماهم رجلا له ، ثم ألقى رجلا على رجل بعضهم على بعض . أحطبا كانوا فأخدمهم فألقى بعضهم على بعض في الشمس ؟ وفي أي لغات العرب وجدت استلقى في معنى ألقى ؟ فانك لم تجده في شيء من لغاتهم .

وأعجب من ذلك كله احتجاجك بجهلك المقلوب على تفسيرك هذا بقول الشاعر :
فمر بنا رجل من الناس وانزوى اليهم من الرجل اليماني أرجل
ويك ؛ انما قال الشاعر : رجل من الناس ، ورجل من اليمانيين . ولم يقل رجل
من الله . كما ادعيت أنت أن الخلق رجل من الله ألقى بعضهم على بعض ثم
انتحلت أنت فيه قول الشاعر بما بهته به . لو تكلم بهذا مجنون . فأبئس بؤساً لفرية
مثلك فقيها والمنظور اليه .

وادعى المعارض أيضاً زوراً على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله (يا حسرتنا
على ما فرطت في جنب الله) قال : يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو . وليس
على ما يتوهّمونه .

فيقال لهذا المعارض : ما أرخص الكذب عندك ، وأخفه على لسانك ، فان
كنت صادقاً في دعواك فأشر بها الى أحد من بني آدم قاله ، وإلا فلم تشنع بالكذب
على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك ، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ، ومن امامك ؟
إنما تفسرها عندهم : تحسر الكفار على ما فرطوا في الايمان والفضائل التي تدعو
الى ذات الله تعالى . واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله . فسماهم الساخرين
فهذا تفسير الجنب عندهم . فن أنبأك انهم قالوا : جنب من الجنوب . فانه يجهل هذا
المعنى كثير من عوام المسلمين ، فضلا عن علماءهم . وقد قال أبو بكر الصديق رضى الله
عنه « الكذب مجازب الايمان » وقال ابن مسعود « لا يجوز من الكذب جد ولا
هزل » وقال الشعبي « من كان كذابا فهو منافق » فاحذر أن تكون منهم

وروى المعارض أيضاً عن اسرائيل عن ثوير بن فاخنة عن ابن عمر عن النبي
ﷺ أنه قال « إن أدنى أهل الجنة منزلة ، من ينظر إلى نعيمه وجناته مسيرة ألف
سنة ، وأو كرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية . ثم تلا (وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة)

قال المعارض : فيحتمل أن يكون النظر إلى وجهه نظراً إلى ما أعد الله لهم من النظر إلى الجنة هي أعلى الجنات

فيقال لهذا المعارض : قد جئت بتفسير طم على جميع تفاسيرك ضحكة وجهالة . ولو قد رزقك الله شيئاً من معرفة العربية لعلمت أن هذا الكلام الذى رويته عن رسول الله ﷺ بهذا السياق وهذه الألفاظ الواضحة لا يحتمل تفسيراً غير ما قال رسول الله ﷺ ، وتلا تصديق ذلك من كتاب الله تعالى . وإنما قال رسول الله ﷺ « إلى وجهه الله » ولم يقل الى وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات . وذن سمي من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجهاً لله قبلك ؟ وفي أى سورة من القرآن وجدت أن وجهه الله أعلى جنته ؟ مالقى وجهه الله ذو الجلال والا كرام من تفاسيرك هذه . مرة يجعله ما أعد الله لأهل الجنة . ومرة يجعله أعلى الجنة . ومرة يجعله وجه القبلة ، ومرة يشبهه بوجه الثوب ووجه الخائط . والله سائلك عما تتلاعب بوجهه ذى الجلال والا كرام . فان كان كما ادعيت ان أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه ما أعد لهم من الكرامة التى يتوقعونها من الله ؛ أفليس قد قال رسول الله ﷺ فى حديثك أيضاً « إن أذنانهم منزلة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من جناته ونعيمه وكراماته مسيرة ألف سنة . وإن الأذنين منهم يتوقعون من كرامات الله ما يتوقع أكرمهم ، وينظرون إلى أعلى الجنة كما ينظر أكرمهم . فما وضع تمييز رسول الله ﷺ الأذى بالنظر إلى ملكه ونعيمه ، والأعلى بالنظر الى وجهه بكرة ونشية ، اذ كلهم عن النظر إلى ما أعد الله لهم فيها غير محجوبين ، ولا عن التوقع ممنوعين ؟ حتى تلا رسول الله ﷺ فى الأكرميين منهم ما لم يتلو فى الأذنين منهم تثبتاً لوجهه ذى الجلال والا كرام ، وتكديباً لبعواك . فقال (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ولم يقرأ : إلى كراماتها ناظرة ؟ فسبحان الله ما أوحشها من تأويل ، وأقبحها من تفسير ، وأشدّها استحالة فى جميع لغات العالمين . فسبحان من لم يرزقك من

الفهم إلا ماترى . لو تكلم بهذا الكلام صبيان الكتاب لاستضحك الناس منهم فكيف رجل يعد نفسه فى عداد علماء أهل بلاده ؟

وروى المعارض أيضاً : أن الحجاج بن محمد روى عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن عباس أن محمداً « رأى ربه مرتين فى صورة شاب أمرد »

وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ « رأى ربه جمداً أمرد عليه حلة خضراء »

فادعى المعارض أن أهل العلم فسروا هذا أن هذه صفة جبريل . فعرف ربه برؤية جبريل علماً بقلبه بادراكه جبريل عياناً . فهذا تفسيره : أنه رأى من خلقه وهو الصورة التى شاهد ببصره . وكانت الصورة صورة جبريل

فقلنا لهذا المعارض المناقض : أليس قد زعمت فى صدر كتابك أن هذا الحديث من وضع الزنادقة . ثم تدعى هاهنا أن أهل العلم فسروه أنه صورة جبريل . وأى صاحب علم يفسر أحاديث الزنادقة ، أو يوهم الناس أنها عن رسول الله ﷺ ؟ إلا أن يكون زعمائك هؤلاء المعطلون ؟ وكيف تثبت الشهادة على حديث الزنادقة ان هذا تفسيره ؟ أو ليس قد أنبأناك فى صدر كتابك هذا أن هذا وما أشبهه من الروايات يعارضه حديث أبى ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال « هل رأيت ربك ؟ قال : نور ، أى أراه » وبقول عائشة رضى الله عنها « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية لأن الله قال (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) غير أنك فسرتة تفسيراً شهدت فيه بالكفر على رسول الله ﷺ ، إذ ادعت انه رأى جبريل فى صورة فظن انه ربه . وانه قال لصورة مخلوقة شاهدها ببصره انه ربه . فتفكر ايها المعارض فيما يجلب عليك تأويلك هذا من الفضائح ، حين تدعى ان رسول الله ﷺ لم يعرف جبريل من الله تعالى ، حتى يرى صورة جبريل فى صورة شاب جمود ، فيدعى انه ربه يزعمك . لو ولدتك امك أبكم كان خيراً

لك من أن تتعرض لهذا وما أشبهه . أرأيت قولك : إن أهل العلم قالوا : إن هذا صورة جبريل . فمن أي أهل العلم سمعت هذا التفسير ؟ فأسنده إليه . فانك لا تسنده إلا إلى من هو أجهل منك .

وقد علمنا أنك إنما تغالط الجهال بمثل هذه الروايات لتدفع بها قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) وقول رسول الله ﷺ « انكم ترون ربكم يوم القيامة ، كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر » فتوهم الناس أن هذه الأحاديث التي تستنكرها وتلمس لها هذه العبايات كالتى تروون فى الرؤىة والنزول وما أشبهه . وأنه لا يدفع تلك بمثل هذا التفسير المقلوب ، لما أنها قد ثبتت عن النبي ﷺ بأسانيد كالصخور . فلا يدفع إلا بأثر مثله ماثور . فارجع العناء فقد علمنا حول ماذا تدور ولن تغر بمثلها إلا كل مغرور

واحتمج المعارض أيضاً فى إنكار الرؤىة بمحدث رواه « أن خالد بن الوليد رضى الله عنه ضرب العزضى بالسيف فقال لها كفرانك ، لاسبحانك . إنى رأيت الله قد أهانك »

قال المعارض : فهذه رؤىة علم لا رؤىة بصر . قال يعنى المؤمنىن لا يرون ربهم يوم القيامة إلا كنعو مارأى خالد بن الوليد فى دنياه

قال المعارض : وفسر قوم أن الرؤىة للشىء أن يكون على العلم . كما قال تعالى (ألم تركىف فعل ربك بأصحاب الفيل) ولم يره إلا بالمعرفة . وكل شىء تدركه بالرؤىة فله وكثره . فالله المتعالى عن ذلك إنما يرى بدلائله ، وآثار صنعه . فهى شواهد لا الذى يعرف بملافة ولا بمشاهدة حاسة . فاذا كان يوم القيامة ذهبت الشكوك وعرفوه عيانا . لا بإدراك بصر . ثم قال : فان كان بالروايات فهاننا روايات أيضاً معارضة . وإن كان ما يحتمل التأويل فهاننا ما يحتمل أيضاً

فيقال لهذا المعارض : أما الروايات فما نراك تحتمج فى جميع ماتدعى إلا بكل أعرج مكسور ، بالتجهم مشهور . وفى أهل الدينة مغرور . وأما المعقول الذى تدعيه

من كلامك فقد أنبأناك أنه عند العرب مجهول ، وعند العلماء غير مقبول : لا يخفى
تناقضه إلا على كل جهول . وأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد فمقول
بأن الله لما قال (لا تدركه الأبصار) وروى أبو ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه
قال « نور ، أنى أراه ؟ » وقال النبي ﷺ « إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا »
آمنا بما قال الله ورسوله . وعلما أنه لا يرى في الدنيا ، فلما قال (ألم تركيف فعل ربك
بأصحاب الفيل) علما أن النبي ﷺ لم يدركه ولم يره لما أنه ولد عام الفيل . فاستيقنا
علما يقينيا أن هذه رؤية علم ، لا رؤية بصر . وكذلك قوله (ألم تر إلى ربك كيف
مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا) فاستيقنا بقوله : إنه لم ير ربه أن هذا ليس برؤية
الله عيانا ، وأنه رؤية الفعل ومد الظل الذي يراه بكرة وعشيا . وكذلك قول خالد
ابن الوليد : إني رأيت الله قد أهانك . لاجتماع الكلمة من الله ومن رسوله ومن
جميع المؤمنين أن أبصار أهل الدنيا لا تدركه في الدنيا . فحين حد الله لرؤيته حداً في
الآخرة بقوله (إلى ربها ناظرة) علما أنها رؤية عيان . وكذلك قال النبي ﷺ
حين سأله أبو ذر هل رأيت ربك ؟ « نور أنى أراه » فلما سأل أصحابه « أنراه في
الآخرة ؟ قال : نعم كرؤية الشمس ، والقمر ليلة البدر »

وأما تفسيرك أن رؤية يوم القيامة رؤية آياته ودلائله لا إدراك بصر . فاذا رأوا
آياته ذهبت الشكوك عنهم . فهذا أخش كلمة ادعيتها على المؤمنين من أصحاب النبي
ﷺ أنهم ماتوا شكاً كما لم يعرفوا ربهم حتى يروا آياته يوم القيامة . فيها تذهب
الشكوك عنهم يومئذ

وبحك أما علمت أنه لن يموت أحد وفي قلبه أدنى شك من خالقه إلا مات
كافراً ؟ وكيف يعترى المؤمنين يومئذ الشكوك ، والكفار يومئذ يروى بيته موقنون
لا يعترهم شكوك ؟ فان كانت الشكوك يومئذ تنزاح عن المؤمنين بما تصف ، من
الدلالات والعلامات ، من غير إدراك بصر ، فيكذلك الكفار كلهم قد رأوا يومئذ

آياته وعلاماته ، من غير إدراك بصر . فانزاحت عنهم الشكوك . فصاروا كالمؤمنين في دعواك . فما فضلُ بشري الله ورسوله للمؤمنين على الكفار الذين قال الله عنهم في كتابه (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ؟ !)

ويحك . للغناء والعزف أحسن مما تدعى على الله ورسوله ، وما تقذف به المؤمنين إذ الشكوك في وحدانية الله تعالى لا تذهب عنهم الا في الآخرة ، يوم يرون آياته وعلاماته فأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد حين قال « رأيت الله قد أهانك » فمثل هذا جائز فيما أنت منه على يقين أنه لم ير ، ولم يدرك ، ولم يمكن إدراكه . فأما فيما يرجى إدراكه ببصر فلا يجوز فيه هذا المجال إلا بحجة واضحة من كتاب مسطور ، أو أثر مأثور ، أو اجماع مشهور . وقول خالد عندنا معناه كعنى قول أبي بكر لعمر رضي الله عنهما يوم مات النبي ﷺ فقال عمر « إن النبي ﷺ لم يميت » فقال أبو بكر ألم تسمع قول الله تعالى (انك ميت وهم ميتون) (وما جعلنا لبشر من قبلك أفانٍ متٌ فهم الخالدون ؟) إنما عنى أبو بكر رضي الله عنه : ألم تسمع الله تعالى يقول في كتابه ، لما أن العلم من جميع العلماء قد أحاط بأنه لم يسمع كلام الله بشر من بنى آدم غير موسى . فحين أحاط العلم بذلك علمنا أن أبا بكر رضي الله عنه عنى قوله ، لا السماع من الله . وهكذا قصة خالد بن الوليد ، وقوله « ألم تر إلى ربك » لاحاطة العلم بأن ذلك لم يكن . فلا يدفع ما أحاط العلم أنه لم يكن ما أحاط العلم بأنه كائن .

ومثله قول الكميت :

وجدت الله إذ سمي نزارا وأسكنهم بمكة طائفتينا

لنا جعل المكارم خالصات فلاناس الفقهاء ولنا الجيبتينا

فحين عرفنا أن أحداً من خلق الله لم يجده عياناً في الدنيا علمنا أن قول الكميت

« وجدت الله » يريد به المكارم التي أعطاهم الله

وادعى المعارض أيضاً : أن قوما زعموا أن الله عينا ، يريدون كجارج العين من الانسان وأرادوا التركيب . واحتجوا بقوله تعالى (ولتصنع على عيني) (واصنع الفلك بأعيننا) (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا)

قال المعارض : والمعقول بين أن هذا يريد عين القوم ؛ يعنى رئيسهم وكبيرهم ولا يريد جارحا . ولكن يريد الذى يجوز فى الكلام . وقال ابن عباس فى قوله (فانك بأعيننا) يقول « فى كلاءتنا وحفظنا » ألا ترى إلى قول القائل : عين الله عليك . يقول : أنت فى حفظ الله وكلاءته

فيقال لهذا المعارض : أما ما ادعيت أن قوما يزعمون أن الله عينا . فإنا نقوله . لأن الله تعالى قاله ورسوله قاله . وأما جارج كجارج العين من الانسان على التركيب فهنا كذب ادعيته علينا عمداً ، لما أنك تعلم أن أحداً لا يقوله . غير أنك لا تألو ما شئعت ؛ ليكون أنجع لضلالك فى قلوب الجهال . والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل . فمن أى الناس سمعت أنه قال : جارج مركب ؟ فأشر اليه . فان قائله كافر . فكم تقرر قولك : جسم مركب ، وأعضاء وجوارح ؛ وأجزاء . كأنك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف به نفسه فى كتابه ؛ وما وصفه الرسول . ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين ؛ ولا بهضو ولا بجارحة لكننا نصفه بما يفيظك من هذه الصفات التى أنت ودعاتك لها منكرون . فنقول إنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ذو الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، نور السموات والأرض . وكما وصفه الرسول ﷺ فى دعائه حين يقول « اللهم أنت نور السموات والأرض » وكما قال أيضاً « نور ، أنى أراه ؟ » وكما قال ابن مسعود « نور السموات والأرض من نور وجهه » والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة واستنارة ومنظر ورواء ، وأنه يدرك يومئذ بحاسة النظر . إذا كشف عنه الحجاب كما يدرك الشمس والقمر فى الدنيا .

وإنما احتجب الله تعالى عن أعين الناظرين في الدنيا رحمة لهم، لأنه لو نبجلى في هذه الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت كجبل موسى دكا . وما احتملت النظر إلى الله تعالى . لأنها أبصار خلقت للفناء لا لتحتمل نور البقاء . فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت النظر إلى نور البقاء

وأما تفسيرك عن ابن عباس فعنناه الذي ادعينا ، لاما ادعيت أنت . يقول بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا . لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاءة إلا وذلك من ذوى الأعين . فان جهلت فسم لنا شيئاً من غير ذوى الأعين يوصف بالكلاءة . وإنما أصل الكلاءة من أجل النظر . وقد يكون الرجل كالثا من غير نظر . ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوى الأعين . وكذلك قولك : عين الله عليك فافهم . وقد فسرنا لك بعض هذا الكلام في صدر كتابنا ؛ غير أنك أعدته لحاجة منك ، واغتيالنا على من يؤمن برؤية الله يوم القيامة ، كاغتيالناك وإفراطك على من يزعم أن كلام الله غير مخلوق . فالزم بجهله من لا يقول ذلك الكفر . وهو الكافر عيانا فيما يتكلم ما لم يؤمر به . ولم يتكلم فيه السلف ، فجاء بالظلم الجرى فهو بجهله آمن على نفسه ، ولا يرضى حتى ينسب المؤمن التقي الكافر عن الخوض فيه إلى الكفر ، ثم وصف أن الكلام الناطق لا يسمى محدثا متى ما قاله ، ولا يتركون من عرف وجه الكلام من الكتاب والسنة

فيقال لهذا المعارض : لا كل هذا الاختلاط غير أن الدليل عليك ، لأنك لا تبدي كل هذا إلا عن خرفة ، فأين لك أنهم لا يرون الكلام من الناطق محدثا فقد فهمنا مرادك من هذا ، يعنى أنهم لا يرونه مخلوقا محدثا لله ، فقد صدقت في دعواك عليهم : لا يرونه محدثا لله كما ادعيت ، ومن رآه محدثا لله عدوه كافراً ، لأن مذهبه في ذلك أنه كان ولا كلام له

وأما قولك : لم يتكلم فيه السلف ، فقد انبأناك في صدر كتابنا هذا من تكلم

فيه من السلف الذين كانوا أعلم بالله وبكتابه من سلفك الذين احتججت بهم ، مثل المريسى وابن الثلجى ونظرائهم ؛ وأما ما تصف عن نفسك من الكف عن الخوض فيه فقلما رأينا أصفق علينا منك ولا أقل حياء ، أوليس كل ماضنت هذا الكتاب من هذه العمايات خوض كله ؟ فانا مارأينا خائضاً فيه أقبح منك خوضاً ، وأوحش منك تأويلاً ، وأقل منك اصابة ؛ فمثلك فى وعظك كالذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم

وأما قولك : لا يتركون من عرف وجوه الكلام ماضنت هذا الكتاب عن نفسك وبين إمامك المريسى وابن الثلجى ؛ فقد انقلبت لغات العرب ، فصار المنكر منها معروفا والمعروف منكرا ، والعربى عجمياً ؛ والعجمى عربياً ، لأن تفاسيركم هذه كلها مخالفة للغاتهم

وأما الكتاب والسنة فبعيدان من أمتك هؤلاء الذين تنسبهم إلى معرفة وجوه الكلام بالكتاب والسنة ، لما أنهم لم يتركوا لأهل السنة حجة من كتاب الله على الجهمية والزنادقة إلا نقضوها بخرافات وعمايات ، ولا تركوا للنبي ﷺ حديثاً صحيحاً ناقضاً لمذاهبهم إلا ردوه بتلك العمايات . لقد تركوا معرفة كتاب الله والسنة شرقاً ومغرباً . فمثل التحالك لهؤلاء بحسن الكلام مما يوافق الكتاب والسنة كما قال رسول الله ﷺ « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور » لأنهم لم يؤتوا فيها من البصر إلا خلاف ما نعى عليه أسلاف المسلمين من أهل البصر . فان جحدته فها هنا رواياتهم وتفسيرهم إذا نظر فيها الناظر استيقن بضلال تفسيركم ، واستدل على قلة علمكم بالمستحالات منها . فما ندري أى زعمائك هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام ؟ فان كان هؤلاء الذين حكيت عنهم هذه العمايات ، فقد أنبأناك بتناقضها واستحالتها ، مما يجلب عليهم من أنواع الكفر الذى لا يخرج لهم منها . فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم وجوه الكلام من زعمائك ؟ أهو المريسى المشهور بالتجهم ؟ فقد أنبأناك عورة كلاله .

وكذلك ابن الثلجي ، وكذلك ضرار ، ذاك الزنديق الذي ينتحل بعض كلامه .
ويكنى عنه . فان كان أهل البصر هؤلاء ، وأحسن الكلام عندك ما حكيت عن
هؤلاء ، فإلى الله نبراً مما حكيت عنهم . للغناء والنوح ونبيح الكلاب أحسن مما
حكيت عنهم من هذه الحكايات التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا إجماع ؛ أحسدتهم
أيضاً أيها المعارض فيما أصابوا بهذه العيائات من وجوه الحق ؟ أم فيما نالوا من المراتب
السنية عند أهل الاسلام ، والثناء الحسن على السن المؤمنين ، حتى انتحلت مذاهبهم
واحتججت بكلامهم ، حتى تنال بهم وبذ كرم من شرف الدنيا ما نالوا ؟ إذ يدعى
أحدهم زنديق . والآخر جهمي ؛ والآخر ترس الجهمية ، يعنون ابن الثلجي . وهينئاً
لك ميراثهم غير محسود ولا مغبوط . فبأى متكلم منهم تستطيل ؟ بالذي زعم أن كلام
الله تعالى محدث مخلوق ؟ أم بالذي قال : أسماء الله محدثة مستمارة مخلوقة ؟ أم بالذي
زعم أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته فقال له يارب ؟ وما أشبهها من فضائح
ما حكيت عنهم في كتابك هذا كثير . هؤلاء عندك أهل البصر في الكلام ، وأهل
المعرفة بالتمييز ؟ فقد أخبرناك أن النوح والغناء ونباح الكلاب أحسن من كلامهم
وتفاسيرهم

ثم زعم المعارض : أنه فرغ من الحديث عن الأحاديث المشتبهة وابتدأ في التوحيد
المعقول . ثم حكى في تفسير التوحيد كلاماً ليس من كلام أهل الفقه والعلم . ولم نجد
شيئاً منها في الروايات

فقال : يسأل الرجل : هل عرفت الخلق بالله ، أو عرفت الله بالخلق ؟ فيقال له :
معبودك هذا ماهو ؟ ومن أي شيء هو ؟ وما صفته ؟ وما مثاله ؟ ثم فسرها بتفاسير
لا يؤثر شيء منها عن أحد موسوم بالعلم ممن مضى ومن غير . فلم أجد لبعضها تقيضة
اسلم من الامسك عن جهل الجاهلين . وكثيراً منها قد فسرت في صدر كتابنا هذا

فان لم يوحد الله تعالى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من قام بهذه الخرافات وجواباتها
ما من أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند هذا المعارض موحد . وقد فسرنا للمعارض من
تفسير التوحيد ما كان فيه مندوحة من هذه التخاليط : أنه قول لا إله إلا الله وحده
لا شريك له . هذا تفسيره المعقول . وهي كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، من جاء بها
مخلصاً فقد وحد الله تعالى . ومن لم يجيء بها مخلصاً لم يوحد الله تعالى . وهي الكلمة
التي طلبها محمد ﷺ من عمه [أبي طالب ، ليحاجج له بها عند الله] وهي الدليل
على اسلام الرجل وإيمانه وتوحيده

ويحك أيها المعارض ؛ أو لم تزعم أنه لا يجوز في التوحيد الا الصواب ؟ أفأنا من
من الجواب في هذه العيائات ان تجرؤك إلى الخطأ في التوحيد ، والخطأ فيه كفر ؟ فأين
انت عن نفسك لما نذبت اليه غيرك من الخوض فيه وما اشبهه ؟

ثم عاد المعارض الى اسماء الله ثانية فادعى انها محدثة كلها ، لأن الأسماء هي
ألفاظ ، ولا يكون لفظ إلا من لافظ . إلا ان من معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة
وقد فسرنا للمعارض أسماء الله في صدر كتابنا هذا ؛ واحتجنا عليه بما تقوم
به الحجة من الكتاب والسنة . فلم يجب إعادتها ها هنا ليطول بها الكتاب ، غير أن
قوله « هي لفظ الالفاظ » يعني أنه من ابتداع المخلوقين بألفاظهم . لأن الله تعالى لا يلفظ
بشيء في دعواه ، ولكن وصفه بها المخلوقون . فكلما حدث لله فعل ، في دعواه ؛ أعاره العباد
اسم ذلك الفعل . يعني أنه لما خلق سموه خالناً . وحين رزق سموه رازقا . وحين خلق
الخلق فملسهم سموه مالكا . وحين فعل الشيء سموه فعلا . وكذلك قالوا منها حديثة
ومنها قديمة . فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله أسماء ، وكان كالشيء المجهول الذي لا يعرف
ولا يدري ماهو ، حتى حدث الخلق فأحدثوا له أسماء ؛ ولم يعرف الله في دعواهم لنفسه
اسما . حتى خلق الخلق فأعاروه هذه الأسماء من غير أن يتكلم الله منها بشيء . فيقول
(أنا الله رب العالمين) و (أنا الله الرحمن الرحيم) و (أنا الله التواب الرحيم) فنفوا

كل ذلك عن الله مع نفي الكلام عنه ؛ حتى ادعى جهنم أن رأس محنته نفي الكلام عن الله . فقال : متى نفينا عنه الكلام . فقد نفينا عنه جميع الصفات : من النفس واليدين ، والوجه ، والسمع ، والبصر . لأن الكلام لا يثبت إلا لذي نفس ووجه ويد وسمع وبصر . ولا يثبت كلام لمنكلم إلا من قد اجتمعت فيه هذه الصفات . وكذب جهنم وأتباعه فيما نفوا عنه تعالى من الكلام . وصدقوا فيما ادعوا أنه لا يثبت الكلام إلا لمن قد اجتمعت فيه هذه الصفات . وقد اجتمعت في الله تعالى ، على رغم أعداء الله تعالى . وإن جزعوا منه ، بلا تكييف ولا تمثيل . وهو الذي أخبر عن نفسه بأسمائه في محكم كتابه المنزل على نبيه المرسل . ووصف بها نفسه ، وقوله وصفته غير مخلوق ، على رغم الجهمية ؛ غير أن الوصف لله على لونين . أما ما وصف به نفسه فالوصف والواصف غير مخلوق . وأما ما وصف به خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر ، والجن والإنس ، والأنعام وسائر الخلائق ، فالوصف منه غير مخلوق والموصوفات مخلوقة كلها

وادعى المعارض أيضاً : أن الله لا يوصف بالضمير ، والضمير مني عن الله . وليس هذا من كلام المعارض ، وهي كلمة خبيثة قديمة من كلام جهنم ، عارض بها جهنم قول الله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) يدفع بذلك ان يكون الله سبق له علم في نفسه بشيء من الخلق وأعمالهم ؛ قبل ان يخلقهم ، فتلطف بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجاهل

فرد على جهنم بعض العلماء قوله هذا وقالوا : كفرت بها يا عدو الله من ثلاثة أوجه ، وجه : أنك نفيت عن الله العلم السابق في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم . والوجه الثاني : أنك استجملت المسيح ابن مريم : انه وصف ربه بما لا يوصف بأن له خفايا علم في نفسه . إذ يقول له (ولا أعلم ما في نفسك) الوجه الثالث : أنك طعنت به على محمد ﷺ ؛ إذ جاء به مصدقا لعيسى . فأفحم جهنم

وقول جهنم لا يوصف الله بالضمير ؛ يقول : لم يعلم الله في نفسه شيئاً من الخلق قبل حدوثهم وحدث اعمالمهم ، وهذا اصل كبير في تعطيل النفس والعلم السابق ، والناقض عليه بذلك : قول الله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك) فذكر المسيح ان الله علماً سابقاً في نفسه ، يعلمه الله ولا يعلمه هو . وقال الله تعالى (واصطنعتك لنفسى) و (كتب على نفسه الرحمة) (و يحذركم الله نفسه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه : إن رحمتي تغلب غضبي »

حدثناه احمد بن يونس عن سفيان الثوري عن الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله أنا عند ظن عبدي بي ، إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم »

فقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخفي ذكر العبد في نفسه ، اذا اخفى العبد ذكره ، ويعلم ذكره اذا اعلن ذكره ، ففرق بين علم الظاهر والباطن ، والجهر والخفاء . فاذا اجتمع قول الله وقول الرسولين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، فمن يكثرث لقول جهنم والمريسي واصحابهما ؟ فنفس الله هو الله . والنفس تجمع الصفات كلها ، فاذا نفيت النفس نفيت الصفات . واذا نفيت الصفات كان لا شيء

وحدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن زيد بن جبير قال : سمعت أبا البختري قال « لا يقولن احدكم اللهم ادخلني مستقر رحمتك ، فان مستقر رحمتي نفسه »
فقد اخبرنا ابو البختري ان رحمة الله في نفسه . وكذلك قال الله تعالى (ان الساعة آتية أكاد اخفيها)

فحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن عبيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح الحنفي (اكاد اخفيها) قال « من نفسى »

فأى مسلم نسمع بما اخبر الله عن نفسه فى كتابه ؛ وما اخبر عنه الرسول ؛ ثم يلتفت إلى أقاويلهم إلا كل شقى غوى ؟ ولو قد أظهر المعارض هذا وما أشبهه فى بلد سوى بلده لظننا أنه كان يُبنى عنها ، ولجانبه أهلها اهل الدين والورع

ويحك ان الناس لم يرضوا من أبى حنيفة اذ افقى بخلاف روايات رويت عن النبي ﷺ فى « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » وفى الوضوء من لحوم الابل . وفى إشعار البدن ، وفى اسهام الفارس والراجل^(١) وفى لبس المحرم الخفين اذا لم يجد نملين . وما اشبهها من الأحاديث ، حتى نسبوا ابا حنيفة فيها الى رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وناقضوه فيها ، ووضعوا عليه فيها السكتب ، فكيف بمن ناصب الله فى صفاته التى ينطق بنصها كتابه ، فينقضها على الله صفة بعد صفة ، وشيئاً بعد شيء . بهليات من الحجيج ، وخرافات من الكلام خلاف ما عنى الله ، ولم تأت بشيء منها الروايات . ولم يوجد شيء منها عن العلماء الثقات ، بل كلها ضحك وخرافات ، فان كان ابو حنيفة استحق بما أفقى من خلاف تلك الروايات أن ينسب إلى رد حديث رسول الله ﷺ ، استحقتم أنتم أن تنسبوا إلى رد ما أنزل الله ، بل انتم أولى بالرد من أبى حنيفة . لأن أ حنيفة قد وافقه على بعض فتياه بعض الفقهاء ؛ ولم يتابعكم على مذاهبكم إلا السفهاء وأهل البدع والأهواء ، ومن لا يعرف له إلهاً فى السماء . فشتان ما بينكم وبين أبى حنيفة فيما أفقى . لأنه ليس من كفر كمن أخطأ ، ولا هما فى الاثم والعمار سواء

ونحن قد عرفنا بمحمد الله من لغات العرب هذه المجازات التى اتخذتموها دلسة

(١) حيث أشعر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين أحرم من ذى الحليفة . فشق سنامها وسلت الدم منها كما روى البخارى ومسلم عن عائشة . وحيث قال :

« للراجل سهم وللفارس سهمان ، يعنى من الغنيمة

وأغلوطه على الجهال ، تنفون بها عن الله تعالى حقائق الصفات بعلم المجازات ، غير أننا نقول : لا يحكم للأغرب من كلام العرب على الأغلّب ، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلّب حتى يأتوا ببرهان أنه عنى بها الأغرب ، وهذا هو المذهب الذى إلى الانصاف والعدل أقرب ، لا أن نمترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو انكر ، وترد على الله تعالى بداحض الحجج وبالتى هى اعوج ، وكذلك ظاهر القرآن وجميع الفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم . حتى يأتى متأول ببرهان بّين : أنه أريد بها الخوض ، لأن الله قال بلسان عربي مبين ، فثبتته عند العلماء ، أعمه وأشدّه استفاضة عند العرب ، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فهو يريد أن يقع فيها غير سبيل المؤمنين

فمراد جهم من قوله « لا يوصف الله بضمير » يقول : لا يوصف الله بسابق علمه فى نفسه . والله مكذبه بذلك ثم رسوله . اذ يقول « سبق علم الله فى خلقه ، فهم صائرون إلى ذلك »

حدثناه نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا الأوزاعي عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « جف القلم على علم الله »

وحدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا رباح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال « ان أول شيء خلقه الله القلم ، فأمره ، فسكتب كل شيء يكون » فهل جرى القلم الا بسابق علم الله فى نفسه قبل حدوث خلقه وأعمالهم ؟ والله مادرى القلم بماذا يجرى حتى أجراه الله بعلمه ، وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون .

وقال رسول الله ﷺ « كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة »

فهل كتب ذلك إلا بما علم ؟ فما وضع كتابه هذا ان لم يكن علمه في دعواهم ؟
حدثناه عبدالله بن صالح المصري حدثني الليث عن أبي هانيء حميد بن هانيء عن
أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة »
والأحاديث عن رسول الله ﷺ في الايمان بسابق علم الله كثيرة يطول
الكتاب ان ذكرناها ، وفما ذكرنا من ذلك ما يبطل دعوى جهم في أغلوطاته التي
بوم بها على الله في الضمير

ثم عارض المعارض أيضاً أشياء من صفات الله التي هي مذكورة في كتاب الله
وينزع بتلك الآيات التي ذكرت فيها ليغالط الناس في تفسيرها ، فذكر منها : الحب
والبغض ، والفضب ، والرضى ، والفرح ، والسكره ، والعجب ، والسخط ، والارادة
والمشيئة . ليدخل عليها من الأغلوطات ما أدخل على غيرها مما حكيناها عنه ، غير أنه
قد أمسك عن الكلام فيما بعد ما خلطها بتلك . نحين أمسك المعارض عن الكلام
فيها أمسكنا عن جوابه . وروينا ما روى فيها عن رسول الله ﷺ مما لا يحتمل أغلوطاته
فألى الله نشكو قوما هذا رأيهم في خالقنا ، ومذهبهم في إلهنا . مع أنه عز وجهه وجل
ذكره قد حققها في محكم كتابه ، قبل أن ينفبها عنه المبتلون ؛ وكذبهم في دعواهم ؛
قبل أن يدعوا وعابهم قبل أن يحكوه ، ثم رسوله المجتبي وصفه المصطفى . فاستغنيا فيه
بما ذكر الله في كتابه منها وسطر ، وسن رسوله وأخبر ، ورد من ذكرها وكرر . فمن
يكثرث لضلالاتهم بعد قول الله (٢ : ٢٢٢) إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)
(٤ : ٦١) ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) (٥ : ٥٤) فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه) فجمع بين الحبين : حب الخالق ؛ وحب الخلق . متقاربين . ثم فرق
بين ما يحب وبين مالا يحب ، ليعلم خلقه أنهما متضادين غير متفقين . فقال (٤ : ١٤٨)
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) و (٦ : ١٤١) انه لا يحب المسرفين) وقال (٥ : ٨٠)

لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم) ثم فرق بين سخطه وإسقاط العباد إياه ، فقال (٤٧ : ٢٨ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) وقال (٤٨ : ٦ وغضب الله عليهم ولعنهم) ثم ذكر إغضاب الخلق إياه فقال (٤٣ : ٥٥ فلما آسفونا انتقمنا منهم) يقول : أغضبونا . فذكر انه يفضب ويُفضب . وقال (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (٩ : ٤٦ ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم) فهذا الناطق من كتاب الله يستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير ؛ ويعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحمدين في آيات الله الذين غلطوا فيها الضعفاء . فقالوا : نقر بها كلها . لأنها المذكورة في القرآن لا يمكن دفعها . غير أنا نقول : يجب ورضى ويسخط ويفضب ويكره في نفسه . ولا هذه الصفات من ذاته على اختلاف معانيها ولكن تفسير حبه ورضاه بزعمهم ما يتعمون فيه من البلايا والهلكة والضيق والشدة فانما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم : ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها . لأن الله يحب ويبغض ويرضى ويسخط حالا بعد حال في نفسه

فيقال لهؤلاء الملحمدين في آيات الله ؛ المكذبين بصفات الله : مارأينا دعوى أبطل ولا أبعد من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه . ففي دعواكم : إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله وأنبيائه وسائر أوليائه في ضيق وشدة وعوز من المآكل والمشارب ، وفي خوف وبلاء . كانوا في دعواكم في سخط من الله وغضب وعقاب . وإذا كان الكافر في خصب ودعة وأمن وعافية ، واتسعت عليه دنياه من مآكل الحرام وشرب الخمر . كانوا في رضى من الله وفي محبة . مارأينا تأويلا أبعد عن الحق من تأويلكم هذا

وبلغنا أن بعض أصحاب المريسى قال له : كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا ؛ مما لا يمكن التكذيب بها ؟ مثل : سفيان عن منصور عن الزهرى ؛ والزهرى عن سالم ، وأيوب بن عوف عن ابن سيرين ؛

وعمر بن دينار عن جابر عن النبي ﷺ وما أشبهها ؟

قال : فقال المر يسي : لا تردوه تفتضحوا ، ولكن غلطوهم بالتأويل . فتكونوا قد رددموها بلطف . إذ لم يمكنكم ردها بعنف . كما فعل هنا المعارض سواء وسننقض بعض ما روى في هذه الأبواب من الحب والبغض والسخط والكراهية وما أشبهه

حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا همام عن قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة ابن الصامت أن النبي ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب لقاءه . ومن كره لقاء الله كره لقاءه » فذكر رسول الله ﷺ الكراهتين معان الخالق والمخلوق وحدثنا مسدد حدثنا يحيى - وهو القطان - عن زكريا بن أبي زائدة حدثني عامر الشعبي حدثني شريح بن هانيء قال حدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب لقاءه . ومن كره لقاء الله كره لقاءه . والموت قبل لقاء الله » وحدثنا عمرو بن عون الواسطي أخبرنا خالد - وهو ابن عبد الله - عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أحب الله عبداً دعا جبريل ، فقال : إني أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل . ثم ينادى في السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه الملائكة أهل السماء . قال ثم يوضع له القبول في الأرض . وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فقال : إني أبغض فلانا فأبغضوه . فيبغضه أهل السماء ، ويوضع له البغضاء في الأرض »

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال « ما أحب الله عبداً فأبغضه ، وما أبغض عبداً فأحبه . وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عبد الله »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال : سمعت ابن مديكة يحدث عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « إن أبغض الرجال الألد الخضم » حدثنا زكريا بن نافع الرملي عن نافع بن عمر الجمحي عن بشر بن عاصم الثقفي

عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله يبعث البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بألسنتها ^(١) »
وحدثنا علي بن المديني حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقولوا للمناق سيدنا . فإنه إن
يك سيدكم فقد أسخطكم ربكم »

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن
الحارث عن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أن رجلا قال « يا رسول
الله ، أي الهجرة أفضل ؟ قال : أن تهجر ما كره ربك »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا عطاء بن السائب عن
مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « عجب ربنا من
رجلين : رجل قام عن وطائه وغطائه من بين حيه وأهله إلى صلاته ، ورجل غزا في
سبيل الله فانهزم . فعمل ما عليه في الفرار وما له في الرجوع . فرجع حتى أهرى بدمه »
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني أبو اسحاق عن علي بن ربيعة أنه
كان رديف علي ، فقال : كنت رديف النبي ﷺ فقال « يعجب الرب - أو ربنا -
إذا قال العبد : سبحانك لا إله إلا أنت ، إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت »

حدثنا سلام بن سليمان المدائني حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ قال « عجب ربنا من قوم جيء بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة »
وحدثنا الطيالسي أبو الوليد حدثنا عبيد الله بن أياد بن لقيط حدثني أياد عن
البراء قال قال رسول الله ﷺ « كيف يفرح رجل انفلتت منه راحلته تجر زمامها

(١) هو الذي يتصدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلفه ، كما تف البقرة الكلاب

بأرض كفر ليس بها طعام ولا شراب ، وعليها طعامه وشرابه ، فطلبها حتى شق عليه ، فمرت بجندل شجرة ، فتملقت زمامها به ، فوجدها متعلقة به ؟ قال : قلنا شديد الفرح يارسول الله . قال والله ، لله أشد فرحاً بتوبة عبده من هذا الرجل براحلته »
وحدثنا هدية بن خالا . حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره قد أضله في أرض فلاة »

وحدثني يحيى الحماني حدثنا شريك عن سماك عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « للرب تبارك وتعالى أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من الأرض معه راحلته عليها زاده وماله ، فتوسد راحلته فغلبته عينه فنام ، ثم قام والراحلة قد ذهبت ، فصعد شرفاً فنظر فلم ير شيئاً ، ثم هبط فلم ير شيئاً . قال لأعودن إلى المسكان الذي نمت فيه حتى أموت فيه . قال : فعاد فغلبته عينه فنام ، فاستيقظ والراحلة قائمة على رأسه . فقال النبي ﷺ « لله أفرح بتوبة أحدكم من صاحب الراحلة بها حين وجدها »

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد المصري عن أبي عبيدة عن سعيد بن أبي يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ « لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشش الله به كما يتبشش أهل الغائب بطلعته »

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إن نوحا النبي ﷺ قال لابنه : ائنان أوصيك بها فاني رأيت الله يستبشر بها وصالح خلة ، ورأيتها يكثران الولوج على الله : سبحان الله وبمحمد ،

وقول: لا إله الا الله . وأما اللتان أنهما فاني رأيت الله يكرهها وصالح خلقه:
الكبر والشرك . فقلت يارسول الله : أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنه ؟ قال : لا
ان الله جميل يحب الجمال »

وفي هذه الابواب روايات كثيرة أكثر مما ذكرنا ، لم نأت بها مخافة التطويل .
وفيا ذكرنا منها دلالة ظاهرة على ما دلس هذا المعارض عن زعمائه الذين كنى
عنهم من الكلام الموه المقطى ، وهو يرى أنه يستخفي حتى لا يفتن لمعناه ولا
يدري ، ونحن نكتفي منه باليسير الأدنى ؛ حتى تقم الفرحة الكبرى ؛ فلم يزل هذا
المعارض يلجلج بأمر القرآن في صدره حتى كشف عن رأسه الغطاء ، وطرح جلباب
الحياء ، فصرح وأفصح بأنه مخلوق ؛ وأن من قال: غير مخلوق فهو كافر في دعواه ، فلم
يترك لمأول عليه موضع تأويل ، ولا لمستنبط عليه موضع استنباط . لأنه إن كان
الذي يزعم أنه غير مخلوق عنده كافر ؛ فالذي يزعم أنه مخلوق مؤمن موقن راشد ،
تابع للحق ، فحين كشف للناس عن إرادته ، وشهد عليه بهاء عبارته ؛ سقط في يده
وكسر في درعه ، فادعى أنه قصد بالاكفار الى ميتوهم ان كلام الله ذلك بقم ولسان
وهم دون من سواهم يُسألون عن الكلام ، فان ادعوا فساً ولسانا فهو كافر لا شك
فيه ، وان أمسكوا عن الجواب فيه كانوا بامساكهم أن يدعوا فساً ولسانا جهل
لا يعذرون به

فيقال لهذا المعارض المحتج بالجمال من الضلال : قد تقلبت منك الكلمة بلا تفسير
ولا بحضرة من يدعى عليه فساً ولسانا أو تعذر أن تشير الى أحد من خلق الله أن يتوهم
بذلك ، فتعلقك بهذا التفسير اليوم مواربة واعتذار منك الى الجهال ، كيلا يفتنوا المرادك
منها . ولئن كان أهل الجهل في غلط ، من مرادك إنا منه لى يقين . ولئن جازاك هذا
التأويل إذاً يجوز لكل زنديق وجهى أن يقول : من زعم أن القرآن كلام الله فهو
كافر . فاذا وُجِّع ووقف على دعواه قال : إنما قصدت بالكفر قصد من يدعى به فساً

ولسانا . وهو لا يقدر أن يشير إلى أحد من ولد آدم أنه قاله . فلم يسب المعارض عند الناس اعتذاره عذراً ؛ بل حقق بما فسر وأكّد من ذلك أنه كلام المخلوق دون الخالق . لأنه قال : يسئل من قال كلام الله غير مخلوق . فان ادعوا فماً ولسانا لقد كفروا . فان أمسكوا عن الجواب فقد جهلوا . ولم يعندوا . لما أن الكلام كله في دعواه لا يمتثل معنى إلا بغم ولسان . وخروج من جوف . من لم يفقه ذلك فهو عند المعارض جاهل . فان كان كما ادعى فقد حقق أنه كلام البشر . لم يخرج بزعمه إلا من الأجواف والألسن والأفواه المخلوقة . تعالى الله عن هذا الوصف وتكبيره لانه كلام الملك الأكبر نزل به الروح الأمين على خير البشر صلوات الله عليها عدد من مضى وغير . وعدد التراب والرمل . وأوراق الشجر

ثم قفى المعارض بكتاب آخر كالمعتذر لما سلف منه ، مصدقاً لبعض ما سبق من ضلالاته ، مكنباً لبعض يريد أن يبلى عنه الرعاع لنفسه في رلانه وسقطاته عذراً ، بل أقام على نفسه حجة بعد حجة . وكانت حجته التي احتج بها في كتابه أعظم من جرمه . وهكذا الباطل ما ازداد له المره احتجاجاً إلا ازداد اعوجاجاً . ولما خفى من ضمائه إخراجاً

فادعى أن من قال : القرآن مخلوق فهو مبتدع . ومن قال غير مخلوق ، وهو — يعنى أنه الله — فهو كافر ، ومن قال : هو غير الله فهو مصيب . ثم إن قال بعد إصابته إنه غير مخلوق فهو جاهل في قوله انه غير مخلوق . وإن قال : انه خرج من جسم فهو كافر . قال : والكلام غير المتكلم . والقول غير القائل . والقرآن والمقروه والقارىء كل واحد منها له معنى

فيقال لهذا المعارض : ما أثبت بكلامك هذا الأخير عذراً ، ولا أحدثت من ضلالائك به توبة ، بل حققت وأكّدت أنه مخلوق بتمويه وتدليس ، وتخليط منك وتلبيس ، وإن كنت قد موهت على من لا يعقل بعض التمويه ، فسندره من ذلك ان شاء الله إلى تبينه

أما قولك : الكلام غير المتكلم ، والقول غير القائل . فانه لا يشك عربي ولا عجمي أن القول والكلام من المتكلم والقائل يخرج من ذاتهم سواء وأما قولك : ان من زعم أن القرآن غير الله فقد أصاب . فهذا منك تأكيد وتحقيق أنه مخلوق . لأن كل شيء غير الله في دعواك ودعوانا مخلوق . ثم أكدت أيضاً فقلت : من قال غير مخلوق فقد جهل . وقات مرة : فقد كفر . فأى تأكيد أوكد في المخلوق من هذا ؟ ثم راوغت ، فقلت في بعض كلامك : من قال : انه مخلوق فهو مبتدع ، تمويهاً منك وتديساً على الجهال الذين لا يعلمون . لأنه ان كان من قال غير مخلوق عندك جاهلاً كافراً . كان من قال مخلوق عندك عالماً مؤمناً . فقولك مبتدع لا ينقاس لك في مذهبك ، غير أنك تريد أن ترضى به من حولك من الأغمار

وأما قولك : من زعم انه خرج من جسم فهو كافر . فليس يقال كذلك ، ولا أراك سمعت أحداً يتفوه به كما ادعيت ، غير أنا لانثك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه . وذكر الجسم والغم واللسان خرافات وفضول مرفوعة عنا . لم نكلفه في ديننا . ولا يشك أحد أن الكلام يخرج من المتكلم

وأما قولك : انه جزء منه . فهذا أيضاً من تلك الفضول . ومارأينا أحداً يصفه بالأجزاء ، والأعضاء ، جل عن هذا الوصف وتعالى ، والكلام صفة المتكلم لا يشبه الصفات : من الوجه ، واليد ، والسمع ، والبصر . ولا يشبه الكلام من الخالق والمخلوق سائر الصفات . وقد فسرنا ذلك في صدر هذا الكتاب تفسيراً فيه شفاء ان شاء الله تعالى

وأما قولك : ان قالوا : القرآن هو الله . فهو كفر . فانا لا نقول : هو الله ، كما ادعيت . فيستحيل . ولا نقول : هو غير الله فيلزمنا أن نقول : كل شيء غير الله مخلوق . كما لزمك . ولكنه كلام الله وصفة من صفاته . خرج منه كما يشاء أن يخرج . والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق . وهو بكلامه على عرشه

وأما قولك : في القراءة والقارىء والمقروء : وإن لكل شيء منه معنى على حدة فهذا أمر مذاهب اللفظية . لا ندرى من أين وقعت عليه ، وكيف تقلدته ؟ فمرة أنت جهى ، ومرة واقفى ، ومرة لفظى . ولولا أن يطول الكتاب لبينا لك وجوه القارىء والقراءة والمقروء ، غير أنى قد طولت وأكثرت . ومع ذلك اختصرت وتخطيت خرافات ، لم يستقم لكثير منها جواب . غير أنا ما فسرنا منه يدل على ما لم يفسر ، والله الموفق للصواب ما أتى وما نذر

قال أبو سعيد رحمه الله : واعلموا أنى لم أر كتاباً قط أجمع لحجج الجهمية من هذا الكتاب الذى نسب الى هذا المعارض . ولا أنقض لعرى الاسلام منه . ولو وسمعى لافتديت من الجواب فيه بمحال . ولكن خفت أنه لا يسع أحداً عنده شيء من البيان يكون ببليدة ينشر فيها هذا الكلام . ثم لا ينقض على ناشره ذبا عن الله ومحاماة عن أهل الغفلة من ضعفاء الرجال والنساء والصبيان . أن يضلوا به ، أو يفتنوا أو يشكوا فى الله وصفاته . ولم نألكم فيه والاسلام نصحاً ان قبلتم ، ومن لم يقبله فلينصح نفسه وأهله وولده وإخوانه من أهل الاسلام ، ليعرض على من بقى من علماء الحجاز والعراق ، ومن غير من علماء خراسان حتى يستقر عنده نصحننا ، وخيانة هذا المعارض للاسلام وأهله . فانه أحدث أشنع المحدثات وجاء بأبكر المنكرات . ولا آمن على من أحدث هذا بين ظهر بهم فأغضوا له عنه ولم ينكروه عليه بمجد : ان يصيبهم الله بعقاب من عنده ، أو مسخ ، أو خسف . فان الخطب فيه أعظم مما يذهب اليه العوام ، لأن رسول الله ﷺ قال « سيكون فى أمتى مسخ ، وذلك فى قدرية وزنديقية » حدثنا يحيى الحماني حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال حدثنى ابن صخر حميد بن زياد أن نافعاً أخبره عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون فى أمتى مسخ ، وذلك فى قدرية وزنديقية » والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة يستتاب أهله ، فان تابوا والا قتلوا ، وقد روينا باب قتلهم فى صدر هذا الكتاب ، حتى لقد رأى عمر بن عبدالعزيز استتابة القدرية ، فكيف الجهمية والزنادقة ؟ حدثنا القعنبي عن مالك بن انس عن عمه أبى سهل قال « كنت اسأير عمر بن

عبدالعزیز فقال لی : ماتری فی هؤلاء القدریة ؟ فقلت : أرى أن تستقیهم . فان تابوا وإلا عرضتهم علی السیف . فقال عمر « ذاك رأی » قال القعنبی قال مالك : « ذلك رأی » وحدثنا محمد بن عثمان التوخی عن سعید بن بشیر عن قتادة عن سعید بن جبیر « أن اليهود قالوا للنبی ﷺ مانسبة ربك ؟ فأنزل الله (قل هو الله أحد) كلها » حدثنا موسى بن اسماعیل حدثنا أبو هلال الراسبی أن عبد الله بن رواحة قال للحسن « هل تصف ربك ؟ قال نعم ، بغير مثال » حدثنا سلام بن سليمان المدینی حدثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال « ليس لله مثل »

ونحن نقول كما قال ابن عباس : ليس لله مثل ولا شبه ، ولا كمثل شيء ، ولا كصفاته صفة . فقولنا : ليس كمثل شيء أنه شيء أعظم الأشياء ، وخالق الأشياء ، وأحسن الأشياء نور السموات والأرض وقول الجهمية : ليس كمثل شيء . يعنون أنه لا شيء . لأنهم لا یثبتون فی الأصل شینا ، فكیف المثل ؟ وكذلك صفاته ليست عندهم بشيء ، والدلالة علی دعواهم هذه الخرافات والمستحالات التي یحتجون بها فی إبطالها ، واتخذوا (ليس كمثل شيء) دلالة علی الجهال لیروجوا علیهم بها الضلال . كلمة حق ینتفی بها باطل ، ولئن كانوا السفهاء فی غلط من مذاهبهم ؛ إن الفقهاء منهم لعلی یقین

آخر کتاب النقص علی بشر المریسی ، علیه أذوم لعنة ، وأقبح خزی إلى يوم التناد ، وعلی من اتبعه وصدقته فی بدعته ؛ كلها أو بعضها ، ووری عن اسمه فیها . والحمد لله وحده ، وصلى الله علی سیدنا محمدا وآله وصحبه وسلم تسلیما كثيرا

وكان الفراغ من طبعه فی غرة أول الربیعین من سنة ١٣٥٨ من هجرة أشرف المرسلین سیدنا محمد ﷺ وذلك عن نسخة منقولة بخط الأخ السلفی الشیخ محمود شویل خادم العلم بمسجد الرسول ﷺ فی صبیحة الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٠ وهو نقلها عن نسخة مكتوبة بخط یوب بن صخر العامری . فرغ من کتابتها فی ١٣ ذی القعدة سنة ٧١١ محفوظة بمکتبة شیخ الاسلام بالمدينة المنورة

سماعات الكتاب

سمع الكتاب كله على الشيخ أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أحمد الأحنف عن القراب ، بقراءة الحافظ أبي نصر أحمد بن عمر بن محمد الأصفهاني المعروف بالقاري : أبو نصر عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد الناصحي وآخرون في صفر سنة أربع وستين وأربعمائة وسمع الكتاب كله على الحافظ أبي طاهر حمزة بن أحمد بن الحسين الروذراوردي الصوفي عن أبي سعيد بن الأحنف بقراءة أبي بكر محمد بن أبي نصر بن أبي بكر اللقنواني : ابنه أبو نصر عمر ، وأخوه أبو الفضل عباس ، والحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل ، وأبو رجاء بن أبي الفرج بن أبي طاهر التنقي في شهر سنة ست وخمسمائة وسمع الكتاب كله على الشيخ الإمام سيد الأئمة أبي نصر عبد الرحمن بن أبي نصر الناصحي عن أبي سعد بن الأحنف بقراءة أبي الفتح عبد الرزاق بن محمد بن سهل الأصبهاني الشرابي : ابن أخيه أبو الفضائل هبة الله وآخرون في سنة ستة عشرة وخمسمائة

وسمع الكتاب كله على الشيخ أبي نصر عمر بن محمد بن أبي نصر اللقنواني عن الروذراوردي : أولاده أبو بكر عبدالله ، وأبو البركات عبد الرحيم ، وأم الرضا عفيفة والامام أبو الكرم محمد بن محمود بن قنديل بقراءته ، وأبو الفخر سعيد بن عباد ابن علي ، وكاتب السماع أبو بكر عرشاه بن علي بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرزاق المهذبون ، وأحمد بن عمر بن علي في الثاني عشر من شوال سنة ست وخمسين وخمسمائة بدار الشيخ المسموع بأصبهان . نقل من الأصل مختصراً

سمع هذا الكتاب كله ، وهو ثلاثة أجزاء ، من الأصل على الشيخ الجليل المسند المعمر ناصر الدين أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عزيز بن القواس الأنصاري بإجازته من القاضي جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن

الخرساني عن الحافظ أبي نصر الغازي الأصبهاني اجازة ؛ بقراءة كاتب السماع
 يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزني . ابنه عبدالرحمن في الرابعة والجماعة
 السادة صاحب النسخة تقي الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن
 شقير ، وفناه صبيح ، وابن عمه القاسم بن احمد بن عبد الأحد والشيخ الامام
 العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبدالسلام بن تيمية
 وأخوه شرف الدين عبدالله الحرايون ، وجمال الدين أبو اسحق ابراهيم بن غالي
 ابن شاور الحميري ، وأبو عبدالله محمد بن سليمان بن داود الخرزى ، وشهاب الدين
 احمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الرقي المؤدب ؛ وأبو بكر القاسم بن أبي بكر
 الرحبي ، وصفي الدين مهنا بن الفضل بن الفضل الدمشقي ، وتقي الدين عبدالله بن
 أيوب بن يوسف المقدسي ، وأبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ، ومحمد بن موسى
 ابن عيسى بن داود التدمري المرحل ، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله الختني
 ومحمد بن علي بن الرضي الحلبي ، وظهير الدين أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر ،
 وعبدالحليم بن أبي سعد بن أبي العز الحرائي ؛ وأخوه احمد ؛ وتقي الدين عمر بن
 اسماعيل بن محمد الحرائي ، وأبو الحسن علي بن سلطان بن عسكر الهلالي ، وابنه
 محمد ، وأبو القاسم محمد ، وأبو الطيب محمد ابنا علي بن أسعد بن عثمان التنوخي
 وسمع المجلس الأول والثاني أحمد بن عثمان بن قاسم النجار ، وأحمد بن موسى
 ابن يوسف الخوخي ، ومحمد بن أبي الفضل بن شما ، وابراهيم بن احمد بن علي
 المارديني ، وعلي بن حسين بن يوسف الخباز ؛ ومحمد بن الزين عمر بن ابراهيم
 الحريري ؛ وبكش فتي شمس الدين طقضان ، وعبد الرزاق بن احمد بن صالح
 الدنيسري

وسمع المجلس الثاني والثالث علي بن عبد الرحمن بن علي الرسعني
 وسمع المجلس الأول والثالث عبدالرحمن بن عيسى بن جمعة الصحراوي ، ومحمد
 بن محمد بن عمر البيهقوني الدمشقي

وسمع المجلس الأول أبو اسحق ابراهيم بن أبي بكر البيهقي ، ويوسف بن سليم بن نصر الزرعي ، واحمد بن ابراهيم بن الليث الأغريري ، واحمد بن محمد بن صديق الحراني ، وأخوه أحمد ، ومحمد بن اسماعيل بن داود المنبجي ، ومحمد بن يوسف بن صدقة المصري ، والزين علي بن محمد بن علي الأربلي ، وفتاه بلبان .
واحمد بن محمد بن عثمان البالسي ، ومحمد بن علي بن عبد الله الميورقي ، وبدر بن عبدالله فتى ببيرس المجنون ، وشمس الدين محمد بن عبد الكريم الشجاع القرشي ، وابناه ابراهيم واحمد حاضران ، وعبد العزيز بن علي بن بشر الحراني ، ومحمد بن عمر بن نصر الله بن القواس ، وأبو بكر بن عبدالله بن يحيى الصواف ، وابناه محمد وعلي في الخامسة . وكيكلدي فتى عمر التاجر ، وأحمد بن أبي الفضل بن شمسا في الخامسة .

وسمع المجلس الثاني يوسف بن محمد بن طقضان ، واحمد بن مسلم بن حامد البالسي ، ومحمد بن محمد بن عثمان ، وابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي ، واحمد المقدم المصري ، وسالم بن أبي القاسم البالسي ، ومحمد بن يعقوب البالسي ، وعلي ابن عثمان بن عبد الولى ، وأخوه محمد ، وعلي بن إلياس النوفلي ، ومحمد بن علي ابن غالب الأنصاري ، وعبد الحميد بن اسماعيل بن نصر البعلبكي

وسمع المجلس الثالث علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي ، وشهاب الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن الأربلي ، وفتاه بيليك ، وعلاء الدين علي بن عبد الغفار بن علي الخطيب ، ومحمد بن أحمد بن علي بن عزيز الواسطي ، وناصر بن محمد بن ناصر الفرضي ، وعلي بن حمائل بن يوسف الأرنودي ، ومحمد بن عمر بن عثمان الباوردي ، ومحمد بن يحيى بن عزيمة الكركي وعبد الأعلى بن ناصر بن مكي الفرضي ، وعبد الله بن عبد الكريم ابن الكبريت ، ومحمد بن محمد بن أخى المسمع محمد بن عبد المنعم بن القواس وعلي بن عثمان المنبجي ، وأخوه احمد

وصح ذلك في ثلاث مجالس؛ آخرها يوم الجمعة مستهل شعبان سنة إحدى
وتسعين وسمائة بدمشق المحروسة، بدير محرز

وسمع الجماعة الذين كل لهم الكتاب سوى قاسم بن شقير، وصبيح، وعلی
الهلالی؛ ومن ذكر بعده علی ربح بالقراءة والتاريخ ترجمة عثمان بن سعيد الدارمی
المصنف من تاريخ دمشق؛ وللحافظ أبي القاسم بن عساكر بإجازته من أبي الوحش
عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم بسماحه منه، وترجمة بشر بن غياث المریسی
من تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب بإجازته من أبي الیمین الكندی عن أبي منصور
القزاز عنه

وسمع الذين كل لهم الكتاب والذين سمعوا المجلس الثالث ما خلا الهلالی وابنه
وأبي المنجد علی بن عثمان المنبجی علی إلى آخر ترجمة محمد بن شجاع الثلجی من
تاريخ الخطيب، بإجازته من الكندی عن القزاز عنه. وبإجازته أيضاً من أبي القاسم
ابن الحرستاني عن أبي الحسن بن قيس عنه

وأجاز المسمع للجماعة المذكورين كلهم رواية جميع ما يجوز له روايته
وتقلت الطبقة بخطی. والحمد لله رب العالمين. وصلواته علی محمد وآله وصحبه

اجمعين. وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

ووافق الفراغ من تعليق جميع الكتاب والطبقة المذكورة يوم الاثنين خامس عشر
شهر ذي القعدة سنة ٧٢١ هـ كتابة الفقير إلى الله تعالى أيوب بن أيوب بن صخر العامري
بمدينة حمص المحروسة في تاريخه

فهرس نقشه الدارمى على المرىس

| | |
|-----|---|
| ٥ | مقدمة الناشر |
| م | ترجمة الدارمى |
| ص | « بشر المرىس |
| | « ابن الثلجى |
| ٣ | خطبة المؤلف رحمه الله |
| ٥ | دعوى المعارض أن الاختلاف فى التوحيد كالاختلاف فى الفروع |
| ٧ | باب الايمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة |
| ١٣ | باب وادعى المعارض أن الله لا يدرك بشىء من الحواس |
| ١٩ | « النزول |
| ٢٣ | « العلو والعرش |
| ٢٥ | الرد على المعارض فى تأويل الیدين |
| ٤٧ | السمع والبصر |
| ٥٥ | رؤية المؤمنین ربهم يوم القيامة |
| ٥٩ | أصابع الرحمن |
| ٦٧ | الكرسى والقدمان |
| ٧١ | باب ماجاء فى العرش |
| ١٠٦ | كلام الله سبحانه وتعالى |
| ١٢٧ | باب الحث على طلب الحديث والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهدہ ﷺ وأصحابه |
| | والذب عن الصحابة وأصحاب الحديث وأهل السنة وفضلهم على غیرهم |
| ١٣٢ | الذب عن أبى هريرة رضى الله عنه |

- ١٣٥ الذب عن معاوية بن أبي سفيان
- ١٣٦ « » عبد الله بن عمرو بن العاص
- ١٣٨ دعوى المعارض انه لا يقبل حديث الا اذا حلف عليه بالطلاق انه صحيح
- ١٤٠ رواية المعارض احاديث مكذوبة ثم تأويلها
- ١٤١ مازعه المعارض من كلام السلف في الترغيب عن الحديث وروايته
- ١٤٣ تكفير من يقول كلام الله مخلوق
- ١٤٨ رد مقال المعارض في قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفاء)
- ١٥٠ دعوى المعارض ان الزنادقة وضعوا اثني عشر الف حديث
- ١٥٢ نقض كلام ابن الثلجي في السمع والبصر والكلام وغيرها من الصفات
- ١٥٧ النقض على ما ادعاه المعارض في الوجه
- ١٦٣ رواية المعارض الحديث المكذوب « دخلت على ربي في جنة عدن شاب جمعد »
- ١٦٩ الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه
- ١٧٤ باب اثبات الضحك
- ١٨١ النقض على المعارض في قياسه صفات الله بالرأى
- ١٩٥ رد المعارض قول عيسى (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك)
- ١٩٩ الرد على المعارض فيما زعمه من تأويل الحب والبغض والغضب والرضا والفرح الخ
- ٢٠٩ سماعات الكتاب